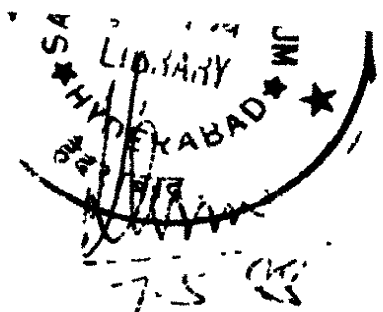




... ..

[illegible]

Zuwait.

المراسلات باسم رئيس التحرير

تُرسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الاعلام - ص.ب : ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي :
الوطن العربي ٤ د.ك. باقي دول العالم ٦ د.ك.

لا تتركوا

سورپيا ۱۰ ليرات
الامارات ۵ دراهم
المغرب ۳ دراهم
ليبيا ۳۵۰ درهما
اورو بادولاران اوجنيه استرليني
فرنسا ۱۵ فرنك
امريكا دولاران

تونس ٤٠٠ مليون
الجزائر ٤٠٠ ملايين
السعودية ٥٠٠ ملايين
اليمن الشمالي ٣٠٠ ملايين
قطر ٥٠٠ ملايين
سلطنة عُمان ربع ريال
لبنان ١٥٠ ليرة

الكويت ٢٥. فلسا
العراق ٢٥. فلسا
الأردن ٢٠. فلس
البحرين ٣٠. فلس
اليمن الجنوبي ٢٥. فلسا
مصر ٣. قرشا
السودان ٢٠. قرشا

النسخة

العرب

جرائم
١٣٠ عربي

أمة لن تموت

■ الجميلة لم تعد عذراء!

■ الإسلام والتوازن الاجتماعي

رولكس من الإنسانية والتحمل

الصحراء، أو التي تعرف بالأرض غير المضيافة، هي من أصعب بقاع العالم سواء للعيش أو للعمل.

منذ أقدم العصور، عاش العرب في تلك الأضواء واعتادوا على الإقامة والعمل فيها وحولوها للأرض المضيافة التي أصبحت بفضل كرمهم وشجاعتهم، أول منطقة صحراوية أهلة بالسكان في العالم أجمع، والتي إستفاد العالم بأسره من خيراتها.

في تلك البقاع القاحلة، التي تحولت بفضل جهودهم الدائمة وفي أقسام كثيرة منها إلى حدائق غناء، كان المزم والمشاربة والإصرار أهم الصفات التي ساعدتهم على العيش في تلك الظروف الصعبة.

في الأزمان الماضية كان العرب يعرفون الوقت بواسطة علم الفلك، أي بواسطة النجوم والشمس والقمر. أما اليوم، ومع التطور التكنولوجي فقد قدمت لهم رولكس أفضل آلة توقيت يمكن الاعتماد عليها في حرارة الصحاري اللاهبة أثناء النهار، أو البرودة الفائقة أثناء الليل، ساعة لا يدخلها الفسار والزمان إطلاقاً وذلك بفضل غلبة الأوبستر وقفل السلامة المثبت بإحكام على هيكل الساعة الصلد المصنوع من كتلة معدن واحدة سواء من الذهب عيار ١٨ قيراطاً أو من الفولاذ الذي لا يتصدأ.


ROLEX


رولكس

رولكس داي دييت، ذاتية المثل، من الذهب الأصفر
محسار ١٨ قيراطاً مرصعة بالماس.



الجمعية العامة
للمجلس
العربي
للسلام
والوحدة
والترقية



- الأقليات اليهودية وظهور
الرأسمالية في العالم .

- د. عبد الوهاب المسيري ٤٥
- « اسرائيل » كتهديد نووي .
- أمين هويدي ٥٠
- فرنسا وجذور الحركة
الصهيونية غير اليهودية .
- رياض معسوس ٥٧

■ تايوان الجميلة لم تعد عذراء .

- سليمان مظهر ٦٨
■ « اليونسكو » عطاء
الثقافة والعلم والتربية .
- صلاح حزين ١٣٢



« اليونسكو » عطاء الثقافة والعلم والتربية ص ١٣٢

■ حديث الشهر :

وعلى أرض فلسطين السلام .

- د. محمد الرميحي ٨

■ الأيديولوجيا الناعمة ، موجة

جديدة في الغرب !

- د. عبد الله عبد الدائم ١٨

■ أرقام : المهاجرون .

- محمود المراغي ١٢٠

٢ :

■ الإسلام والتوازن الاجتماعي .

- د. عبد الرحمن زكي ابراهيم ٢٤

■ للمناقشة : التعددية

والمعارضة في الإسلام .

- مهدي هويدي ٣٠

■ أربعون عاماً من

النضال لاستعادة الأرض : ٣٥

- من الاقتلاع إلى الصراع

من أجل البقاء .

- د. شفيق الغبرا ٣٦

- الجليل الفلسطيني الجديد تحت الاحتلال .

- توفيق أبوبكر ٤٢



وجهاً لوجه :
البحرال فافيه
مراخولسكي ص ٩٧

في هذا الكتاب
يحدثنا
عن
البحرال فافيه
مراخولسكي
في هذا الكتاب
يحدثنا
عن
البحرال فافيه
مراخولسكي



تاويان الحميلة لم تعد عدراء ص ٦٨

٥٤ - - - - -

- علمان عرييان في سماء الطب
- د علي مارك ٦٤
- ثلاثة مشاريع أوروبية لعرو العشاء
- سعد شعان ٩٠
- معارك الاستراف بين البيئة والإنسان
- د سمير رضوان ١١٤
- الحديد في العلم والطب
- إعداد يوسف رعلوى ١٢٧
- سلامة الشرية في سلامة البيئة ١٣٠
- كهربائية الجسم والأمراض النفسية
- د أمل المحرومي ١٤٦

١ - - - - -

- البشارة (قصيدة)
- د حليمة الوقيان ٢٨
- قراءة نقدية لكتاب
السيد من حقل السباح
- أبو المعاطى أبو الحاح ١٠٤
- يد رحل مثله (قصة)
- محمود الريماوي ١١١
- المدرسة الانطباعية في الفن امرأة
عصر أم حوار مع المستقبل ؟
- رباب العائد العظم ١٥٢
- الحمار (قصة مترجمة)
- حسن يوسف ١٥٨



صورة الغلاف

الانتفاضة الفلسطينية الراهنة حلقة جديدة من سلسلة انتفاضات فلسطينية لم تنقطع منذ صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ .

[طالع الملف الفلسطيني

ص ٣٥ - ٦٣]

البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- * نشاط الطفل التمثيلي .
- محمد بسام ملص ... ١٦٢
- * كيف نتعامل مع الطفل بطيء التعلم !
- عبد الكريم أبوشويرب ١٦٦
- * هو . هي ١٧٠
- * طبيب الأسرة : أخطر ما نسيناه من الطعام .. الألياف
- د. حسن فريد أبوغزالة ١٧٢
- * مسافة ود : خاطرة .
- محمود عبد الوهاب .. ١٧٥

■ جمال العربية :

- صفحة لغة : ألفاظ معربة .

- د. حسن عباس ١٧٦

- صفحة شعر : العتقاء للشاعر

إيليا أبي ماضي ١٧٨

منتدى عربي

■ قضية : نحن لا نزرع الشك !

- فوزي عبد القادر الفيشاوي ١٢٢

تاريخ وتراث وأشخاص

■ وجهاً لوجه :

الجنرال دافيد دراغونسكي .

- سليمان الشيخ ٩٧

مكتبة العربي :

■ كتاب الشهر :

- نظرات في الحركة الصهيونية

والقضية الفلسطينية .

- د. ابراهيم أبو ربيع ١٨٣

■ من المكتبة العربية :

- السريالية في مصر .

- جميل حتمل ١٩٠

■ مكتبة العربي (مختارات) ١٩٤

أبواب ثابتة :

■ عزيزي القاري ٧

■ الكلمات المتقاطعة ١٨١

■ مسابقة العربي الثقافية ١٩٦

■ حل مسابقة العدد (٣٥١) ١٩٨

■ معركة بلا سلاح (الشطرنج) ٢٠٠

■ حوار القراء ٢٠٢

عزني لقاريء

في إطار الاهتمام بالقضية الفلسطينية وبمناسبة مرور اربعين عاما على النكبة . . وبعد ان طرأ عليها عنصر جديد منذ أشهر تمثل في انتفاضة الشعب الفلسطيني بقيادة « أطفال الحجارة » . . وجدنا - عزيزي القاريء - أن نقدم لك ملفا خاصا عن فلسطين ، يستعرض حلقة جديدة في سلسلة طويلة من النضال . . . وقد شارك في تحرير الملف الدكتور شفيق الغبرا فتحدث عن فلسطين من الاقتلاع الى الصراع من أجل البقاء ، وتوفيق أبو بكر عن الجيل الفلسطيني الجديد تحت الاحتلال ، ود . عبد الوهاب المسيري عن الأقليات اليهودية وظهور الرأسمالية في العالم ، وأمين هويدي عن اسرائيل كتهديد نووي ، ورياض معسم عن فرنسا وجذور الصهيونية غير اليهودية .

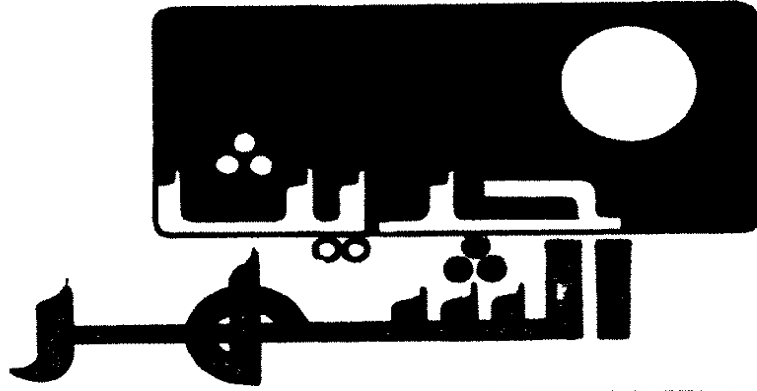
لم يشغلنا الملف عن تقديم العديد من المقالات في مختلف المجالات الثقافية التي عودتك العربي أن تضعها بين يديك . . فالدكتور عبدالله عبد الدايم يحدثك عن الايديولوجيا الناعمة ، وهي الموجة الجديدة في الغرب . . كما يقدم لك الدكتور عبدالرحمن زكي ابراهيم مقالا عن الاسلام والتوازن الاجتماعي ، كما يكتب فهمي هويدي عن التعددية والمعارضة في الاسلام ، وفي المجالات العلمية والطبية يحدثك د . علي مبارك عن علمين عربيين في سماء الطب ، ود . أمل المخزومي عن كهربائية الجسم والأمراض النفسية . . كما يستعرض د . سمير رضوان معارك الاستنزاف بين البيئة والانسان . . ويقدم لك المهندس سعد شعبان الجديد عن المشاريع الأوروبية لغزو الفضاء . .

ولأن « العربي » هي عيونك على العالم فقد انطلقت الى تايوان . . لتقدم لك الجميلة التي لم تعد عذراء . . . والى باريس لتحدثك عن اليونسكو وعلماء الثقافة والعلوم والتربية . . والى موسكو لتجري وجها لوجه مع الجنرال دراغونسكي الحاصل مرتين على لقب بطل الاتحاد السوفيتي .

وهكذا تختار لك « العربي » باستمرار كل جديد ، فهي تهدف الى أن تضيف الى معرفتك واطلاعتك كل مفيد في مختلف الميادين الثقافية . . وهي بذلك تضع في اعتبارها أنك من يقف وراءها باستمرار ويشد عضدها .

« فالعربي » دائما في خدمة قرائها على طريق الإسهام بمبادتها التحريرية في إغناء الثقافة العربية . □

المحرر



بقلم الدكتور
محمد الرمدي

وعاء أرض فلسطين

الحديث عن (الانتفاضة) حديث طويل ، وقد تشعب في الكثير المطبوعات العربية وغير العربية ، حتى أصبح من حق القارئ العادي يتساءل : وما الجديد في الانتفاضة كي نفرد له حديث هذا الشهر العربي ؟

قد يكون هذا التساؤل طبعيا ، لذلك وجب تحديد دوافع الحديث منذ البداية ، حتى يتعرف القارئ على خط الإبحار الذي نريد عرضنا هذا .

فدوافع الحديث أربع نقاط أساسية هي :

- أن ما يحدث هو استمرار لثورة .

- وأن ما يحدث قد كشف على أرض الواقع زيف ادعاء طويل من أ

الصهاينة كاد بعضنا أن يصدقه !





- وأن ما يحدث هو طريق عبقرى فى المقاومة .
- وأن التوقعات والواجبات المستقبلية هى أهم ما يجب أن نساهم فيه
فى هذه المرحلة من الثورة .

ثورة مسـحـورة :

ومن الاختصار الى التفصيل :
بأدى ذى بدء ، لقد وقعنا جميعا - فى وسائل الاعلام العربية - فى
اشكالية ليست سهلة ، عندما وصفنا ما يقع هناك فى فلسطين على أنه
(انتفاضة) ، انها فى حقيقة الأمر ثورة ، أو قل استمرار لثورة ضد
الاحتلال ، قد تنأجج هذه الثورة وتخلق لها طرقا ووسائل اعلان عن
نفسها ، وقد تنخبو وتختفي قليلا تبحث عن وسائل جديدة ، لكنها ثورة
متراكمة تعبر عن رفض أهلنا فى الأرض المحتلة ، ومعهم كل العرب
الشرفاء ، أن تظل فلسطين تحت هذا الاحتلال العنصرى المدمر ، ثورة لها
علاقة بكل ما جاء قبلها من نضالات وثورات منذ مطلع هذا القرن موصولة
بكل ما سوف يجرى بعدها من نضالات وثورات حتى تحقيق التحرير
الكامل ، ثورة تقول إن للشعب العربى حضارة فيها من روح المقاومة
الكثير .

ما يحدث
فى الأرض
المحتلة
هو
استمرار
لثورة

مأهو الشبح الذي يطارد الإسرائيليين؟

فهي في أعماق الانسان الفلسطيني العادي ، وهي كذلك في أعماق الانسان العربي العادي . من هنا فإن ما جرى في الأشهر القليلة الأخيرة ويجري على الساحة الفلسطينية يجب أن نسميه باسمه : ان ما يحدث هو « استمرار للثورة »

ولقد كشفت هذه المرحلة من الثورة التي سماها البعض (بثورة الحجارة) عن أمرين : أولهما هو عبقرية المواطن الفلسطيني البسيط الذي كان الغضب يأكل من أعصابه يوما على امتداد السنوات الطوال السابقة فقد كشف عن عبقرية تمثلت في المقاومة الايجابية في الشوارع والحواري والأزقة بطريقة يصعب - حتى الآن - أن يواجهها المجتمع « الاسرائيلي / المعسكر » هذه العبقرية تمثلت بقذف ذاك المجتمع - المعسكر - بالحجارة أمام أعين العالم ، هذه العبقرية تمثلت في بساطة الوسيلة ، « فاسرائيل » لديها حتى الآن من الوسائل ما يمكن أن تواجه به الكثير من مظاهر المقاومة - وخاصة المسلحة - لكنها لم تكتشف بعد وسيلة تقضي بها على هذه العبقرية ، الأهم من ذلك كله ان اكتشاف هذا الطريق سوف يؤدي الى اكتشاف طرق أخرى جديدة لا تستطيع المؤسسة العسكرية والسياسية « الاسرائيلية » احتواءها مثل ما عجزت عن احتواء ثورة الحجارة .

شبح الصليبيين :

الأمر الثاني الذي كشفت عنه ثورة الحجارة هو السقوط على أرض الواقع لمقولات وممارسات صهيونية كثيرة . هذا السقوط لم يكن مفاجئا للعرب ولا حتى للعالم الثالث ، لكنه كان قائما (نظريا) فأصبح مشاهدا ملموسا لا يمكن لأحد انكاره . فما هو هذا السقوط ؟

دعوني أشير إلى مصدر « إسرائيلي » في هذا الموضوع - حتى لا يبدو الحديث وكأنه طمأنة للنفس - هذا المصدر « الاسرائيلي » هو عبارة عن كتاب نشره في العام الماضي الكاتب (بنيامين بيت حلاحي) وعنوانه « الاتصالات الاسرائيلية : من تسلحه اسرائيل؟ ولماذا؟ » وأهمية هذا المصدر انه نشر قبل التحرك الجديد (ثورة الحجارة) لأهلنا في فلسطين . يقول الكاتب في إحدى فقرات الكتاب :

(إن هناك شبعا يطارد المجتمع « الاسرائيلي » وقادته ، هذا الشبح هو شبح الصليبيين الذين أنشأوا لهم مملكة في القدس في القرن الحادي عشر الميلادي ، ثم ليطردوا بعد ذلك بمائتي سنة . . وأشباح أخرى حديثة



تطارد « الاسرائيلي » كمصير المستوطنين في الجزائر وروديسيا وجنوب افريقيا . . مشكلة المشروع الصهيوني الحادة هي كيف يتجنب مصير دولة الصليبيين ؟) .

ويرى الكاتب أن القادة « الاسرائيليين » قد تفتق ذهنهم تاريخيا عن حلين لتجنب ذاك المصير :

الحل الأول هو التحالف مع قوة خارجية عظمى ، والحل الثاني هو تطوير أسلحة ذرية فتاكة لردع أي محاولة تحرك عسكري تقليدي ضدهم من الجيران !

يضيف الكاتب (ان التحالف مع قوة خارجية عظمى لا يمكن الوثوق بها الى الأبد . لكن القوة النووية والردع العسكري يمكن أن يخيفا الآخرين) .

لنتذكر أن هذا الكلام قد قيل قبل (ثورة الحجارة) ومن هنا يأتي قولنا عن عبقرية الطريق التي تبنتها هذه الثورة ، فهذه الوسيلة قد أسقطت كلا من الحلين (التاريخيين) : التحالف مع قوة عظمى ، وتخزين ترسانة سلاح .

« فإسرائيل » تستطيع أن تقصف المفاعل النووي العراقي مثلا وتبرر ذلك أمام العالم ، بدواع أمنية عديدة ، وقد لا يقبل البعض ذلك التبرير لكنها فعلت ذلك .

وتستطيع أن تهاجم سوريا عسكريا تحت شعارات مختلفة ومختلطة ، أو أن يقوم « الجيش الاسرائيلي » بضرب أهداف قريية أو بعيدة كما حدث تكرارا في لبنان ونجيمات الفلسطينيين أو في أقطار عربية أخرى مثل تونس والأردن ومصر في أوقات سابقة ، أو افتعال حرب مباشرة مع العرب .

كل ذلك يمكن ان تفعله « اسرائيل » . وقد لاحظ أحد المراقبين أن « اسرائيل » تأتي بعد الولايات المتحدة في قائمة أكثر المتورطين في عدد الحروب . . منذ الحرب العالمية الثانية .

هذه القوة العسكرية هي التي أوجدت سمعة ضخمة « لاسرائيل » لدى الدكتاتوريات الصغيرة في كثير من أنحاء المعمورة . فهذا (المجتمع المعسكر) يصرف حوالي ٣٠٪ من مجموع إنتاجه القومي على السلاح وما يتفرع منه من أنشطة .

ولكن هذا (المجتمع المعسكر) كما قلنا لم يستطع أن يضع باعتباره ثورة داخلية يمكن أن يقوم بها المواطنون الفلسطينيون العزل إلا من إيمانهم

مشكلة المشروع الصهيوني الحادة هي كيف يتجنب مصير دولة الصليبيين

بوطنهم ، فسلكت هذه الثورة طريقا لا تستطيع معها (الآلة العسكرية) أن تفعل شيئا .
بهذه الملاحظة يمكن أن نتعرف على ورطة « اسرائيل » اليوم التي كشفت على أرض الواقع زيف ادعاءاتها بأنها تملك قوة مطلقة .
لقد كانت دائما تدفع القوى المناهضة لوجودها الى ساحات تملك هي العصا الغليظة فيها والقوة الكبرى ، فظهرت لها ساحة لا تملك اليوم تجاهها أي سلاح فعال !

الشرعية الدولية :

ديفيد بن جوريون - الذي يعتبر من الآباء المؤسسين (لاسرائيل) - قال في يناير ١٩٥٧ (من وجهة نظر بقائنا وأمننا ، فإن صداقة بلد أوروبي واحد أكثر قيمة من وجهات نظر كل سكان آسيا) .
فعلاقة (اسرائيل) بالغرب والدعم الذي تجده هناك قضية أساسية لبقائها ، وهي فكرة نابعة من « التحالف مع قوة عظمى » وفكرة متفرعة أيضا من محاربة (اسرائيل) لأشكال تصفية الاستعمار المختلفة ، لأننا لا نجد نظاما ضد شعبه أو استعمارا قديما أو جديدا إلا وأصابع « اسرائيل » تدعمه بقوة .

لكن الأهم في مقولة بن جوريون هو ما يضعه هذا الكيان من أهمية لرأي المجتمع الدولي تجاهه وبخاصة الغربي منه .

ثورة الحجارة الأخيرة كادت أن تسقط هذا الشعار الرئيسي أو تخلخله ، وهو الحفاظ على علاقة طيبة مع الرأي العام الغربي . ديفيد كيه - المدير العام السابق لوزارة الخارجية « الاسرائيلية » ونائب مدير سابق لجهاز المخابرات الاسرائيلي (الموساد) قال : لم تصبح « اسرائيل » هدفا للحجارة في شوارع غزة وفي الضفة الغربية فقط بل وفي اعمدة الصحف البريطانية والأمريكية أيضا .

إنه يقول هذا الكلام لا ليدافع عن أحد ، بقدر ما ينقد (الطرق التي اتخذتها اسرائيل للحفاظ على الأمن والنظام ، بأنها غير لطيفة وقاسية) .
وفي مجلة التايمز البريطانية يتخاطب رئيس الحاخامات البريطاني جاكوبوفيتش مع علي مغرم الغامدي سكرتير عام المركز الاسلامي في مطلع فبراير المنصرم حول ما يقوم به (هذا المجتمع المعسكر ضد المواطنين الفلسطينيين العزل التي ذكرت الناس بالفضائح التي ارتكبها النازيون) .

الارادة
شعب
فلسطين



ثورة الحجارة استطاعت وَحدها الدَّق على الجدار الغربي الصَّلد

صحيح أن رئيس الحاخامات دافع - من خلال اختياره لبعض الحوادث وإغفال بعضها - عن موقف « إسرائيل » إلا أن الحوار بحد ذاته لفت نظر الجمهور البريطاني إلى صور لم يكن يراها في السابق ، وهو حوار ينشر في مجلة « التايمز » التي لها ثقلها في تشكيل الرأي العام البريطاني .

إن « إسرائيل » لا تعنى كثيرا بالموقف السياسي للعالم الثالث حيالها ، والوقائع تحدثنا عن ذلك ، فالיום لا توجد أكثر من ٧٥ دولة تعترف « بإسرائيل » ولكن كثيرا منها من دول الشمال الغني المؤثرة ، في حين أن ما يقارب المائة والخمس عشرة دولة تعترف « بمنظمة التحرير الفلسطينية » ، لكن معظمها من العالم الثالث ، وإسرائيل لا تقيم وزنا لقرارات الأمم المتحدة أو حتى مجلس الأمن ، فقرار مثل مساواة الصهيونية بالعنصرية لم يؤثر في « إسرائيل » . ومنذ ١٩٦٧ أقامت الأمم المتحدة مؤسسات عديدة للتعامل مع القضية الفلسطينية ومع قضايا المواطنين في الأرض المحتلة وعقدت كثيرا من المؤتمرات ، وقدمت هذه المؤسسات الكثير من المبادرات التي تحولت إلى قرارات فيما بعد ، ووقفت « إسرائيل » وحدها ترفض هذه القرارات في وجه المجتمع الدولي ، وفي بعض الأوقات فإن صوتا آخر هو صوت الولايات المتحدة كان يؤيد ويدعم الصوت « الإسرائيلي » .

لقد حاول مجلس الأمن - على سبيل المثال - إصدار حوالي مائتي قرار ضد « إسرائيل » ، بعضها رفض عن طريق (الفيتو) الأمريكي وبعضها عطل بعد أن صدر .

هذه القرارات في النتيجة تمثل الرأي العام العالمي ، خاصة في دول العالم الثالث والدول المحبة للسلام والعدل التي قد لا تكون لها قوة تنفيذ ، لكن هذه القرارات هي كتابة على الحائط كي يراها المجتمع الدولي دليلا على حق العرب وباطل « إسرائيل » . إنها بداية دخول « إسرائيل » نفق المرحلة الحرجة ، لكن الأهم من ذلك موقف الرأي العام الغربي وبخاصة في الولايات المتحدة التي بدأت ثورة الحجارة تدق على جداره الصلد .

ثورة الحجارة : المناخ والشكارة .

تعددت التفسيرات التي قدمت حتى الآن لما يحدث في الأرض المحتلة ، بعضها كان سريعا والآخر عاطفيا ، وبعضها الآخر لم يخل من غرض ، وأفضل التصورات القرية إلى العقل والمنطق أن قاعدة التحرك الأخير الصلب هو التراكم الذي حدث خلال الأربعين عاما الماضية من

حروب وتحالفات وتنظيمات ومناورات فشل بعضها ونجح بعضها الآخر ، وسقط على الدرب آلاف الشهداء ، فكانت حصيلة هذا النضال الفلسطيني والعربي بكل عثراته تلك الأيادي العبقريّة التي حملت الحجر وقذفته في وجه الاحتلال ، يعضدها الأب والأم والجد على الأرض وفي المنفى .
وان ابتعدنا عن التعميم الى تحديد التفاصيل ، فإننا نجد شروطا علمية قد توافرت وواكبها مناخ صالح ، ثم حدثت شرارة ثم التحام وترابط الداخل بالخارج .

المناخ الصالح تعددت مدخلاته ، منها السلبي ومنها الايجابي ، لكنها جميعها شاركت في تكوين « المناخ الصالح » كالنار واللحم ، يتعاونان لينتج عنهما أكلة شهية ، ونحن موضوعيا لا نستغنى عن اللحم ، كما لا نستغنى عن النار .

لعل الموقف (الإسرائيلي) من القضية برمتها منذ أن بدأت قد زاد في عمق الجرح وازداد ألم الفلسطينيين والعرب ، لعل هذا الموقف بأشكاله المختلفة من اعتقال ومصادرة وحرمان وتجويع وقتل قد كان أحد أهم العوامل في إعداد المناخ الصالح ، ونتيجة مواقف التعنت الصهيوني الاستفزازية تلك لم يكسب الى صفه بعد أربعين عاما من الاحتلال أية شريحة أو بعضا من شريحة اجتماعية من أهلنا هناك ، زد على ذلك الوضع الانساني الذي تركت فيه القرى والمدن العربية في فلسطين ، والوضع اللإنساني الذي أصبحت عليه المخيمات التي يعيش فيها الفلسطينيون في الأرض المحتلة ، حتى أصبح شعار المرحلة ان « الشاة المذبوحة لا تحشى السلخ » ولم يرقم أي احتلال عرفه الانسان المتمدن منذ فترة طويلة بمثل هذه الممارسات .

عامل آخر من عوامل إعداد المناخ الصالح ، هو مآلقاته وبلاتقيه الفلسطينيين في بعض ديار هجرتهم ، ولعل ما قامت به بعض منظماتهم من تصرفات قد اتسمت في وقت من الأوقات بقصر النظر أو عدم الفهم ، ولا يمكن استبعاد أن (اسرائيل) تدخلت في بعض تلك التصرفات عن طريق (الأعمال السرية) التي تجيدها ، بل تتفوق فيها لضرب إسفين بين الفلسطينيين وبيئتهم الطبيعية ، ولعل لبنان من بين شواهد أخرى دليل كبير على ذلك ولا أود ذكر المزيد .

إلا ان حصيلة هذه النجاحات والأخطاء في البيئة الخارجية كان إيجابيا على الداخل ، فقامت المنظمات المختلفة خلال عشرين عاما من

حركة
التاريخ
لا تتجمد
في مكان
وزمان



ماهي
العبرة
التي
عجزت
إسرائيل
عن
مواجهتها
حتى الآن؟

الاحتلال الأخير (١٩٦٧) بتشكيلات كانت عسكرية في البداية (فدائيين) لكنها بعد سنة ١٩٨٢ غيرت من بناء هياكلها كي لا تقتصر على العناصر القابلة والقادرة على العمل العسكري ، وهي بطبيعتها تحتاج الى استعداد فكري وكفاحي عالي المستوى ، بل تحولت الى العمل الجماهيري ، وبالحد الأدنى من الالتزام . وهكذا كانت الأرض صالحة في السنوات الأخيرة لقيام جبهة وطنية عريضة في داخل الأرض المحتلة .

كما غيرت المنظمات من شروطها ، فبعد هذه المسيرة الطويلة تبين أن المسألة (الايديولوجية) الضيقة تعمل على العزل بدلا من الضم ، فبدأت حدود تلك الايديولوجيات على اختلافها تذوب خضوعا لمواقع المقاومة على الأرض . ولعل المؤتمر الفلسطيني الأخير في الجزائر كان محصلة حقيقية لهذا النضج التنظيمي ، وبعد ذلك المؤتمر أصبحت هناك جبهة وطنية شبه كاملة ، تذكرنا - حتى عن طريق المكان - بجبهة التحرير الجزائرية التي كانت وحدتها أحد أهم عوامل نجاحها في التحرير .

ثورة الحجارة أسقطت كلام الحسين الإسرائيلي التقليديين؟

ومن عناصر المناخ الصالح ما ينطبق عليه القول المأثور (رب صارة نافعة) ، فقد كان التشردم العربي الذي ظهر على الساحة في السنوات الأولى من الثمانينيات مخيفا ومنذرا بنذر خطيرة ، وهكذا جاءت القمة العربية في عمان انني سميت قمة الوفاق والاتفاق ، وان كان البعض يعتقد أن الموضوع الفلسطيني لم يأخذ الحيز المرجو فيها ، إلا أن نتائجها العامة التي أعادت الأمل للعرب قد أثرت بشكل إيجابي فيما حدث بعد أسابيع قليلة في الأرض المحتلة .

هذه بعض مكونات المناخ الصالح الذي نضجت من خلاله ثورة الحجارة ، أما الشرارة فقد كانت شهداء (قبية) أو شهداء الطائرة الشراعية الذين تمكنوا بجسارة وبطريقة متكررة أيضا من الوصول إلى مفصل مفاصل (اسرايل) العسكرية ، جاء بعده شهداء محيم جباليا عندما قتلت سيارة « اسرائيلية » عمدا مع سبق الاصرار أربعة شهداء وهم يسيرون أبرياء في الشارع العام ، تلك هي الشرارة التي فجرت الوضع الذي كان يتراكم لفترة طويلة .

وبعد ذلك تم التلاحم بين الداخل والخارج ، وأفرزت الثورة هياكلها التي ما زالت على طريق التحرير الطويل تسير .

ثورة الحجارة : التوقعات والواجبات :

من المتوقع أن تزداد حركة الانشقاقات في (المجتمع العسكري الاسرائيلي) ويصبح الفرز واضحا بين اتجاهين : الاتجاه الاول يمين يطالب بأقصى ما يمكن اتخاذه ضد المقاومين الفلسطينيين ، هذا اليمين يتصف علميا بضعف الرؤية التاريخية بعيدة المدى ، فهو يعتقد أن الوضع العربي لا بد أن يتجمد عند نتائج حرب ١٩٦٧ ، وإن لم يفعل فيجب شن حرب ضده ، وكانت النجاحات الجزئية التي حققها باتجاه هذا التجميد مغرية له في الامعان بتجاهل حركة التاريخ ، وحركة التاريخ لا تتجمد في مكان أو زمان ، وقوانين الشعوب أقوى من إرادة مستوطن أو مستعمر . أما الاتجاه الثاني في المجتمع العسكري « الاسرائيلي » فسوف يبحث عن حلول وسطية تستطيع أن تحتوي هذه الثورة ، وقد يتفتق ذهنه عن أمور ليست في حسابنا هذه الساعة . هذا الاتجاه يجب وضعه تحت المجهر ، ورصد تحركاته ، والتفاعل مع مناوراته بخطط بديلة .



قد تخضع أمتنا لفسرة تحت ظروف قاسية لكنها بالقطع لا تموت

وقد تلجأ (إسرائيل) - كما ورد كثيرا - الى اتخاذ طريق تفريق الصف الفلسطيني أو اختراق الحائط العربي باتجاه ضرب الثورة ، وذلك ما حدث جزئيا لاحباط ثورة ٣٦ - ١٩٣٩ وما بعدها عندما كانت « إسرائيل » تادر بالاعتداء على العرب كلما شعرت بأن حركة جادة للمقاومة بدأت تجمع قوتها ، وذلك بعض التوقعات .

إلا أنه من أول الواجبات تحديد ما نريده بوضوح شديد ، وفي تقديري أن ما يجب أن يطرح في هذه الفترة التاريخية هو وضع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن كلها موضع التنفيذ بدءا من القرار ١٨١ ذائع الصيت حتى آخر قرار ، والدعوة السياسية لذلك كله من خلال مؤتمر دولي كامل الصلاحية ، أما الواجبات فهي على أكتافنا جميعا ، وهي كثيرة ، وكذلك هي فرض عين ، فالهدف العظيم يجب أن يرفد بطرق عظيمة ، ومن أول الواجبات الدعم المباشر بكل أشكاله مع الأخذ بعين الاعتبار النجاح في طرق إيصاله الثلاثة : حسن توريعة ، وتحديد القطاعات الأكثر حاجة إليه ، كما يجب الأخذ بعين الاعتبار رفع درجة مشاركة الجماهير في الداخل بما فيهم جماهير ١٩٤٨ ، والذين قد يكون تحركهم بشكل أوسع صربية قاصمة لخطط « إسرائيل » .

ويأتي الموقف السياسي والاعلامي ليعضد كل ذلك ، فاستمرار الأهل في الداخل في تطوير مقاومتهم يحتاج الى رفق إعلامي وسياسي دائم ، تقوم صحف العرب وإذاعاتهم وتلفازاتهم بجزء كبير منه ، لكن الجهد الأقصى يجب ان يبذل ليقف الرأي العام العالمي على مظائع الاحتلال ، وقد يكون من الأولويات الاعلامية فتح ملفات مجرمي الحرب الصهاينة وقائماتهم تطول . وتلك بعض الواجبات فقط .

فالتحالف التنظيمي الراسخ على أرض الثورة ، والإرباك الذي سببته للقوى الصهيونية المحتلة ، يكشفان لنا حالة من الحيوية . واستعادة للثقة الكبرى المفقودة ، وهي حالة تجدد الأمة فيها نفسها ، وقد وعت ذاتها ، ووعت عدوها ، ووطدت نفسها على مواجهته ، وهي حالة جردت عدوها من أفضل أسلحته بابتكارها طرقا جديدة في الكفاح ، وهي حالة تؤكد لنا بكل الشواهد أن هذه الأمة وإن خضعت فترة ، إلا أنها أمة لن تموت . □

محمد الرزقي

«الأسعولوجيا» الناعمة موجة جديدة في الغرب

بقلم : الدكتور عبدالله عبدالدائم

تمحيص « الأيديولوجيات » وتنقيحها وإعادة النظر فيها ، بل ووضعها موضع التساؤل والشك ، مواقف ليست جديدة ، وإن لبست تبعاً للأحداث والملاسات حللاً متجددة ، وتصويب « الأيديولوجيات » ، وتسديد مراميها في ضوء تقدم الحضارة الإنسانية وتطور مظاهرها وآثارها أمر مألوف كذلك ، لاسيما بعد ظهور الثورة الصناعية في تاريخ الإنسانية منذ القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، لكن بروز موجة جديدة في الغرب تبشر « بالأيديولوجيا الناعمة » هو الجديد في الأمر . فما هي هذه « الأيديولوجيا » ؟

تم تأليف هذا الكتاب بدعوة من الحزب الشيوعي التشيكي قبل أحداث « ربيع براغ » الشهيرة عام ١٩٦٨ ، تلك الأحداث التي أطاحت بأصحاب الاتجاه السياسي الجديد في الحزب ، وأطاحت معهم بالحصاد الفكري « الأيديولوجي » الذي عبر عنه هذا الكتاب . ومحور هذا الكتاب هو تحليل النتائج التي تنجم عن الثورة العلمية التقنية ، وبيان ما تمليه من تعديل في « الأيديولوجية » السائدة . وعلى منوال هذا الكتاب - بل تحت تأثيره المباشر - كتب « روجيه غارودي » عام ١٩٦٩ كتابه الشهير « منعطف الاشتراكية الكبير » .

إن أضخم مراجعة عرفتها « الأيديولوجيات » في العصر الحديث سواء انتسبت إلى اليمين أو اليسار ، هي تلك التي ولدتها الثورة العلمية التقنية المختلفة في الطبيعة لا في الدرجة كما يقول ثقات المحللين عن الثورة الصناعية التي سبقتها . ولعل أبرز نتائج تلك المراجعة التي أطلقتها هذه الثورة العلمية التقنية مانجده في ذلك الكتاب الذي وضعه فريق كبير من الباحثين في معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم التشيكية بإشراف « رادوفان ريشا » الذي حملت ترجمته الفرنسية عنوان « الحضارة على مفترق الطرق » عام ١٩٦٨ . ولقد

غيرت العلاقات الانسانية ، ورسمت لها اطارا جديدا كل الجدة ، كموازم الألكترون والذرة والفضاء والمحيطات والهندسة البيولوجية والنسل وسوى ذلك .

الفردوس الموعود

من هنا بدت جهود مراجعة « الأيديولوجيات » في ضوء ذلك كله أمورا طبيعية ، بل لازمة ، وأخذ الكثير من المنظرين ييشرون بمجتمع جديد ، أبعد عن الصناعة واستعبادها للانسان ، وأقرب الى حاجات الانسان الحقيقية ، وأدنى الى إرواء منازعه ورغباته وصبواته ، سواء كانت جسدية أو فكرية أو انفعالية . ومن أبرز من تنبأ بمثل هذا الفردوس الجديد «دانييل بيل» من جامعة « هارفارد » في كتابه « نحو مجتمع مابعد الصناعة » (عام ١٩٧٣) ، وعالم الاقتصاد الفرنسي « جان فوراستيه » في العديد من كتبه ، لاسيما كتابه الشهير « أمل القرن العشرين الكبير » (الذي ترجم الى العربية منذ عقدين ونيف) ، وكتابه « تاريخ الغد » ، وكتابه « الأربعون ألف ساعة » ، بل حتى كتابه (مع ابنته) « من فرنسة الى أخرى » الذي ظهر في آخر عام ١٩٨٧ .

على أن هذا الفردوس لم يتحقق ، ولا تشير الانجماوات السائدة الى إمكان تحقيقه خلال حقبة معينة ، ولا تكشف عن بوادر تبشر بمخاضه وولادته ، بل إن كل شيء يشير الى أن عالمنا يشهد أزمات متزايدة في شتى جوانب حياته ، وعلى رأسها الأزمات الاقتصادية ، كما أن كل شيء يشير الى أن هذه الأزمات آخذة في التزايد عاما بعد عام وعقدا بعد عقد .

ولاشك أن بروز أزمات العصر الاقتصادي والاجتماعية والسياسية والثقافية ، وانتشارها وشمولها العالم المتقدم والعالم النامي على حد سواء ، جديرة بأن تحند أقلام الكتاب وأفكار المنظرين في سبيل البحث عن سبل الخروج منها . وقد فعل ذلك كثير من الكتاب والباحثين والعلماء في مختلف

وفي الجانب الآخر ، جانب « الأيديولوجية » الرأسمالية اليمينية ، ظهرت أيضا مؤلفات عديدة ، تحاول أن تعيد النظر في « الأيديولوجيات » الرأسمالية ، في ضوء التقدم العلمي التقني ، وما ولد من عالم متسارع في تغيره ، وما أدى إليه من خضوع مسيرة الانسان ومصيره لارادة الاقتصاديين و« التكنوقراطيين » ومديري الانتاج ، ومن أبرز الأمثلة على هذه المؤلفات كتابات «ماركوز» الشهيرة العديدة ، وبوجه خاص كتابات «ألفين توفلر» ، بدءا بكتابه الشهير الذي أحدث دويا صارخا ، ونعني كتاب « صدمة المستقبل » (وقد ظهر عام ١٩٧٠) ، وانتهاء بكتابه الذي ظهر عام ١٩٨٣ ، وعنوانه « ارهاصات ومقدمات » .

ومن خلال تنقيح « ايديولوجيات » اليمين و« أيديولوجيات » اليسار ظهرت تيارات تحاول أن تقول بالتقارب المحتوم بين هاتين « الأيديولوجيتين » ، وبزوال الفروق الحادة بينهما تدريجيا ، بحكم التقدم العلمي التقني كذلك ، وكأنها تنبأ بولادة « ايديولوجيات » واحدة ، لا بد أن يملها في نظرها تغير البنى الاقتصادية والاجتماعية تغيرا متمائلا في البلدان المختلفة ، بفعل انتشار آثار الثورة العلمية التقنية في كل مكان

« الأيديولوجيات » وحاجات الانسان

لقد كانت هذه المحاولات جميعها - محاولات التنقيح والتصحيح ومحاولات الجمع والتوفيق - تعبيراً عن جهود فكرية دائبة ، مهما أن تحند « الأيديولوجيات » الملائمة للعصر ، وأن تنبأ « بالأيديولوجيات » المرجوة في المستقبل . وكان وراء تلك الجهود دوما الواقع الجديد المتغير الذي تحدثه في عالم العمل وأدوات العمل وعلاقات العمل وحياة العمال التطورات السريعة التي تتم بسبب الثورة العلمية التقنية التي تجاوزت بالثورة الصناعية الى مجتمع مابعد الصناعة ، والتي شاعت فيها الآثار الاجتماعية والانسانية الفريدة « للآئمة » ، وللتحرك الذاتي للآلة ، والتي غزت عوالم جديدة ،

الأمصار ، ومن شتى ميادين المعرفة ، وأدى ذلك الى مراجعات «أيديولوجية» متباينة المنازع .

الأيديولوجيا الناعمة :

غير أن ثمة منزعا - هو قصدنا في هذه الكلمة - أخذ في الشيعو والسديسوع ، لاسيما خلال الثمانينيات ، يثير كثيرا من التساؤل والعجب ، بل والاستنكار . وهو على الرغم من غرابته منزع شائع لدى كتاب ومفكرين عديدين في الغرب^(١) . بل يكاد يكون هو المنزع الشائع لدى كثرة كاثرة من الشبان هناك ، وهذا مادفعنا الى الحديث عنه وتفنيده . لاسيما أنه منزع لا يخلو من إغراء ، وأن أشعته بدأت تسري الى عالمنا النامي نفسه ، وأن تربة الواقع العربي - كما سنرى - مهياة لغزوه . إنه المنزع الذي يواجه الأزمات مواجهة تبدو إيجابية ، لكنها في أعماقها تعبر عن استسلام للواقع وخضوع له ، ذلك أنه يدعو الى ماسماه «هويج» و«باريس» في كتاب لها حديث (ظهر في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٧) باسم «الأيديولوجيات الناعمة» إن صحت الترجمة (Soft ideologie) .

ومن المسير تلخيص أفكار أصحاب هذا الاتجاه (وهي أفكار مبثوثة على نحو غير منظم في كتابات العديد من المفكرين في الولايات المتحدة وأوروبا) ، وحسبنا أن نقول - بلغة برقية - إنه اتجاه ينكر المشروعات النظرية الكبرى (أي الأيديولوجيات) التي تحاول بناء المجتمعات بناء جديدا ، ويرى أن عهد هذه المشروعات الاجتماعية عهد قد مضى وانقضى ، وفي مقابل ذلك يدعو الى «أيديولوجيات متواضعة» وفي حدودها الدنيا ، مهما أن توفر حدا أدنى من الوفاق الاجتماعي الشامل

في أي مجتمع . ومن هنا نرى أنه اتجاه يقبل بالواقع ، ويخضع لقوة الأشياء ، ولا تحمل الأيام غير طباعها . ويرى أن أزمات هذا الواقع وصعوباته (وهي أزمات لا ينكرها) لاسبيل الى مغالبتها ، بل لاسبيل الى مغالبتها بوجه خاص عن طريق «أيديولوجيات» كبرى هي في نظره عاجزة ، بل هي عنده أدهى وأمر ، اذ تزيد في الداء وفي تعقيد الأمور ، وتؤدي الى أخطر نتيجة فيما يرى ، يعني التسلط والتحكم والبربرية . وكل شيء عند أصحاب هذا الاتجاه أفضل من الرؤى «الرومانتيكية» والرسالات الفكرية الحاملة ، تلك الرؤى والرسالات التي عانت الانسانية منها الكثير . وفي مقابل تمجيد أصحاب الرؤى والرسالات والمناضلين في سبيلها ، يجد أصحاب هذه «الأيديولوجيا» (أو اللاأيديولوجيا) الفرد اليائس القانع الرقيق الناعم في أن واحد ، وفي مقابل المجتمع الذي تسيطر عليه قيم «الذكورة» الصارمة يرسمون صورة لمجتمع حر «أنثوي» رقيق رقيق .

الفرد قبل المجتمع !

ذلك أن الفرد وسعادته ومتعته وحرية أهم أهداف أصحاب هذه «الأيديولوجيا» ، إنهم يدعون الى «الفردانية» في حالها النقية الصافية المجردة من كل مشروع رسالة ، فلقد انقضى في زعمهم عصر الصراعات والتمرد والثورات والأوهام والمشروعات الاجتماعية الطوباوية ، وجاء عصر اللامبالاة ، وعدم الاكتراث والحياد ، بالإضافة الى عصر المتعة الفردية والتفتح الفردي الكامل . و«الأيديولوجيات» التقليدية منبوذة عندها ، لأنها فاسدة منحرفة في قلبها وجوهرها ،

(١) من بين المتبشرين بهذه «الأيديولوجيا» أتباع المدرسة الكاليفورية في الولايات المتحدة ، وأتباع مدرسة «فرانكفورت» في ألمانيا (ادورنو وهوركايمر وهابرماس وبلوك الخ) بل وبعض الفرويديين الماركسيين أمثال رايتس وفروم وبعض الدين أطلق عليهم اسم الفلاسفة الجدد في فرنسا ، وكتاب متفرون أمثال «ايدجار موران والان ميلك واندريه بركوف وجيل ليوفتسكي و«غي سورمان» و«جان بودريار» و«ميشيل مافيسوني» و«موران ديسبو» وسواهم كثير .

في عالم الاتصال :

على أن أوضح ما في هذه « الأيديولوجيا » الناعمة إكبارها الخاص للاتصال ، ولوسائل الاتصال الحديثة ، والنظر إليها كأنها اللغز الذي سيغير وجه الخليقة . ودخول وسائل الاتصال والمعلوماتية وسواها الى مجتمعاتنا واتساع نطاق استخدامها من أهم مايوحي لها بالأمل . ويزداد شأن هذه الوسائل بعد ولادة الجيل الثالث ثم الرابع من الحاسبات الألكترونية . والأمل معقود على هذه الوسائل من أجل خلق عالم انساني موحد يسوسه العقل . والعالم في سبيله إلى الانتقال من المجتمع الصناعي المستهلك للموارد الطبيعية الى المجتمع المعلوماتي المبدع للمنتجات المادية المطور للملكات الانسانية .

ويشط بنا القلم إن نحن حاولنا أن نفصل الحديث عن أهم سمات هذه « الأيديولوجيا الناعمة » ولعلنا ندرك من خلال هذا العرض الخاطف ومن خلال هذه اللقطات العاجلة لأهم معالمها ، أنها في خاتمة المطاف دعوة الى الخروج من « الأيديولوجيات » والمشروعات الاجتماعية الكبرى ، وقبول بالواقع مهما تكن مساوئه واتفاق على الحد الأدنى من الإصلاح وتمجيد للفرد والحياة الفردية ، وجنوح الى السعادة والمتع الآنية ، ورفض للسياسة بالمعنى التقليدي لهذه الكلمة ، واصطناع لبعض المواقف الخلقية الانسانية التي تصدر عن الشفقة والتعاطف ، واكبار لمجتمع المعلوماتية والاتصال وما يولده من لقاء ووفاق على مستوى كل مجتمع ، وعلى مستوى الانسانية ، وابتعاد عن كل مايشير العنف والسلطة ، وأخذ بالحلول المؤقتة والجزئية والناعمة . لعلنا ندرك من خلال ما عرضنا أن « الأيديولوجيا الناعمة » لا تنكر أن ثمة أزمة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية ، غير أن ذلك كله في نظرها لا يحول دون البحث عن ضروب صغيرة من السعادة ، ذلك أن البحث عن الخير المطلق كان ومايزال وهما ، وقد آن الأوان لكي نتحرر من الأوهام كلها .

ولأنها عائق دون المتعة الفردية

وه الأيديولوجيا « الجديدة هذه ترفض التأزم والمأساوية وترقب الحلول المعجزة ، وهي حين تدعو الى المتعة والارواء المحسوس للأهواء تدعو الى ذلك دعوة آنية ، ولا تقبل التأجيل ، فلا حاجة عندها الى المرور أولا « بالمطهر » - مطهر المشروعات الاجتماعية الكبرى - من أجل تحقيق السعادة الفردية ، ولا حاجة من أجل العثور على السعادة لانتظار قيام الثورة الاجتماعية او زيادة الدخل القومي ، بل علينا أن نقطف السعادة والمتعة الآن وههنا .

« الأيديولوجيا » الناعمة والأخلاق :

ومع ذلك لا تهمل هذه « الأيديولوجيا » الناعمة القيم الخلقية ، بل تعنى بها ، لكن عنايتها تتم من منظور خاص ، فالأخلاق عندها تستند الى الخوف أولا وقبل كل شيء ، ومطمحها الوحيد في عالم تقرر بأنه ناقص وغير كامل هو الحيلولة دون الشر والسوء ، ذلك السوء الذي نجده أولا وقبل كل شيء في البربرية والعرقية والفاشية ونظائرها ، إنها تهتز لمساعدة الحبشة مثلا ، وكل ما يتصل بالاحسان والصدقة يغريها ، وهي تشعر بآلام الإنسانية ، وتدرك أن العالم قاس ومرعب وظالم ، لكن حسبها ، وهي الناعمة الرقيقة ، أن تعلن أن هذا العالم غير مقبول ، وأن تدعو مع ذلك الى الحياة فيه ومعه . والبطولة الخلقية غير غائبة عن نظرها ، غير أن قوامها هو ذلك الثالث : النجاح والرياضة والمال . قوامها تلك القدرة على المغامرة والكسب والنجاح ، أما النواح وشكوى الزمان والتبرم من فراغ الحياة أو من مجتمع فاسد مفسد ، فتلك مواقف بالية ، ومن البلى كذلك أن يحمل المرء المجتمع مسؤولية مآسيه ومصائبه ، وكل مايتصل بالصحة والجسد يحمل المرء لدى أبناء هذه « الأيديولوجيا » قيمة خلقية خاصة ، فالجسد هو في آن واحد مصدر للمتعة ورأس المال ينبغي (تثميره) وإخصابه .

«أيديولوجيا» النهاية

وقد يعجب القاريء لوجود مثل هذه «الأيديولوجيا»، بل قد يحسب أننا غلونا في وصف قسماتها وصفاتها. والحق أنها «أيديولوجيا» ذائمة - كما سبق أن ذكرنا - لدى الكثير من الكتاب والباحثين والمفكرين، ولدى عدد كبير من الشبان في المجتمعات الغربية، بل لعل القاريء يدرك أن السير في مثل هذا المتزلق في الغرب أو في سواه أمر متوقع، بوصفه رد فعل عاجز، لكنه متجلبب بجلباب الحداثة والتجديد، على الأزمات الكبرى التي تعصف بالعصر، والتي لا تبدو قريبة الزوال، ولا يتبين أبناء الإنسانية بوضوح حتى الآن أين مستقرها، وأيان موعد انحسارها، وما السبيل إلى مغالبتها. إن هذه «الأيديولوجيا» تذكرنا (ولكن بلغة أحدث وأعمق) بالنزعات التي ظهرت وتظهر بين الحين والحين، والتي تدعو إلى النكوص عن الحضارة العالمية والعود إلى حياة الطبيعة، فرارا من مآسي الحضارة. ولئن كان القضاء على مآسي الحضارة لا يكون إلا بالايغال فيها من أجل تقويمها من داخلها، فكذلك لا يتم التخلص من عجز «الأيديولوجيات» بانكار «الأيديولوجيات» جملة وتفصيلا، بل يكون بتطويرها وتجديدها، ومثل هذه «الأيديولوجيات» الداعية إلى زوال «الأيديولوجيات» لا تعدو في واقع الأمر أن تكون فرارا من الواقع ومن الجهد ومن التفكير الجاد في مصير الإنسانية، إنها كما يقول بعضهم ليست سوى وضع مسيرة الإنسانية بين حاصرتين (معتزتين) لا بد أن تزولا بعد حين، وهي بذلك لا تبرهن على نهاية «الأيديولوجيات» بمقدار ما تفصح عن كونها «أيديولوجيا» النهاية، نعني «الأيديولوجيا» التي تعلن نهاية السعي من أجل تغيير الإنسانية، وذلك الوجه الضاحك الذي نحاول أن تصطنعه لن يققن أحداً أمام تفاقم المشكلات العالمية والأزمات الحقة الكبرى التي ستواجهها الإنسانية فيما يبدو. على أن من الانصاف أن نقول إن ثمة منطلقاً

إيجابياً يدفع القائلين بهذه «الأيديولوجيا»، نعني حرصهم الشديد على الحرية الفردية، وعلى الديمقراطية، ذلك الحرص الذي يصل بهم إلى حد رفض «الأيديولوجيات» مادامت تعني دوماً في نظرهم حق أصحابها في التسلط والتحكم، وممارسة الظلم والطغيان باسم المجتمع المنشود، ومادامت الأفكار والمبادئ قد تنقلب أحيانا - كما حذر من ذلك ماركس نفسه إلى تنويع رائع للبربرية (على حد تعبيره)، غير أنه لا حاجة إلى القول إن سبيل التغلب على مزلق «الأيديولوجيات» هذه ليس سبيل رفضها، بل سبيل البحث الجاد الذي هو صالة الإنسانية دوماً وأبداً، عن الدمج العضوي المتكامل بين حرية الفرد وحرية المجتمع بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية كما يقال.

«الأيديولوجيا الناعمة» والمجتمع العربي

وبعد، قد يقول قائل أين نحن من هذه «الأيديولوجيات» التي هي نتاج التألق الفكري المفرط الذي نجده في المجتمعات الغربية، ووليدة طراز الحياة التي يعيشها أبناء تلك الجماعات. والحق أن الأرضية التي ولدت مثل «الأيديولوجيا» الناكسة الهاربة ليست غريبة كل الغرابة عن الأرضية التي يسرح فوقها مجتمعا العربي وسائر المجتمعات النامية، فالأزمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية التي تعاني منها هذه المجتمعات النامية، والتي هي في أحد جوانبها انعكاس للأزمة العالمية هي عندنا أيضا، كما هي في الغرب أزمات ترمقنا شذرا، ونرمقها شذرا، دون أن ندرك بوضوح سبيل الخلاص منها، ودون أن نقوى على توليد مشروعات مجتمعية قادرة على تجاوزها. ومن هنا فالتربة صالحة عندنا كذلك لولادة مثل هذه المواقف التي وجدناها في تلك «الأيديولوجيا» النائية، نعني المواقف التي تغلف استسلامها وعجزها بمنازع جديدة تدعو إليها، لا تخلو من إغراء ويسر، ولا يعوزها التحليل المتأنق الحديث، غير أنها في أعماقها

● « الأيديولوجيا » الناعمة موجة جديدة في الغرب

العالمية وانعكاساتها ، وأن يجنبا هذا المجتمع في الوقت نفسه مخاطر هذه التجربة . والمنظرون الطامعون لبناء مشروع المستقبل العربي لا يمكن أن يهملوا مثل هذا التواصل والتآخذ بين التجربة العالمية والتجربة العربية ، ولا بد أن يضعوا هذا المشروع في موضعه الصحيح ، وموقعه الصحيح ، من حياة العصر كلها ، ومن هنا كان البحث عن معالم « الأيديولوجيا » العربية المدركة للعصر والعائلة بواقع الوجود العربي وبموقعه في العصر والمتطلعة نحو المستقبل فضلا عن اتصالها بالماضي أهم ما ينبغي أن تشحذ له أرقام المفكرين العرب في أيامنا هذه . وقد أزف الحين من أجل بناء « ايديولوجيا » حية تجنب المجتمع العربي مزالق العصر ، عن طريق وعي هذا العصر ، ووعي الواقع العربي في آن واحد ، وتقوى على مغالبة أزمات حاضره وصياغة صورة مستقبله . □

تبرير لانصراف طاقات أبناء المجتمع نحو مصائهم الفردية ومتعهم الذاتية ، ودفع لهم نحو اللامبالاة وعدم الاكتراث . ولن نتهم بالفلوإن قلنا إن بذور مثل هذه المواقف أصبحت منبثة لدى الكثير من أبناء الجيل الشاب بوجه خاص في سائر أرجاء المجتمع العربي ، بل لعلها أدركت جيل الكهول والشيوخ . ولئن كان المجتمع الغربي قادرا بفعل تقدمه وآليات بنيانه الذاتي المتطور على امتصاص مثل هذه الانجهاات ، بله مقاومتها ، فان مجتمعا العربي الناشيء قد يصاب في قلب حركة تقدمه كلها حين تغزوه مثل هذه المواقف اللامبالية ، وهو في ريعان حياته الجديدة .

من أجل « أيديولوجيا » عربية حية

الحق أن معالجة مشكلات مجتمعا العربي والبحث في مصيره لا بد أن يأخذا بعين الاعتبار حصاد التجربة

« الأيديولوجيا » الناعمة موجة جديدة في الغرب

الخيل أبدع اكتشافات الانسان

● يقول العالم الفرنسي « بوفون » ليس في مملكة الحيوان نوع يتداخل تاريخه مع تاريخ الانسان كالجواد ، فهو الحيوان الوحيد الذي لا يعرف إلا في الحالة الأليفة ، فالجواد أبدع اكتشافات الانسان .

وإننا عندما نعود بالفكر إلى فجر الحضارة الانسانية نجد أن من العسير أن نفصل بين حياة هذا الحيوان وال عمران الانساني ، فمنذ أطلت الخيل على التاريخ البشري نجدها لا تحيا إلا في ظل الانسان ، وهي لم تكن فقط للانسان المطية التي تشاطره حروبه وأمجاده ، وإنما الرفيق الأمين الذي يشاركه متاعب العيش ومباهجها .

أما العالم بلوتاك فيقول : إن ظهور الخيل وترويضها لخدمة الانسان كانا من العوامل الحاسمة في تسير التاريخ القديم ، فان قيام الكثير من الممالك القديمة كان رهنا بمدى ارتباط شعوبها بالخيل السريعة الخفيفة ، أو بمدى تحسنيها لوسائل استخدامها . إن الجواد يبدؤ في كل صفحة من صفحات التاريخ ، وفي كل لفته من أساطير الشعوب ، فكم من معركة قرر مصيرها وجوده وسرعته . وإن الكلمة التي أطلقها أحد غزاة العالم الجديد عندما قال : «إننا مدينون بنصرنا إلى الجواد بعد الله » تصح على الكثير من الفتوحات الانسانية في طريقها نحو التقدم .



الإسلام

والتوازن الاجتماعي

بقلم : الدكتور عبد الرحمن زكي ابراهيم*

لم يكتف النظام المالي الاسلامي بتمويل النفقات العامة للدولة ، بل استهدف المساهمة في إقرار التوازن الاجتماعي ، وحين وضع الاسلام مبدأ التوازن الاجتماعي شرح فكرته ، وأوضح أنه يتحقق بتوفير الغنى لسائر الأفراد .

الاجتماعي لا تفرض عليها إشباع الحاجات الضرورية للفرد فقط ، بل تفرض عليها أن تضمن للفرد مستوى الكفاية من المعيشة التي يجباها أفراد المجتمع الاسلامي ، والكفاية من المفاهيم المرنّة التي يتسع مضمونها كلما ازدادت الحياة العامة في المجتمع الاسلامي يسرا ورخاء . وقد عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن حد الكفاية في حديثه بأنه « توفير القوام من العيش » ، أي ما به تستقيم حياة الفرد ويصلح أمره ، ويكون ذلك بإشباع احتياجاته التي تجعله يعيش في مستوى المعيشة السائد ، دون وجود فجوة واسعة تفصل بينه وبين غيره .

وقد أدرج الاسلام التوازن الاجتماعي ضمن أهداف نظامه المالي ، انطلاقاً من حقيقتين ، إحداهما كونية والأخرى مذهبية ، فالحقيقة الكونية هي

إن التوازن الاجتماعي هو التوازن بين أفراد المجتمع في مستوى المعيشة ، لا في مستوى الدخل ، أي أن يجبا جميع الأفراد مستوى واحداً من المعيشة ، مع الاحتفاظ بدرجات داخل هذا المستوى الواحد ، تتفاوت بموجبها المعيشة . والتفاوت هنا تفاوت درجة ، وكلمة الدرجة تفيد وجود أصل الصفة محل الاشتراك ، والاختلاف إنما هو في مقدارها فقط ، فالغنى يجب أن يكون قاسماً مشتركاً بين الجميع ، والاختلاف من فرد لآخر إنما يكون في مقدار الغنى ، وليس في أصل الغنى وأساسه ، وإلا لما كان اختلاف درجة ، وإنما كان اختلافاً جذرياً ، كالتناقضات الصارخة بين مستويات المعيشة في المجتمع الرأسمالي .

ومسؤولية الدولة على أساس مبدأ التوازن

* استاذ الاقتصاد - كلية التجارة - جامعة الزقازيق ، مصر .

هذه الاختلافات بين الأفراد في مختلف الخصائص والصفات حقيقة مطلقة ، ليست ناتجة عن أحداث عرضية في تاريخ الانسان ، أو على أساس ظرف اجتماعي معين ، فالناس يختلفون في مواهبهم وإمكاناتهم الخاصة قبل أي تفاوت اجتماعي بينهم في التركيب الطبقي للمجتمع . ولا يمكن لنظام اجتماعي إلغاء هذا التفاوت في تشريع أو في عملية تغيير لنوع العلاقات الاجتماعية .

العمل المشروع مصدر الملكية

قد قرر الاسلام أن العمل سبب الملكية ، واتخذ من العمل على هذا الأساس أداة رئيسية في جهاز التوزيع الاسلامي ، لأن كل عامل يحظى بالثروات الطبيعية التي يحصل عليها بالعمل ، ويملكها وفقا لقاعدة « أن العمل سبب الملكية » . ومن هذه القاعدة يمكن أن نستنتج أمرين هامين :

الأول . السماح بظهور الملكية الخاصة ، حيث يمتلك الانسان العامل الأموال التي أنتجها ، ذلك أن

تفاوت أفراد البشر في العقول والمفهوم ، وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة ، أما الحقيقة الأخرى فهي القاعدة المذهبية للتوزيع القائلة بأن العمل هو أساس الملكية وما لها من حقوق .

الاختلاف بين الأفراد

الاختلاف بين الأفراد في الخصائص والصفات النفسية والفكرية والجسدية سنة كونية ثابتة دائمة في كل مجتمع بشري على الإطلاق ، لا سبيل لإنسان أو نظام الى تغييرها ، وهي أن الله سبحانه وتعالى أخضع الخليفة للتمايز في المواهب والامكانيات والمقدرة على الابداع والاختراع ، وحدة الذكاء ، وسرعة البديهة ، وهم يختلفون في قوة العضلات ، وفي ثبات الأعصاب ، الى غير ذلك من مقومات الشخصية الانسانية التي ورعت بدرجات متفاوتة بين أفراد الجنس البشري .



بإعمارها ، وأنشأت عليها مجتمعا ، وأقامت العلاقات بين الأفراد على أساس أن العمل هو مصدر الملكية ، ولم يمارس أي فرد عليهم أي لون من ألوان الاستغلال نحو الآخر ، فسوف نجد بعد فترة من الزمن أن هؤلاء الأفراد يختلفون في ثرواتهم تبعاً لاختلافهم في الخصائص الفكرية والروحية والحوية ، وهذا التفاوت أمر يقره الاسلام ، لأنه وليد الحقيقتين اللتين يقرهما معا ، ولذلك تكفل الاسلام بتوفير الإيرادات العامة ، لكي تمارس الدولة تطبيقها لمبدأ التوازن الاجتماعي ، وذلك بوسيلتين رئيسيتين هما :-

١ - فرض التزامات مالية ثابتة تؤخذ بصورة مستمرة كالزكاة .

٢ - إيجاد قطاعات عامة ، وتوجيه الدولة الى استثمار تلك القطاعات

الزكاة أهم الفرائض المالية الثابتة ، والدولة هي التي تجمع الزكاة وأمرها غير متروك للأفراد ، ولم يكتف الاسلام بحصيلة الزكاة ، وإنما قرر أن في المال حقا سوى الزكاة ، ذلك أنه إذا لم تكف الزكاة لسد حاجات الفقراء ، فإن للسلطة العامة أن تأخذ من الأغنياء بعد الزكاة ما يمكنها من سد هذه الحاجات ، وهذا الحق لا يتقيد ولا يتحدد إلا بالكفاية ، فيؤخذ من مال الأغنياء القدر الذي يقوم بكفاية الفقراء .

والى جانب الالتزامات المالية والضريبية هناك القطاع العام الذي يعتبر حائلا دون احتكار الأقوياء للثروة كلها ، ورصيда للدولة ، يمدّها بالأموال اللازمة لممارسة التوازن الاجتماعي ، واعطاء كل فرد حقه في العيش الكريم من ثروات الطبيعة ،

حيث يقر الاسلام حق الجماعة كلها في ثروات الطبيعة التي خلقت للجماعة كافة لا لفئة دون أخرى ، ولعل أروع نص تشريعي يؤكد حق الجماعة كلها في الانتفاع بثروات الطبيعة قوله تعالى في سورة الحشر : « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

في الانسان ميلاً طبيعياً الى الاختصاص بتنتاج عمله عن الآخرين ، لكن نوعية الحقوق التي تترتب على هذا الاختصاص لا تتحدد وفقاً لميل طبيعي ، وإنما يحددها النظام الاجتماعي وفقاً لما يتبناه من أفكار ومبادئ . وقد تدخل الاسلام في تحديد حقوق الاختصاص ، فأنكر بعضها ، واعترف ببعضها الآخر وفقاً للقيم والمثل التي يتبناها ، فقد أنكر حق المالك في الاسراف والتبذير بماله ، وأنكر كذلك حقه في تنمية أمواله عن طريق الربا ، لكنه أجاز له تنمية هذه الأموال عن طريق التجارة ضمن حدود وشروط معينة .

الثاني : تحديد مجال الملكية الخاصة ، حيث يقتصر نطاق الملكية الخاصة على الأموال التي يمكن للعمل أن يتدخل في إيجادها أو تركيبتها دون الأموال التي ليس للعمل فيها أدنى تأثير ، وعلى ذلك فالثروة الخاصة هي كل مال يتكون أو يتكيف طبقاً للعمل البشري المتفق عليه ، أما الأموال التي لا يمتزج بها العمل البشري فلا تدخل في المجال المحدد للملكية الخاصة ، وإنما هي أموال مباحة بإباحة عامة أو مملوكة ملكية عامة .

التفاوت في الدخل والثروات

نتيجة للايمان بالحقيقتين السابقتين يظهر التفاوت بين الأفراد في الدخل والثروات ، فإذا افترضنا أن مجموعة من الأفراد استوطنت أرضاً ، وقامت



وفي الرأسمالية يستمد الفرد مبرر ملكيته للموارد الطبيعية على أساس مبدأ الحرية الاقتصادية ، فالذهب الرأسمالي يعتبر أن كل ثروة طبيعية يسيطر عليها الفرد تصبح ملكا له ، طالما أن ذلك لا يتعارض مع حرية التملك الممنوحة للآخرين ، وعليه فلن

تكون هناك قيود تحد من حرية الملكية الخاصة لكل فرد ، إلا صيانة حق الآخرين في حرية التملك ، وهنا فالحقوق الخاصة في الموارد الطبيعية تعتبر مظهرا من مظاهر حرية الانسان في ظل النظام الرأسمالي ،

بينما هي في ظل الاسلام مظهر من مظاهر جهد الانسان وعمله ، ولن يكون العمل مصدرا لتملك المال مالم يكن بطبيعته من أعمال الانتفاع والاستثمار ، وليس من أعمال الاحتكار والاستثمار ، فأعمال النوع الأول ذات صفة اقتصادية بطبيعتها ، أما أعمال النوع الثاني فهي تقوم على أساس القوة ، ولا تحقق انتفاعا ولا استثمارا مباشرا ، ولن تكون القوة مصدرا للحقوق الخاصة أو مبررا كافيا لها .

فحسب الانسان أن يقلع عن اتخاذ القوة المادية - مسلحة أو غير مسلحة - مصدرا للحقوق ، أما القوة الاعتبارية ممثلة في الربا والاحتكار ونحوهما من ضروب الاستغلال فذلك مالم يكن ينكره الوعي المتدني يومئذ ، لقرب العهد من أساليب القوة السافرة ، ولعجزه عن النقد والتحليل ، وتبين ما في ذلك الأسلوب من جور ومجانبة للعدل والحق . □

منكم ، ، فإذا كان الوضع المحظور هو أن يكون المال دولة بين الأغنياء ، فإن التطبيق العادل لتداوله بين الناس كافة هو توزيعه بينهم في ملكيات متفاوتة الفوارق .

تشريعات تمنع تركيز الثروة

بالإضافة الى الوسيلتين السابقتين هناك مجموعة من التشريعات الاسلامية ، ذات صلة وثيقة بمبدأ التوازن الاجتماعي ، ويكفي أن نشير هنا الى محاربة الاسلام لاكتناز النقود ، وتحريم الفائدة على رأس المال ، وتشريعه أحكام الإرث والوصية ، ونبيه عن الاحتكار ، وإلغائه الاستثمار الرأسمالي للثروات الطبيعية ، الى غير ذلك من الأحكام .

ومن أحكام الاسلام تحريم كنز المال ، لأنه حق الأمة ، وحق فقرائها ، يتفق منه لدفع الحرمان ، والتأمين على العيش ، وتعهد الضمان بما يؤيد نوازع الحق والعدل والخير ، وتوفير الرعاية الصحية ، والدفاع عن الأمة في مواجهة عدوها ، وكل نفقة تعود على الأمة جماعة وأفرادا برخاء العيش هي نفقة في سبيل الله . ولا يقر الاسلام الربا ، حيث أنه كسب غير مشروع ، يؤدي الى تركيز الثروة في أيدي الأغنياء ، ويؤدي الميراث والوصية بالملكية الى تجزئة في محيط من يرثون ومن لا يرثون من ذوي القربى وغيرهم ، وليس هنا مجال لتفصيل ذلك ، أما الاحتكار فقد نهى الاسلام عنه ، حيث أنه وسيلة لتركيز الثروة بطريقة جائرة ، لا تحقق تكافؤ الفرص للجميع .

www.KitaboSunnat.com



● قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « من تهمه فلا تأتمنه ومن تأتمنه فلا تهمه » .

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « الاجتهاد خير بضاعة » .

● قال لقمان لابنه : « لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال فإنه كالسيف تسن محبته قبيح أثره » .

● لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه . (من الزبير)

البشارة

شعر : الدكتور خليفة الوقيان

في الصفوف
تشق خيلُ الله فحر القادسية
من جديد
بهار بيت النار
تطفيء صولة المرساة ناره

* * *

الهيكل المهلوم
والايوان
والبني العنيد
وهم السكاري
والطفاة الشاريين دم الاسارى
ليل تمزقه حيول العتج
في الفجر الوليد

الارض ترجمكم حجارتها
ويفقأ عينكم شوك النخيل
في القدس في العشار
في ميسان في أنحاء غزة
في الجليل
يتعاقب الحجر النخيل
يعمد الدّم مهرجان البعث
في الليل الثقيل ..

* * *

هذا زمان تستفيق به البشارة
ويهلل القسم
للطفل المدحج بالحجارة
يختال سعد

الوعيل الخليلي

هذا زمانٌ تستحقُّ به الحجارة

تندى

تبرحمُ ألفَ حلمٍ مُزهرٍ

أحلى منارَه

هذا زمانٌ

ينهضُ البرديُّ فيه خربةٌ

سيفاً

وتشتعلُ المياه

والضادُّ في حُضنِ الخليلِ

يضمُّها للقلبِ

ينزفُ دونها

تبقى شعاره

للمناقشة

بقلم : فهمي هويدي

التعددية والمعارضة في الإسلام

والتسديد . وكما قلنا قبل ذلك مرارا فإنه إذا كانت التعددية في المذاهب الفقهية قد أثرت العقل والواقع لإسلاميين عبر التاريخ فلماذا نتردد في الإفادة من ثراء آخر يحقق نجنيه من وراء التعددية السياسية ؟

إن مصادرة الرأي الآخر بحجة اتقاء الفرقة هو دعوة لإهدار مصلحة محققة تحسبا لمفسدة محتملة ، وهو مالا يقول به عقل أو نقل ، ناهيك عن أن إهدار تلك المصلحة يشكل ذلك العدوان على حق الله الذي أشرنا إليه الذي هو - في قضية الحرية تحديدا - يعد في الوقت نفسه إهدارا لأحد مقاصد الشريعة

إن إساءة استخدام الحق لا تعالج بمصادرة أصل الحق ، وإنما تواجه بتقويم الاساءة ، وتوفير الضمانات اللازمة لعدم وقوع تلك الاساءة . تلك بديهة لا تحتاج إلى التذكير بها ونحن بصدد الحديث عن التعددية السياسية ، خصوصا إزاء الدعوات التي تقاوم فكرة التعددية ملوحة بمخاطر الفرقة المنهي عنها شرعا . وربما جاز لنا أن نقول إن تلك الفرقة المنكورة هي التي تؤدي إلى تمزيق الصف وتفتيت الكيان الاسلامي ، وهي مرتبة لا يختلف أحد على رفضها ، لكن الذي نتحدث عنه هو ذلك التعدد الذي يثري ويبصر ويتيح الفرصة لتلاقح الآراء وإنضاج المواقف ، وإشراك الأمة في تقرير أمورها ومصائرها ، عبر قنوات شرعية فاعلة .

نعترف بأن الأحزاب السياسية ليست هي الصيغة المثلى لتحقيق التعددية السياسية ، لكننا نقر في الوقت

التعددية السياسية ثمرة طبيعية للحرية ، والحرية هي الوجه الآخر للعبودية لله وحده ، بالتالي فإن مصادرة هذه الحرية بأية صورة من الصور هي بمثابة عدوان على حق الله سبحانه وتعالى ، سواء من حيث انها استلاب لحق المجموع في التعبير ، أو من حيث انها إخلال بعبودية الناس لله ، وفي إراداتهم ليتوجهوا بالامتثال والعبودية لغير الله

فالشورى - قاعدة الاساس في النظام السياسي الإسلامي - لا تتحقق بالصورة المرجوة إلا في ظل هذه التعددية . والتعاون على البر والتقوى يقود إلى التعددية . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا ما أريد لها ألا يتحولا إلى فوضى فإن التعددية تضمن لها الفاعلية وعمق التأثير . والقاريء المدقق في الخطاب القرآني يلحظ أنه ضد « الأحادية » على طول الخط ، فهو دائم الإشارة إلى « أولي الأمر » بصيغة الجمع وليس بصيغة المفرد .

ومن هذا المنطلق استقرت القاعدة الشرعية التي تقول « تصرف الفرد في المجموع ممنوع » . وفضلا عن ذلك فإن الخطاب القرآني دائم الحث على إعلان الرأي والجهار به ، حتى اعتبر الفقهاء ذلك الإعلان واجبا وليس حقا فقط ، وعد المقصر في ذلك الواجب آثما ، يحاسب على تقاعسه ذاك أمام الله يوم الدين .

ولئن دعا القرآن المؤمنين لكي تنفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم ، فإذا نفر آخرون ليعنوا بشئون الدنيا عبر مناهج مختلفة للاصلاح ففي ذلك توسيع أكيد لمحيط الخير

عينه بأنها الصيغة المتاحة المعتمدة في زماننا ، ولا يملك منصف أن يفض الطرف عن مساويء النظام الحزبي التي تدفع بالمرء أحيانا إلى التعصب لحزبه ، سواء كان على حق أو كان على باطل .

لكن الانصاف يقتضي أيضا أن نوازن بين كمّ المصالح التي يحققها توفير ذلك النظام ، وبين مثل تلك المفسدة المحتملة التي يمكن تجنبها بترشيد الوعي السياسي .

وتظل قضيتنا الأساسية هي التعددية السياسية ، وإتاحة الفرصة للرأي الآخر أن يعبر عن ذاته ، وأن يكون له حضوره الشرعي واعتباره في الساحة السياسية ، أما صيغة هذه التعددية وتفصيلاتها ، وكيفية ضمان عدم انحراف نظامها عن مقاصدها ، فتلك أمور تالية في ترتيب أهميتها .

ولربما سأل سائل عن موقف النصوص الشرعية من تلك التعددية التي ندعو إليها. وردنا على مثل ذلك التساؤل من شقين : أحدهما أن هناك تكاليف ومقاصد شرعية ، لا يمكن الالتزام بها أو تحقيقها إلا في ظل التعددية ، وهي التي أشرنا إليها قبل قليل ، أما الشق الثاني فيتمثل في خلو النصوص الشرعية عن حكم يحول دون المضي في تلك التعددية . ولئن قال أحد الفقهاء - كما ذكرنا في المقال السابق - إنها من جملة المصالح المرسلّة التي لنا أن نطرق بابها لنجني ثمارها إلا أننا نضيف هنا أنها أيضا تعد من مقتضى السياسة الشرعية التي عرفها ابن عقيل بأنها « ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يشرعه الرسول ولا نزل به وحى » .

ولأن الأصل في الأشياء الإباحة ، ولأن الله لم يحصر طريق إحقاق الحق وإرساء العدل في فرع واحد وأبطل غيره ، ولأنه « إذا ظهرت أمارات الحق وقامت أدلة العدل ، وأسفر صبحه بأي طريق كان ، فثمة شرع الله ودينه ورضاه وأمره » فإن « أي طريق استخرج بها الحق ومعرفته العدل وجب الحكم بموجبها ومقتضاها » ، وهو المعنى الذي أبرزه ابن القيم في « اعلام الموقعين » واستخدمنا كلماته

وعباراته بقليل من التصرف (ج ٤ - ص ٣٧٢) . وفي رصد رؤية الاسلام لقضية التعددية وعنايته بالرأي الآخر فإن الباحث لا يسمعه إلا أن يسجل تقديره للمنهج الذي عولج به الموضوع في كتاب « المعارضة في الاسلام » لمؤلفه الدكتور جابر قميحة ، الأستاذ بجامعة عين شمس في القاهرة .

ذلك أن المؤلف وهو يقدم لبحثه أفرد الفصل الأول لما أسماه « الضمانات والمرتكزات » ، وذكر أن الاسلام قدم ضمانتين أساسيتين تكفلان للرأي الآخر الحصانة والبقاء : الضمانة الأولى تتمثل في تأكيد على قيمة الحرية ، والضمانة الثانية تتمثل في اعتبار العدل محور الشريعة ومدارها . أما مباشرة الرأي الآخر أو المعارضة فإنها تركز على أمرين هما : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والشورى (ص ١٩ - ٦٠) .

على أرضية الحرية والعدل ، ومن خلال الأمر بالمعروف والشورى فإن الباب يفتح واسعا لممارسة المعارضة التي هي ترجمة عملية لفكرة التعددية السياسية التي ندعو إليها .

وإذا استعرض المؤلف نماذج من تلك الممارسات في العصر الاسلامي الأول فإنه قدم لنا وقائع مما جرى في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام (غزوات بدر وأحد والأحزاب و صلح الحديبية) عندما كان للرأي الآخر دوره وحضوره ، ثم ما جرى في مرحلة الخلفاء الراشدين من ممارسات مماثلة ، لكنه مر سريعا على تجربة الإمام علي بن أبي طالب مع الخوارج ، وإن سجل بعضا من ملامح هذه التجربة بحسبانها طورا جديدا في المعارضة، حيث ذكر أنه كان قصارى جهد المعارضة الأولى عزل وال أو القصاص منه ، أو عزل الخليفة (كما جرى في عهد سيدنا عثمان بن عفان) ، أما المعارضة الخارجية ، فقد أخذت صورا وامتدادات أبعد من ذلك بكثير ، فهي وإن انطلقت من الحكم على أشخاص كعثمان وعلي ، والحكم على وقائع كالتحكيم ، فإن هذه الآراء الأولية تطورت إلى ايديولوجية « مفصلة في الحكم والمجتمع والحلال والحرام » (ص ١٩٠) ، ذلك فضلا عن أن تجربة

كما كانت تقبل قبل حربهم له ، لأنهم حاربوا على تأويل ، وفي رد شهادتهم تعصب وتجديد للخلاف ، (القرضاوي - شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان - ص ٦٢) .

ومما يقوله الماوردي في هذا الصدد : « وإذا بفت طائفة على المسلمين وخالفوا رأي الجماعة وانفردوا بمذهب ابتدعوه - فإذا لم يخرجوا عن المظاهرة بطاعة الإمام ، ولا تحيزوا بدار اعتزلوا فيها ، وكانوا أفرادا متفرقين تناههم القدرة وتمتد إليهم تركوا ولم يحاربوا ، وأجريت عليهم أحكام العدل فيما يجب لهم وعليهم من الحقوق والحدود .

(ذكر الماوردي مقولة الإمام علي التي مررنا بها ، ثم أضاف : فإن تظاهروا باعتقادهم وهم على اختلاطهم بأهل العدل أوضح لهم الإمام فساد ما اعتقدوا ليرجعوا (بالحوار بطبيعة الحال) ، وجائز للإمام أن يعزر منهم من تظاهر بالفساد أدبا وزجرا ولم يتجاوزوه إلى قتل أو حد ، فإن اعتزلت الفئة الباغية أهل العدل ، وتحيزت بدار من مخالطة الجماعة ، فإن لم تمنع عن حق ، ولم تخرج عن طاعة لم يحاربوا ، وإن امتنعوا حاربوا » - (الأحكام السلطانية ص ٤٧) .

(وللسرخسي صاحب « المبسوط » تعقيب على كلام الإمام علي للخوارج ملفت للنظر ، يقول فيه : « إن ذلك الكلام . فيه دليل على أنهم مالم يعزموا على الخروج (التمرد المسلح) فالإمام لا يتعرض لهم بالحبس والقتل ، وفيه دليل على أن التعريض بالشتيم (للإمام) لا يوجب التعزير . فإنه لم يعزهم وقد عرضوا بنسبته إلى الكفر ، وفيه دليل على أنهم يقتلون دفعا لقتالهم حين يعزمون على القتال بالتجمع والتحيز دون أهل العدل » (ج ١٠ ص ١٢٥ - ١٢٦) .

هذه النصوص والضوابط الهامة تطرح بين أيدينا نماذج من اجتهادات فقهاء المسلمين للحدود والضوابط التي يسوغ للمعارضة أن تتحرك ضمنها في ظل الواقع الإسلامي . وأحسب أن تلك الحدود لو صاغها الباحثون صياغة عصرية لاستخلصنا منها أطارا متقدما للغاية مما يشهده ما نسمة الحقوق

المعارضة في عهد الإمام علي تعد نموذجا للمعارضة الحزبية المسلحة التي واجهت الحكم الإسلامي في مراحل المبكرة .

لقد أشار المؤلف إلى ملامح هذه التجربة ، لكنه لم يتوقف عندها طويلا على الرغم من خصوصيتها وخصوبتها وأهميتها ، ذلك أنها مليئة بالدروس التي يتعين علينا أن ندقق في ملامحها ، لنستوعب الحدود التي يحتملها الواقع الإسلامي لمباشرة مانسميه في زماننا المعارضة السياسية أو المسلحة .

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الفكر السياسي الإسلامي يبني الكثير من الاجتهادات على دروس تلك التجربة ، الأمر الذي يدعونا إلى أن نحاول استرجاع تلك الدروس وما استخلصه فقهاء المسلمين منها .

فهناك تيار بارز بين فقهاء المسلمين يضم عديدا من أهل السلف والخلف استقر رأيه على أن الواقع الإسلامي يحتمل المعارضة السياسية التي يمكن أن تذهب بعيدا في النيل من القيادات الحاكمة ، سواء في سياساتها أو مدى إيمانها - (الخوارج كفروا إلا على فوق المنابر وتركهم وشأنهم) - لكن الذي ليس مقيدا عند هؤلاء المعارضة المسلحة التي تهدد كيان الدولة الإسلامية ، وتروع سكانها ، وتجرح وحدتها .

الدكتور يوسف القرضاوي من أبرز المعاصرين القائلين بذلك ، استنادا إلى قول الإمام علي لأحد الخوارج : لكن علينا ثلاث : لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نبذوكم بقتال ، ولا نمنعكم الفيء (الأيراد الذي يحصله المسلمون بغير غزو) .

بنى الفقهاء على هذه المقولة - أضاف القرضاوي - أن قوما لو أظهروا رأي الخوارج بتكفير مرتكب الكبيرة وسب الصحابة ، ولم يخرجوا عن قبضة الإمام (لم يحاربوه بالسلاح) - لم يتعرض لهم (منار السبيل ج ٢ ، ص ٤٠٢ و ٤٠٣) .

وقد روى الغزالي في « المستصفى » أن قضاة البصرة استأذنوا الإمام علي في أن يقبلوا شهادة أهلها من الخوارج وغيرهم - الذين حاربوه - فأمر بقبولها

بعض التحفظات على حدود التطبيق الاسلامي وقضية النظام السياسي ، أو دعوة الفصل بين الدين والسياسة نموذج لذلك من حيث ان بعض الذين يرددون هذه الدعوة مسلمون مؤمنون بالله ، ولا يمكن تصنيفهم بحسبانهم ممن يحادون الله ورسوله ، أمثال هؤلاء هل يوجد لهم مكان في ساحة التعددية التي نرجوها للواقع الاسلامي ؟

الأمر يحتاج إلى مناقشة واجتهاد ، وإذا أعترف بأنني لست من أهل الاجتهاد إلا أنني قد أزعج انتساباً إلى « أهل المناقشة » ، مما يدخر قد يوفر لي قسمة اجترىء من خلالها على الرد بالاجاب عن السؤال !

وهو إيجاب ليس مطلقاً ، لكنه مشروط بأمرين اثنين أولهما : أن يظل الخلاف مع هذه التيارات في الفروع وليس في الأصول الإسلامية ، علماً بأن مسألة الحكم على ضرورتها وأهميتها هي من الفروع وليست من الأصول بحسبانها فعلاً وليست اعتقاداً .

وثاني الشرطين أن يكون الفصيل في واجبات والتزامات كل طرف مشارك في التعددية السياسية والفكرية ، هو العهد المكتوب بين الجميع ، وإذا كانت تجربة « الصحيفة » التي أنشأها الرسول عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة من مكة إلى المدينة ، هي صيغة مبكرة لمثل ذلك العهد ، واتفق الباحثون لاحقاً على اعتبارها أول دستور مكتوب في الإسلام ، بل في التاريخ الانساني ، فلنأخذ نذهب إلى أن دستور الدولة هو العهد الذي تلتزم به أمة الإسلام بكل مللها وفصائلها الفكرية والسياسية . وما هو متفق عليه في ذلك الدستور لا يجوز لأحد نقضه أو العمل على هدمه ، وإلا وقع تحت طائلة القانون .

نعم كانت الصحيفة عهداً بين المسلمين وغير المسلمين ، لكننا نستقي الفكرة ونقيس عليها مذكرين بأنه لم يكن هناك وجود لفرق أخرى في ذلك الوقت المبكر من التاريخ الإسلامي .

في إطار تلك الحدود والضوابط فلنأخذ نرى ما يمنع أي تيار فكري أو سياسي من أن يثبت حضوره ، ويمارس دوره في أي مجتمع إسلامي معاصر . والله أعلم . □

السياسية أو التعددية الحزبية . ولو اجتهدوا في الاضافة إليها من واقع التطورات السياسية الراهنة لأثروا الفكر السياسي الاسلامي ثراء له قيمته الكبرى .

ولعل من الأمور التي تحتاج إلى اجتهاد في زماننا الضوابط الايديولوجية التي يجوز للمعارضة أن تتحرك في حدودها ، أعني أننا إذا قبلنا نظرياً بالمعارضة السياسية ، وقبلنا أن المعارض ينبغي أن تكفل له كل الحقوق والضمانات طالما أنه لم يلجأ إلى العنف المسلح ، استناداً إلى كلام الإمام علي واجتهاد الفقهاء المنبني عليه فما هي الحدود الفكرية أو الايديولوجية التي يجوز للمعارضة أن تنشط في إطارها ؟

فقد أشرنا في المقال السابق إلى فتوى ابن تيمية التي تميز الأحزاب التي تدعو إلى الخير والحق ، وتمنع الأحزاب التي تقوم على محادة الله ورسوله ، وهي الفتوى التي عقب عليها الدكتور محمد العوا قائلًا بجواز التعددية الحزبية ، « شريطة أن تلتزم هذه الأحزاب بقيم الإسلام وتعاليمه ، ثم تترك بعد ذلك لتدعو إلى ما تشاء من برامج سياسية واقتصادية واجتماعية » - (في النظام السياسي للدول الإسلامية - ص ٨٤) .

ونحن نفهم أن يفتح الباب واسعاً للتعددية التي تقوم على أرضية إسلامية ، كما نفهم أن تحظر الأحزاب التي تقوم على العداء للإسلام ، وإنكار تعاليمه ، لأن ذلك يعني التصريح بنقض أساس الدولة وإهدارها نسميه النظام العام للمجتمع ، وهو مما لا تسمح به أية دولة في عالمنا المعاصر ، مهما بلغت طبيعة الممارسة الديمقراطية فيها .

أقول إننا نفهم هذا وذاك ، لكن الذي يمكن أن يثير تساؤلاً هنا هو: ماذا عن التيارات الفكرية التي تقف بين النقطتين ؟ أعني تلك التي لا تقف على كامل أرضية الإسلام ، ولا تقف على كامل أرضية المعادين لله من قبيل ما نسميه الأحزاب الليبرالية أو العلمانية أو الاشتراكية التي لاتأخذ ببعض تياراتها المعتدلة موقفاً معادياً للإسلام على الجملة ، لكن ربما كانت لها

يونيو ١٩٨٨

العربي

اقترا في العدد القادم من

كينيا
الوجه الآخر
لأفريقيا

محمود عبد الوهاب

كريتر
من هنا دخل الأنجليز
ومن هنا خرجوا

سليمان الشيخ

أفغان

- مجلة اسمها الاسلام! د. عبد العزيز كامل
 - أربعة خيوط في نسيج انتحار شاعر! ... د. محمد هابر الأنصاري
 - يكاد المريب يقول خذوني! شريف الراس
 - النخبة العربية والاعترا ب... د. هاني الراهب
 - أضواء جديدة على قضية قديمة! .. عبدالرزاق البصير
 - الجديد في علاج الأرق د. أمل المنزوي
 - الموت ظمًا واعترا ب!
- برسفة القعيد

كتابا الشهر:

- مشاعر محجبة عرض / فالح عباس
- لوحات شمس الخطر عرض / عادل ثابت
- وجه الوجه: • أنجي أفلاطون • نجاح عمر

واقترا ايضًا
للكتاب

- د. محمد الرميحي
- د. علياء شكري
- د. أنيس فهمي
- د. عبد المجيد زراقط
- د. محمد نبهان سويام
- أبو المعالي أبو النجا
- فهمي هويدي
- أبراهيم زعرور



سلسلة جديدة في سلسلة طولية من النضال

من أطلق أول حجر في فلسطين، لم يتبه الكثيرون الى مافي الحجر من قوة وصلابة ، ولم يروا ما فيه من خطر فلسطيني لم يصب جهة الجندي « الاسرائيلي » فحسبه « بل كمن يرمي بالحجارة » ، ظل يلف ذلك الكيان المدمج بالبنادق والحقد مدة أربعين سنة ، وعمر ثورته الحديثة في الوقت نفسه .

كانت الانتفاضة الفلسطينية الأولى ، سلسلة من المظاهرات ، لم تفلح منذ صعود أوهيد بلفور ، في تغيير ما لا يمكن ان لا يملكه من لا يملكه من الحقد الصهيوني . قد بدأ قبل ذلك ، في تلك خطبة تكون النظام الرأسمالي ، الذي لعب فيه اليهود دورا كبيرا ، كما يقول « سيد القهاب المسيري » في مقدمته ، وتحول ذلك الدور ، من دور استعماري مع دخول النظام الرأسمالي ، الى دور إمبريوني ، الذي جعل فلسطين المحتلة ، والتي أصبحت الصهيونية فيها أداة حربية في فلسطين المحتلة ، كحل جاء في دراسة رياض معمرس المنشورة في هذا العدد ، وتحولت تلك الأداة التي حملت اسم « اسرائيل » من بعد الى قاعدة للاستعمار والامبريالية .

وغير ذلك التاريخ لم يتوقف الشعب الفلسطيني عن المطام ، فمن مظاهرات الاحتجاج الأولى وحتى أطول اضراب في التاريخ (١٩٣٦) ، ومن الاشتباكات مع أوائل المستوطنين الصهاينة ، ومن الكفاح الأخيرة المجيدة ، ومن الحجر الى الرصاصة ، ومن الكفاح الجماهيري الى الكفاح المسلح ، يخاض الشعب الفلسطيني نضاله ضد هذه الحركة العنصرية التي ولدت من رحم الاستعمار الأوروبي ، وكان كل جيل فلسطيني يشرح أشكال نضاله الفاعلة في ذلك الجيل ، وفي الرمح مما في الأمر من نضال ، فان الجيل الفلسطيني الجديد هو الجيل الذي ناضل في السبعينيات ، فطرح ثورة تنطق بالنضال ، تلك النضال الصام . وعن هذه المسيرة المليئة بالبطولة ، وبالولاب كان



من الاقتلاع إلى الصراع من أجل البناء

٤٠ عاماً على نكبة الشعب الفلسطيني

* بقلم : الدكتور شفيق الغبرا

منذ أربعين عاماً تحول الشعب الفلسطيني من حالة المواطنة والاستقرار إلى حالة اللجوء والشتات . وكلمح البصر سقطت آمال الاستقلال الوطني والمستقبل الحر ، لتطحن عليها حياة المنافي والبحث عن الوطن السليب . أما كيف أخرج الشعب الفلسطيني من بلاده ، وكيف تعامل مع نتائج الاقتلاع والتشريد ، فهذا ما ستحاول هذه المقالة توضيحه .

التدريب بعد استشهاد قائدها عبد القادر الحسيني في معركة القسطل ، وسقطت مدن يافا ، وحيفا ، وطبريا وطوقت حكا . وقد نتج عن هذه المرحلة اقتلاع ما يقارب ٣٠٠ ألف مواطن فلسطيني من مدينتهم وقراهم ، خرجوا بحالة فزع و هلع شديد ، بعد رؤية ما حل بأبناء قرية دير ياسين . فقد تركت المجزرة أثراً نفسياً عميقاً على مجتمع عربي أهزل من السلاح ، ينقصه الكثير من التنظيم بعد أن

من أوائل نيسان (ابريل) ١٩٤٨ ، أي قبل ٤٠ يوماً من اعلان قيام دولة « اسرائيل » ودخول الجيوش العربية الى فلسطين ، شنت القوات الصهيونية هجوماً مسلحاً كان جزءاً من خطة عرفت بخطة داليت . وقد شملت منطقة الهجوم الساحل الفلسطيني والمناطق الاخرى الواقعة قرب القدس . وخلال نيسان (ابريل) ارتكبت مجزرة دير ياسين ، وهزمت القوات الفلسطينية القليلة العدد والضعيفة

• مدرس العلوم السياسية - جامعة الكويت

لزمته أشكال الفصيح اليوناني على مدى 28 عاما .
وعا لا شك فيه انه لم تكن الفلاسفة في اية ايدى عقلية
قادرة على تحدي أكثر من 100 الف شخص اسرارهم
تدبروا قبل اعلان الحرب العالمية الثانية ولكن جونا في
ملوستها العالمية .

وتشكل الأحداث الواضحة بمدينة اللد والرملة ، في الفترة ما بين التاسع والثالث عشر من تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، مثالا واضحا لبداية هذه المرحلة الهامة . فاستنادا الى الباحث الاسرائيلي بني موريس ، الذي درس الوثائق الانسرائيلية السرية الخاصة بالحرب ، والتي سمحت اسرائيل مؤخرا للباحثين بالاطلاع عليها ، شنت القوات الاسرائيلية هجوما بالمدفعية والطيران هدفه اخراج سكان المدينتين البالغ عددهم ٨٠ الف نسمة وفي اليوم الثالث للهجوم انسحبت أغلبية القوات العريية المرابطة في المدينتين والبالغ عددها ١٥٠ مقاتلا كما نجحت القوات الاسرائيلية ، حسب الوثائق الاسرائيلية نفسها ، باعتقال بعض وحهاء الرملة خارج المدينة مجبرة اياهم على توقيع وثيقة استسلام مقابل عدم مساس السكان بالافى وبالفعل دخلت القوات الاسرائيلية المدينة ، وقامت قواتها باقتحام مدينة اللد التي استمر فصيل من الجيش العربي وعدد

[illegible]



• صجوز فلسطيني وجنود اسراييليون . . هو الباقي وهم العابرون

« اسرائيل » ، فقد أقرت فور قيامها ، حق كل يهودي بالمهجرة لفلسطين ، بينما منعت الفلسطينيين بعد طردهم من ممارسة حقهم بالعودة . هكذا وإبان السنوات الأولى من قيام لدولة جاء مئات الآلاف من المهاجرين ليملأوا المدن والقرى والأحياء الفلسطينية الخاوية ، وليزرعوا الأرض التي زرعها الفلسطينيون عبر القرون واستمرت « اسرائيل » بسياسة سحق كل ما هو فلسطيني ، فدمرت ٤٠٠ من القرى الفلسطينية في الأراضي التي احتلتها عام ١٩٤٨ ، لتقيم على أنقاضها المستعمرات والمتنزهات . وصدرت قوانين اسرائيلية بمصادرة كل أملاك اللاجئين ، كما سنت قوانين على مراحل صادرت فيها أغلبية أراضي الاقلية الفلسطينية التي استطاعت البقاء على الأرض عام ١٩٤٨ ، وهكذا تحولت « اسرائيل » منذ انشائها الى أداة مهمتها تهويد

السكان ، على الرغم من كل أشكال الهجرة اليهودية العلنية والسرية التي سهلتها بريطانيا وامتلك ٩٢٪ من الأراضي الفلسطينية ، ٩٪ من الأراضي المزروعة . أي أن الملكية اليهودية لم تتجاوز ٧٪ من الأراضي الفلسطينية

ومع نهاية الحرب ، وتوقيع اتفاقات رودوس احتلت « اسرائيل » ٧٧,٤٪ من أراضي ومياه فلسطين (٢٠,٨٥٠ كيلومترا) وخضعت بقية أراضي فلسطين ٢٣,٦٪ أي الضفة الغربية والقدس الى حكم الأردن ، بينما خضعت غزة للإدارة المصرية .

نتج عن هذه الحرب فقد الفلسطينين لأراضيهم ومزارعهم ، وقراهم ومدنهم ، كما دمرت عائلاتهم وبنوكهم . ومستشفياتهم ومدارسهم ، وأحزابهم ونواديهم ، أي أنهم فقدوا وطننا كاملا . أما دولة

● من الاقتلاع الى الصراع من أجل البقاء

يوجد بناء اجتماعي بعيدا عن أرض مرتبطة به ، تتفاعل معه وتحميه بأسباب البقاء والاستمرار . وبينما الأرض سلبية ، أصبحت قوة الذاكرة والمحافظة ، أي قوة البعث الروحية وسيلة لحضور الأرض بين أوساط مجتمع النكبة . وهكذا ومنذ الايام الأولى للجوء ، كانت محاولات العودة للأرض كبيرة .

ولكن « اسرائيل » تصدت لهذه المحاولات ، فالقت القبض على الكثير من الفلسطينيين ، قبل إعادة طردهم ، قتلت بعضا منهم وذلك للحد من ظاهرة التسلل عبر الحدود العربية بهدف العودة . وهكذا شكل هذا المانع للعودة بداية تحذر فكرة العودة المسلحة ، أي قيام الفلسطينيين بالعودة ومعهم السلاح للاشتباك مع القوات الاسرائيلية حينما تعترضهم .

وأخذت الأرض بعد النكبة الكثير من لمعان المستمدة من واقع علاقة السكان التاريخية بها . نهي أرض الاجداد وأرض الوطن ، أرض بقريسة المهذومة وأرض المدينة الاصل ، إنها أيضا أرض الانبياء وأرض الاسراء والممراج . هي البيت والذكريات ، فيها قبور الآباء والاجداد التي فقدت زوارها ، إنها الجذور التي لانحيا نبتة بدونها . وهكذا نقل الفلسطينيون حنينهم للأرض وارتباطهم بها الى أطفالهم المولودين في الشتات ، فنشروا بين الاجيال المساعدة قصص الحصاد والتعب . وقصص التين والريتون ، وعلموهم أخبار القرية لاسيرة والبيت المهذوم . هكذا رسمت الذاكرة ، الأرض الفلسطينية ، فبعثتها حية بناسها وعلاقاتها ، بأفراحها وأحزانها

الكفاح المسلح

ولكن التماسك الاجتماعي والارتباط بالأرض لم يكونا كافيين وكان لابد من محور جديد ذي أبعاد كفاحية سياسية ، تسهم في رحلة العودة لفلسطين . ورغم أن جذور هذا المحور تعود لاعلان الكفاح المسلح الفلسطيني عام ١٩٦٥ ، إلا أن حرب ١٩٦٧ وسقوط بقية فلسطين (غزة ، والضفة الغربية

الأرض والغاء الوجود الفلسطيني المشكك بشرعيتها ، وتحقيق حلم الدولة اليهودية القوية الممتدة والسيطرة على العرب والفاصلة بين مشرقهم ومغربهم .

الرد على النكبة

في الايام والشهور الأولى من لجوء ١٩٤٨ انزوى اللاجئين الفلسطينيون يلحقون جراحهم وسط برد الشتاء في خيام أصبحت علامة لمأساتهم . ولكنهم و عبر دور عجز لعلاقتهم الاسرية والقروية والبلدية القديمة نجحوا باعادة تشكيل مجتمعاتهم . فبينما استطاعت « اسرائيل » أن تحيل وطننا كاملا الى حطام ، دمرت مؤسساته ، واقتصاده ، وبنياته ، إلا أنها لم تستطع أن تلغي روابط الدم والقرابة . فقام الفلسطينيون في الشتات وفي كل مراكز وجودهم باحياء روابط الدم وروابط القرية والمدينة الاصل ، وروابط الصداقة والمعرفة القديمة . ونتيجة لذلك بدأت تبرر شكامة من المساعدة والتكافل الاجتماعي التي سهلت السفر ، والعمل والتعليم والتنقل لهذا الشعب المنكوب . ففي السنوات الأولى من النكبة كان هم الفلسطينين توكيد قدرتهم على تحويل أسرهم وقراهم الاصلية الى حاضن اجتماعي كبير يعمل في ظل غياب المؤسسات والأرض والوطن .

وقد شكلت مرحلة بحث عن نقمة العيش والعمل والانتاج مدخلا هاما لاستعادة التوازن في الذات الفلسطينية المحطمة . وبينما كان جيل الأباء في الاسرة الفلسطينية يعاني حسرة الغربة وتبعة فقدان الأرض وفقدان ما بناه كدحهم وجهدهم خلال عقود من العمل ، كان جيل شاب يتحرك ليأخذ زمام الأمور بيده ، فيهاجر من الخيام الى المدينة ، ومن بلد عربي الى آخر ، من أجل اعادة اسرة ممتدة ، وارسال الأخوة والاخوات الصغار للمدرسة أو الجامعة .

علاقة جديدة مع الأرض

ولكن المجتمع الذي نجح بحماية بناء الاجتماعية بعد النكبة لم تكن أبعاده لتكامل دون الأرض . فلا

فلسطين في الضفة « إسرائيل » تركت الأثر الأكبر في
تطوير الحركة الوطنية الفلسطينية الفلسطينية . وخلال
الفترة التي سبقت الانتفاضة الفلسطينية ، كانت الحركة الوطنية
تتبع نهجاً سياسياً يهدف إلى تحقيق التغيير التدريجي في
الوضع القائم . استلهمت هذه الحركة التغيير الفلسطينية
التي ظهرت في الضفة والقطاع إلى الضفة كعصب (وفعل
بالتفصيل) (انظر الفصل ٢) . يسلح لنيل هذه في تقرير
التي هي : « العمل للمجتمع الفلسطيني دائرة العودة
إلى حياة العمل السياسي . قلبنا الاجتماعي
السياسي ، ودور الأسرة ، وأهمية العمل ،
والتعليم ، والعلاقة مع الأرض ، تحولوا جميعاً إلى
عمل سياسي هي أبعاد نشاطية تحررية . فاصبح
المجتمع مرتبط بغيره ، وتفرقه ، وأرضه ، مضطراً
للمحافظة على وجوده عن طريق بناء مؤسسات ،
ومنظمات ، واقتصاد ، وجيش ومراكز بحث ،
وأبحاث . أي أصبح ذلك المجتمع غير قادر على
التحريك من حوزة يهود بناء المؤسسات والتي التي
تتم في الوصول إلى حياة خاصة به على أرضه .
وهذه مرت الحركة الوطنية الفلسطينية - بمختلف
مراحلها - بالتغيير من الأفكار . واصطدمت العلاقة
بين خلق الدولة السامية لعبور الحدود باتجاه
فلسطين ، ونطلق الدعوة المحافظة « لإسرائيل » ،
التي تمثلت حسابات خاصة حول أولويات الصراع
ومعادها عليه ، وهكذا دخلت حركة التحرر
الفلسطينية المتبلورة في الثينات ، في صدامات
ومعارك جانبية دامية استنزفت جزءاً هائلاً من
قواها .

من المنفى إلى الأرض :

وبينما استمرت نضالات الشعب الفلسطيني ،
خارج وداخل الأرض المحتلة ، تصاعدت محاولات
تهويد الأرض المحتلة ١٩٦٧ ومصادرتها ، (٤٠٪)
من الأرض أصبحت مملوكة للاستيطان الإسرائيلي)
وانشاء عشرات المستعمرات الجديدة ، ومد شبكة
الاتصال والطرق المرتبطة بالاحتلال ، وربط اقتصاد
الأرض المحتلة باقتصاد « إسرائيل » ، وقمع صوت
الحركة الوطنية الفلسطينية بالداخل

ولكن ، وهنا تكمن التناقض التاريخية المهمة .
فبينما سمحت « إسرائيل » لاحتلال بقية فلسطين عبر
سياسة استيطانية جديدة في الضفة الغربية والقدس
والغزة ، وثقت حاجزة عن مضم النتائج السياسية
لاحتمالها ، ظلت حركة التركيز على الضم والتهويد
والاحتلال في الضفة الغربية والقدس وغزة ، حولت
« إسرائيل » بالمقل الفلسطيني المقوم إلى واقع ترتسم
ملاحه المستقبلية داخل أحشاء الكيان الاسرائيلي
حوضاً عن أن ترسم على حدود الضفة حيث سهل
الانقراض عليها بين الحين والآخر . وكما هو حال
الحركة الصهيونية ، التي ربطت المستعمرة
بالاقتصاد ، والايديولوجية بالزراعة ، تربط الحركة
الفلسطينية في الداخل ، بنجاح واضح ، بين الفكر
والممارسة ، بين الأرض والاقتصاد . فالمسرح (مثل
مسرح الحكواتي وغيره) ، وفرق الغناء الوطني
والصحافة ، ومراكز البحث ، والمستشفيات ،
والجامعات والمدارس ، والقطاعات ، والمنظمات ،
والمساجد ، وأشكال العمل التطوعي ، جميعها
متجذرة بواقع السكان وحاجاتهم المرتبطة بالمشروع
البديل للاحتلال . وعلى مدى السنوات القاسية
وعبر الصمود في البيت ، والحقل ، والمصنع ، تعلم
الفلسطينيون كيف يعملون في مصنع المدو
ويواجهونه . وكيف يزرعون الأرض ليعزوا
الصمود . وكيف يبنون مؤسسة ، ونادياً ، وجمعية ،
ونقابة ، وتنظيماً ، وجامعة ، تعمل جميعها تحت
الاحتلال وتقاومه . هذا النمو الصامت الفاعل ،
يمتد ويتشكل ، ليتداخل مع كل مشكلات الانسان
المضطهد الذي يقبع تحت الاحتلال

لقد أدى هذا الوضع القائم بداخل الأرض
المحتلة عام ١٩٦٧ ، والتداخل مع تعثر تجربة الكفاح
الفلسطيني بالخارج ، حيث المخيم المحاصر ،
والمنظمة الملاحقة ، والشعب المنفي ، إلى احتقان
الوضع الفلسطيني في الداخل وبداية الانتفاضة
العارمة المنطلقة في ٩ ديسمبر (كانون الاول)
١٩٨٧ - فالأعوام من ١٩٨٢ إلى ١٩٨٧ ، والتي
تلت هزو « إسرائيل » للبنان ، وما رافقها من مجازر

● من الاقتلاع الى الصراع من أجل البقاء

بالعدو لذا فأنهم لا ينجشونه . وبينما هم ، الاعلم ، من بين كل الفلسطينيين يتقاطعت منظمة التحرير الفلسطينية ، هم الاكثر تمسكا وارتباطا بشرعيتها ، فهم الاعلم بان جسر تقرير المصير والدولة الفلسطينية لا يمكن أن يمر الا عبر تمتيتهم ومسانحتهم بالكيان الفلسطيني المتكامل الاطراف والفارض للمسألة الفلسطينية كقضية شعب موحد بالداخل والخارج . فلا تحرر من دون اداة وطنية للنضال ، تترجم الاضراب ، والعصيان والثورة ، الى لغة تحررية حربية هائلة الابعاد .

آفاق جديدة

على مدى أربعين عاما قطعت مسيرة الفلسطينيين من أجل البقاء أشواطا كثيرة . ومن الانتكاسات والهزائم خرجت الموجات الفلسطينية المكافحة للصهيونية . ففي البداية كان اللجوء ، ثم الرد على اللجوء بالسعي للحفاظ على التماسك المجتمعي وحياء الذاكرة الخفية . ثم جاءت موجة التحرر الوطني والكيانية الفلسطينية التي جمعت الفلسطينيين حول مثل شرعي هو الأول لهم منذ اقتلاع ١٩٤٨ . وقد واجهت الحركة الوطنية الفلسطينية نكسات ومآزق كبرى . ولكنها ونتيجة لانتفاضة الارض المحتلة التاريخية ، اكتسبت بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعدا جديدا وآفاقا مهمة ، أساسها انتقال مركز ثقل الحركة الوطنية الفلسطينية الى الارض المحتلة ، أي الى داخل احشاء الكيان المحتل .

ان قصة الفلسطينيين التاريخية ، التي بدأت مع أواخر القرن التاسع عشر ، هي قصة الحرمان من تقرير المصير . هذا الحرمان المرتبط بالاقتلاع والسحق والمعاناة ، قد شجن العاطفة ، والذاكرة والارادة وخلق جدلا فلسطينيا خاصا بالصراع .

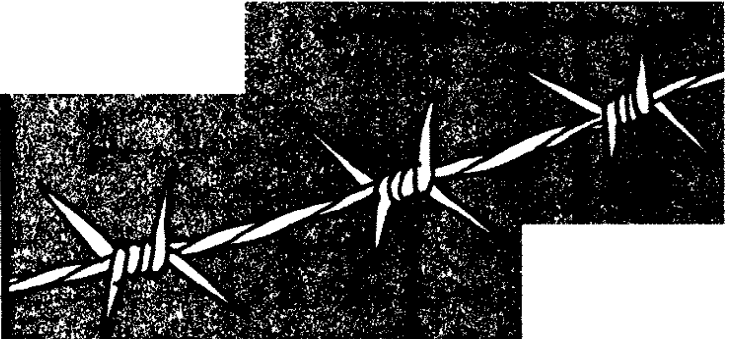
فأينما تكون « اسرائيل » فإن فلسطين تسمى لاثبات حضورها . وحيث يرفع العدو علمه يرفع الفلسطينيون أعلامهم . وأمام ارادته تنمو ارادتهم . إن صهيونيته ثبتت فلسطينيتهم وعنصريته عمقت عروبتهن . □

وانقسامات وشقاق جديد ، وضمت الفلسطينيين في وضع هو أقرب لحيام الهزيمة التي نصبت لهم قبل أربعين عاما . وهكذا جاء هبوط ما بعد ١٩٨٢ بعد مرحلة طويلة من ارتقاع الأسلاك (في الاصوام ١٩٦٨ - ١٩٨٢) ليخلق أرضية أساسية لانتفاضة الفلسطينيين الكبرى على الاحتلال .

الانتفاضة : مرحلة تاريخية مهمة :

لقد ادخلت انتفاضة الارض المحتلة الصدام التاريخي ، بين المشروع الصهيوني الالحائي والمشروع الفلسطيني الاستقلالي ، مرحلة استقطاب وصراع جديدين . فكما أرست معركة الكرامة في آذار ١٩٦٨ بداية علاقة جديدة ، بين الشعب المشتت من أرضه والصهيونية المستوطنة للارض (أساسها العنف المسلح القادم من الشتات) ، أرست الانتفاضة الفلسطينية بداية علاقة جديدة ، أساسها المواجهة بين قوة الاحتلال المدججة بالحديد والسلاح ، وقوة الشعب المحصنة بالايمان والانتها . وبهذا التشكيل الجديد للعلاقة بين سلطان السلاح وسلطان الايمان ، قطعت فلسطين أشواطا مهمة من المسافة الواقعة بين الاستعباد والتحرر . فمنذ اللحظة التي أقام الفلسطينيون متاريسهم الجماعية الاولى ، ورأوا كيف يتقهقر الاحتلال لدقائق أو لساعات أمام حجارهم ، اكتشفوا لانفسهم وجودا جماعيا جديدا ، وقوة كامنة مصدرها وحيهم لآفاقها وامكاناتها . فامسكوا حلقة مهمة في لحظة تاريخية قائمة ، ليعيدوا عبرها تشكيل روح المجتمع الفلسطيني والعربي برمته . لقد حطموا اغلالا مكونة من الخوف والرغبة ، وكسروا حواجز أقامها لنا العدو في قلوبنا . لقد بدأوا برسم ألوان الحياة مستقلة فلسطينية - عربية جديدة بهم .

إن فلسطيني الارض المحتلة الذين أصادوا لتحرر الفلسطيني نبضه ، المصدرين لمهمة حل ازمة الثورة الفلسطينية المعاصرة ، والمستندين على بنية اجتماعية مؤثرة ، هم أكثر الفلسطينيين وعيا بأشكال العمل النضالي الفعالة . لقد تعلموا الكثير على مدى العشرين عاما الماضية . إنهم الاكثر معرفة



الجيل الفلسطيني الجديد

تحت الاحتلال

قلم : توفيق أبو بكر

في هذه السلسلة من المقالات التي قلمها الجيل الفلسطيني الجديد ،
نستعرض في كل مقال بعض القضايا التي تهمنا نحن الفلسطينيين هذا
الجيل الجديد في ظل الاحتلال . كيف نعيش ، وكيف نتصرف ، وما مدى
تأثير الاحتلال علينا .

سمع القيان تلك الحكايات المرة كالمقم من
آبائهم ، واخترنوها في ذاكرتهم ، ولما كبروا رأوا أن
التاريخ يوشك أن يعيد نفسه معهم ، فقرروا ألا
يتظفروا الفرج من الخارج ، وقرروا أن يحملوا
العبء على أكتافهم .

تقول الطالبة حميدة من جامعة بير زيت : « لقد
فهمنا في وقت مبكر أنه إذا أردنا تحرير وطننا فلا بد أن
نضحي بأنفسنا . معظم رفاقي دخلوا السجن ، ولم
يعد ذلك يرهيبهم ، وفي ندوة عقدت بالعاصمة
الأردنية في ديسمبر ١٩٨٦م ، بدعوة من منتدى
الفكر العربي وجامعة القدس المفتوحة ، قدم د .
منذر صلاح رئيس جامعة النجاح الوطنية الذي
أبعدته سلطات الاحتلال ، بحثنا عن التعليم في

الضلوع هذا الجيل جبهة بعد حرب سريوات
في يونيو ١٩٨٢م على الجنود الإسرائيليين
المسلحين بالسلاح ، وهم يجهزون مدنه
وقراه ، باختيالات وعنصرية ، ينصبون الحواجز ،
ويعتقلون العشرات ، ثم ينطلقون بسياراتهم
العسكرية إلى مواقعهم الحصينة وقواعدهم ، وكبر
هذا الجيل على الوجود العربية بالزحف المقدس الذي
لم يأت بعد ، وسمعوا من آبائهم كيف انتظروا المارد
العربي الجبار ، بعد النكبة الأولى ، وبعد الخروج
الكبير عام ١٩٤٨ ، وكيف تركت ربات البيوت في
مدن فلسطين وقراها كل شيء على حاله في المنزل ،
على أمل العودة ، بين عشية وضحاها ، كما تقول كل
الأذاعات العربية التي لا يمكن أن تتفق جميعها مرة
واحدة ، على قول ما لا يمكن (وما لا يريدون)

الأراضي المحتلة . وفي التقاش الذي أصاب المحاضرة قال د . صلاح « إن الجامعة كانت تعفي الطلاب الذين دخلوا السجون أثناء دراستهم الثانوية من الأقساط الجامعية ، وتبين أنه لا بد من تنظيم دقيق لهذه العملية ، إذ أن أكثر من نصف الطلاب سبق لهم أن دخلوا سجون الاحتلال فترات متفاوتة » .

ولذلك ، وحتى تصبح شخصية طلابية قيادية ، لا يكفي أن تحمل كل صفات القائد الطلابي المتعارف عليها في الجامعات ، بل لا بد أن يكون لك رصيد آخر ، وهو قضاء بضع سنوات في زنايات الاحتلال الصهيوني وسجونه حتى تقبل بك جموع الطلاب والطلبات قائدا نقابيا .

شروط القياديين

والاستفتاء الشهير الذي أجرته صحيفة الفجر المقدسية وشبكة التلفاز الاسترالي ، وإحدى الصحف الأمريكية ، وأشرف عليه د . محمد شديد ، من جامعة النجاح في آب ١٩٨٦ م ، يوضح الحجم الهائل للثمن المباشر الذي يدفعه السكان في الداخل الذين قرروا حل العباء منفردين ، لمقاومة الاحتلال . وقد كان السؤال الخامس والعشرون الذي طرحه الاستفتاء على عينة من ١١٠٠ شخص ، من مختلف المدن والقرى والمخيمات في الضفة الغربية ، ومن مختلف الشرائح الاجتماعية . هو : هل تعرضت أنت أو أحد أفراد أسرتك لأي من الإجراءات التالية :-

١ - اعتقال سياسي : ٤٧,٥ %

٢ - ضرب أو معاناة جسدية أو تهديد من قبل السلطات « الاسرائيلية » : ٥٠,٧ %

٣ - منع السفر : ٣٤,١ %

٤ - إبعاد أو إقامة جبرية : ١٥,٧ %

٥ - مضايقات أو إهانات مباشرة على الحواجز : ٥٥,٧ %

٦ - منع التجول : ٧٤,٢ %

٧ - هدم أو إغلاق منازل : ١٧,٦ %

٨ - غرامات مالية : ٣٧,٦ %

٩ - مصادرة أراض أو أملاك من قبل السلطات

« الاسرائيلية » : ٢٢,٨ %

١٠ - لم أتعرض لأي إجراء : ٦,٣ %

لو قرر السكان - والجيل الجديد هو طليعتهم القيادية - أن ينتظروا عملا من الخارج ، لتحرير أرضهم وإرادتهم ، لما كانوا مضطرين لمثل هذه المقاومة العنيدة التي دفعت الغالبية الساحقة منهم ثمنا مباشرا لها ، كما أوضحت نتائج الاستطلاع التي وردت في السؤال السابق ، وبخاصة أن الاحتلال كان مستعدا لو ابتعد الناس عن مثل هذه المقاومة أن يكون معهم « لبراليا » إلى أقصى الحدود ، للتباهي بالصورة « الديمقراطية » المخادعة « لاسرائيل » أمام العالم ، وكذلك من أجل دفع بروز قيادات جديدة شابة ، تتعامل مع الواقع الجديد ، وتذهن لمعطياته ، وتقبل بالأمر الواقع .

اتساع الهوة

وقد كان بعض الاستراتيجيين في الكيان « الاسرائيلي » يراهنون طول الوقت خلال السنوات العشرين الماضية أن يكون الجيل الجديد الذي عاش في رحاب الاحتلال أكثر واقعية ، (بالمعنى « الاسرائيلي » لهذا التعبير) ، وأن يقبل التفاوض والتعايش بالشروط « الاسرائيلية » ، وقد أوضحت حقائق الحياة أن شيئا من تلك النبوءات لم يتحقق . تقول إحدى الاعضاء في هيئة الحقوق المدنية في « اسرائيل » : « خلال عشرين سنة نما جيل (فلسطين الاحتلال) ، وجيل (يهود الاحتلال) ، والنتيجة مذهلة عند الطرفين ، إذ تزداد الهوة اتساعا مع مرور الزمن » .

هذا الجيل الجديد ليس جيل الشعارات الكبيرة التي تميز بها تاريخ الحركة الوطنية السابق ، بل هو جيل عرف ثغرات عدوه ، وحاول خوض معاركه للنفاذ من هذه الثغرات .

وأهم الثغرات التي بات الجيل الفلسطيني الجديد في الأرض المحتلة يركز عليها هي (الأزمة التي تعيشها « اسرائيل ») ، أقصد الأزمة المستقبلية

حرب حزيران ١٩٦٧ م . فاللأزق الديمقراطي سيحبول « اسرائيل » لنموذج جنوب افريقيا في المستقبل القريب ، بل إن الانتفاضة الوطنية المجيدة قد أظهرت تلك الدولة العبرية بشكل صريح مكشوف ، وكأنها النموذج الأكثر عفا من نموذج جنوب افريقيا ..

يقول المفكر « الاسرائيلي » « عيدي تسيح » : « الآن يولد في البلاد حرب أكثر من اليهود ، وفي غضون ثلاثين عاما ستصبح مثل جنوب افريقيا ، حيث تكون هناك أكثرية عربية ساحقة ، لقد قال موشي أريئيل أنه مستعد لمنح سكان المناطق الجنسية « الاسرائيلية » ، وهذا يعني تسليم تل أبيب وبيت ألفا وصناعة الطيران إلى أيدي العرب . إن غباء سياسيينا يكمن في أنهم لا يعرفون أن هناك مشكلة على بعد دقيقتين ، ولا يفقهون شيئا في ديناميكية الزمن » .

لكن شموخ الانتفاضة الوطنية الباسلة وعظمتها أنها اختصرت الثلاثين عاما التي تحدث عنها المفكر « تسيح » ، وجبرت المشكلة التي هي على بعد دقيقتين ، لتصبح مشكلة راحنة ، وتصبح « اسرائيل » في نظر العالم كله وفي نظر الرأي العام العالمي « جنوب افريقيا » جديدة ، كما تكتب كل يوم غالبية صحف العالم في القارات الخمس .

شمعون بيريز يصف الادانة الدولية الكاملة للكيان « الاسرائيلي » من خلال صور التلفاز للقمع الصهيوني لأطفال الحجارة ، ويقول بحسرة وألم . « لقد انتصر التلفاز على الدبابة » ، لكن في الحقيقة أن إرادة الانسان العربي في فلسطين هي التي انتصرت على « اسبارطة » المسلحة بالتقنية الامريكية حتى الأسنان . تقول المحامية الاسرائيلية فيليبيا لانجر في كتابها (رجال الحجارة) :

« في آخر القرن العشرين زمن لا يعقل أن يظل فيه بروميثيوس راسخا في القيد » بل لعل هذا هو الاستنتاج الأساسي لدروس الحجارة التي تقصم ظهر آخر القلاع العنصرية في عالمنا المعاصر . □ □

المصلحة بمخاطر التوازن السكاني « الديمقراطي » ، فالفلسفة الأساسية الصهيونية التي حاولت توسيقها لدول العالم ، هي ضرورة بناء دولة خاصة لليهود : « دولة يهودية صافية لا يلوئها الغرباء » .

كأن يقول عنها مرتزل ، مؤسس الصهيونية السياسية : « دولة يهودية مثليا فرنسا فرنسية وكتاكي أمريكية » ، لكن استمرار الاحتلال لأكثر من مليون ونصف مليون فلسطيني ، يتكاثرون بمعدل ضعف التكاثر اليهودي ، إضافة لسبعمئة ألف فلسطيني مزروعين في المثلث والجليل والنقب داخل الكيان « الاسرائيلي » ، فكل ذلك يهدد يهودية الدولة مع نهاية هذا القرن ، وبخاصة مع ازدياد منسوب الهجرة المعاكسة (التزوج من اسرائيل) . ومع نزوب نتائج الهجرة اليهودية لفلسطين المحتلة ، نضوبا لا يكاد يكون كاملا ، باستثناء بضع مئات يفلتون من الاتحاد السوفيتي ، ومن الدول الأوروبية .

الأزمة في نظر الجيل الجديد

الجيل الفلسطيني الجديد يعرف جيدا هذه الأزمة العامة التي تعيشها « اسرائيل » ، فقد تحدثوا عنها جميعا بحسبة مرور عشرين عاما على الاحتلال ، ولذلك يصعد نضالاته مستشرقا آفاق المستقبل بالكثير من الطمأنينة ، إذ ليس أمام الأعداء في نهاية المطاف إلا التسليم بالانسحاب ، أو ضم هذه المناطق وإعطاء السكان الجنسية « الاسرائيلية » ، لتصبح الدولة دولة ثنائية القومية ، وهو أبعد ما يكون عن دولة يهودية ، كما أرادها الآباء المؤسسون الأوائل ، أما الاحتمال الثالث وهو طرد العرب الفلسطينيين من أراضيهم ، فهو احتمال أمامه صعوبات لا حصر لها ، فإبعاد أربعة مناضلين في يناير الماضي دعا مجلس الأمن للاجتماع ، وأحدث ضجة دولية واسعة . فكيف سيكون الأمر مع إبعاد مئات الآلاف من وطنهم ؟

هذا احتمال لم يعد ممكنا ، طالما أنه لم يتم عشية



وظهور الرأسمالية في العالم

بقلم : الدكتور عبد الوهاب المسيري

لم يكن ليهود أوروبا وجود متجذر في المجتمعات التي عاشوا فيها ، بل كان وجوداً عائماً ، يعيش على الاختلافات بينها . وعندما تحولت المجتمعات الأوروبية إلى المرحلة الرأسمالية كان للمال اليهودي دور خاص يلقي عليه الكاتب بعضاً من الضوء .

سومبارت وفير

لكن الوضع في العالم الغربي يختلف بشكل جوهري . ويرى العالم الألماني فرنر سومبارت (١٨٦٣ - ١٩٤١) ان ثمة علاقة قوية بين أعضاء الطوائف اليهودية في الغرب (خاصة يهود المارانو) ، وظهور الرأسمالية وتطورها . ويقدم سومبارت أطروحته في مقابل أطروحة ماكس فير فقد وصف فير اليهودية القديمة بأنها كانت ديانة فريدة في العالم القديم لعقلايتها وعدم تأكيدها لأهمية السحر أو الأسطورة ولتوجهها الدنيوي (في مقابل الديانات الشرقية الأخرى) . ويتأكد تحكم الإنسان في مصيره وبيئته . وكل الصفات الألفة تبن أن اليهود قد ظهرت بينهم روح الإنجاز . ويرى فير أن ثمة علاقة واضحة بين روح الإنجاز وإحساس

يمكن القول بشكل عام أن يهود العالم العربي والإسلامي لم يلعبوا دوراً اقتصادياً متميزاً ، ولم يضطلعوا بوظائف اقتصادية خاصة مقصورة عليهم دون بقية أعضاء المجتمع ، ولذا فلم يتم لهم يلعبوا دوراً خاصاً أو متميزاً في نشأة الرأسمالية أو في المشروعات الرأسمالية الحرة في العالم العربي الإسلامي ، خاصة أن البلاد العربية والإسلامية التي أسست نظاماً اقتصادياً يتبع نموذج الاقتصاد الحر (مثل تركيا ودول الخليج ولبنان) لم يكن فيها أقليات يهودية كبيرة ، وحتى حين وجدت ، كما هو الحال في المغرب ، فهي لم تسهم بشكل خاص في تاريخ المغرب الاقتصادي . هذا التعميم لا ينفي بطبيعة الحال وجود أي شكل من أشكال التميز بين الأقلية اليهودية والأغلبية ، فهذا ضد طبيعة الأشياء .

يحتوي أيضا على عكسها . فاليهودية ، خاصة في كتب الأنبياء تحتوي على أخلاقيات اشتراكية متطرفة . إن صح التعبير - كما أن مفهوم البويل الخاص بتوزيع كل الأراضي كل لحسين عاما يمنع أي تراكم للثروة إن طبق . وتعطى اليهودية الحاخامية مرتبة دنيا للتجارة ، فالشخصية الأساسية في الجيتو لم يكن التاجر وإنما كان العالم التلمودي الذي يدرس التوراة . ولو كان النسق الفكري الديني هو الذي يفسر الدور الاقتصادي لكان دور يهود الاقطار العربية يشبه دور يهود وسط أوروبا في القرن التاسع عشر . ولكن الأمر عكس ذلك تماما .

ولكن مع هذا ثمة عنصرا من الصحة في أطروحة سومبارت . فالنسق الديني اليهودي (في صياغته الأولى ثم في صياغاته التلمودية) يخلق ترابطا اختياريا بين اليهودية والرأسمالية لا يمكن إنكاره ، وهو ترابط يخلق تربة خصبة يمكن للرأسمالية كأخلاق وكنسق أن تنمو فيها . ولكن لعل العنصر الحاسم في تحديد العلاقة بين أعضاء الطوائف في أوروبا وظهور الرأسمالية هو علاقتهم بالمجتمع الغربي ودورهم فيه . وأهم سمات هذه العلاقة هي أن موقع اليهودي ظل خارج علاقات المجتمع الاقطاعي الاقتصادية والدينية والأخلاقية ، فكان شخصا غريبا بمعنى الكلمة فقد كان يهوديا في مجتمع مسيحي ، وعضوا في طبقة وسيطة لاتتمي لا للمستغلين ولا للمستغلين .

وقد اضطلع أعضاء الطوائف حتى بداية عصر الثورة التجارية ، بدور تجاري هام رغم هامشيته فكانوا يقومون بنقل الفائض الزراعي والسلع الترفية ، ويؤدون وظائف مالية وتجارية مختلفة في غاية الحيوية للمجتمع الإقطاعي ومع هذا فهي لاتقع في صميم العلاقات الإنتاجية لهذا المجتمع ، ولم يكن بوسع بقية أعضاء المجتمع القيام بها . وقد كان يتم « التسامح » تجاه اليهود طالما أن المجتمع كان في حاجة لهم ، ولكنهم لم يعطوا قط حقوقاً قانونية محددة مثل حقوق وواجبات أهل الذمة في الإسلام . وكانت تصدر موثائق خاصة تؤمن حقوقهم وتحدد واجباتهم

الإنسان بالتحكم في مصيره وبيئته من جهة وتوجهه نحو المستقبل من جهة أخرى : وهي أحد العناصر الأساسية التي تؤدي إلى التراكم وظهور الرأسمالية ، ومع هذا لم يجد فيبر سوى علاقة واهية غير مباشرة بين الأخلاق اليهودية وروح الرأسمالية (ثم كتب دراسته الشهيرة عن علاقة الأخلاق البروتستانتية بروح الرأسمالية التي طرح فيها تصوره للعلاقة الوثيقة بينهما) .

يرى سومبارت ، على عكس فيبر ، أن الأخلاق اليهودية أكثر علاقة بالرأسمالية من البروتستانتية . فاليهودية لا تحرم التجارة وإنما قامت بتنظيمها ، بل وتشجيعها وقد أبدت اهتماما خاصا بالأعمال المالية من أجل تحقيق الربح . ولا يوجد في اليهودية أخلاقيات أخروية أو غير دنيوية ، ولا تشجع على الزهد (ويمكن أن أضيف أن عدم استقرار فكرة البعث في اليهودية والفكر الأخروي بشكل عام قد شجع الاتجاهات الدنيوية) . وتشجع اليهودية الاحتفال والتحكم في الذات ، والتعبير عن العواطف والدوافع من خلال قنوات معترف بها دينيا ، كما كان يعني في واقع الأمر تحويل طاقات حيوية هائلة للنشاطات الاقتصادية (ما هو في الواقع تحقيق الربح ؟ ليس الترشيد الاقتصادي سوى تطبيق تلك القواعد التي صاغت الديانة اليهودية من خلالها حياة اليهود على النشاطات الاقتصادية ، كما قال سومبارت) .

ويمكن أن نضيف أن اليهودية قد حرمت الاقراض بالربا بين اليهود ولكنها أحلته بين اليهودي وغير اليهودي مما فتح الباب على مصراعيه لليهود للاشتغال بالأعمال المالية . وبتراكم رأس المال (وقد رأى سومبارت هذه الأخلاق على أنها ذات « روح سامية » في مقابل الروح الآرية ، ولذا استفاد النازيون من كتاباته) .

وأطروحة سومبارت متطرفة بسبب عموميتها ، فهو يحاول أن يفسر تجربة الأقليات اليهودية الاقتصادية في الغرب استنادا للنسق الديني . وهو نسق يحتوي كل العناصر التي أشار إليها ، ولكنه

● الأليات اليهودية وظهور الرأسمالية في العالم

وتجريدهم ، إلى جانب وجود التبادل الاختياري بين اليهودية والرأسمالية تحول أعضاء الطائفة الى الحميرة التي ساعدت على نشوء الرأسمالية ، دون أن يكونوا بالضرورة السبب الوحيد أو حتى الأساسي في العملية التاريخية المركبة التي أدت الى ظهور الرأسمالية .

ويظهر دور أعضاء الأقليات اليهودية كخميرة للنظام الرأسمالي في الغرب في كثير من النشاطات التي لعبوها وفي إبداعاتهم ، فهم كانوا من أوائل من طوروا فكرة الأسهم والسندات التي تحقق تراكبا رأسماليا يمكن توجيهه لأي مجال استثماري قد يظهر ؛ أي أنهم أسروها بعملية تجريد النقود بفصلها عن الأفراد وعن الرغبات البشرية والعواطف والأخلاق ، وزادوا من كفاءتها كرأسمال ، وجعلوا مقياس الكفاءة الذي يطبق عليها هو معدل الربحية وحسب .

واليهودي الذي تم استبعاده من النظام الإقطاعي كان يقع خارج نطاق قيم المجتمع الدينية والأخلاقية ، كما أن قيمه التجارية الموضوعية المجردة كانت مختلفة عن القيم المسيحية التي كانت تنظر بعين الشك للنشاط التجاري ككل وللربا على وجه الخصوص ، ومهدف إلى أن تجعل من السوق مكانا يلتزم بالحد الأدنى من الأخلاق ، وبأفكار مثل فكرة الثمن العادل والأجر الكافي ، وضرورة إتاحة الفرصة لكل التجار لتحقيق ربح معقول مع وضع حد أقصى للأرباح ، وقد أدت هذه الأخلاقيات (المختلفة من منظور رأسمالي دنيوي) التي تخلط بين الاقتصاد والأخلاق إلى الحد من دينامية التجارة . أما العنصر اليهودي فلم يكن يدين بالولاء لمثل هذه الأخلاقيات ولذا لعب دوراً أساسياً في تحطيمها وفي تقويض دعائم هذا الضرب من الاقتصاد المحافظ الذي تتداخل فيه العناصر الاقتصادية بالعناصر الأخلاقية والدينية . فأسهم أعضاء الطائفة في عملية العلمنة والترشيد ، أي فصل العنصر الاقتصادي عن العناصر الأخرى ، بحيث ظهر اقتصاد تجاري مبني على التنافس، وعلى محاولة تعظيم الربح ويطرح فكرة

ومقدار الضرائب المفروضة عليهم وأماكن إقامتهم . وكانت هذه الموائيق تلغى في أي وقت تنتفي فيه الحاجة لليهود أو لدورهم الاقتصادي ، فكان بالتالي يتم طردهم . وكان يشار لليهود على أنهم « أقتان بلاط » ، أي أنهم كانوا خاضعين للملك أو الامبراطور مباشرة بل ويمدون ملكية خاصة له يدينون له وحده بالولاء الأمر الذي حقق لهم قسماً كبيراً من حرية الحركة ، ولكن زاد من عزلتهم عن بقية قطاعات المجتمع .

الحركي والثابت

وقد نتج عن ذلك أن وجود اليهود في الحضارة الغربية كان يتسم بعدم التجذر أو الإنتهاء الكامل لأي تشكيل ثقافي أو طبقي محدد فتحولوا إلى عنصر بشري دينامي يحتفظ برأسماله على هيئة نقود سائلة يمكن نقلها بسهولة من مكان لآخر . وقد دعم من هذا الاتجاه أنه كان لايسمح لليهود في معظم الأحوال بشراء العقارات الثابتة .

إن اليهود لغريبتهم وعدم تجذرهم وبسبب الطبيعة السائلة لثروتهم تحولوا إلى عنصر بشري متحرك موضوعي ومجرد ، موضوعي لأنه ينظر له دائماً من الخارج ، ومجرد لأنه لا يوجد داخل سياق محدد ، وأصبح أعضاء الطائفة يجسدون ضرباً من الاقتصاد الحركي المجرد داخل الاقتصاد الزراعي الثابت الطبيعي . وقد وصل هذا التجريد إلى قمته في التنظيم الكامل لعلاقة اليهود بالمجتمع ، وفي احلال العلاقات القانونية التعاقدية محل العلاقات التقليدية الشخصية المبنية على كلمة الشرف والثقة التي كانت سائدة في المجتمع الإقطاعي . فكانت الموائيق التي تمنح لليهود تحاول أن تنظم كل جوانب العلاقات الممكنة بين المجتمع المسيحي وأعضاء الطائفة ، وهي علاقة كان المهدف منها ، بالنسبة للطرفين ، الربح الاقتصادي المحصن . وفكرة القانون اللاشخصي وموضوع العلاقات البشرية (علاقات إنسانية بين أشياء وعلاقات إنتاج بين بشر) هو الجوهر النفعي للاقتصاد والمجتمع الرأسماليين . لكن هذا ، أي عدم انتماء اليهود وتموضعهم

إشباع حاجات المستهلك والاستهلاك على قدره كمثل أعلى .

كما كان اقتصاد الطاقة - بسبب عدم انتمائهم - من أكثر المتأخرين حركية والتزاما بقوانين السوق الاقتصادية كقيمة مطلقة . فوجد أنهم حاولوا دائما أن يوسعوا من نطاق السوق ومن انتشاره (وهي العملية التي انتهت إلى تحويل المجتمع بأسره إلى النمط الرأسمالي والتي أطلق عليها ماركس عملية « تهود المجتمع ») . فكانوا دائما يبحثون عن أسواق جديدة وعن زبائن جدد وعن سلع جديدة ، كما أنهم كانوا على استعداد لأن يتجروا سلعا أقل جودة وأقل تكلفة عما كان يتجه الحرفي أو التاجر في العصر الوسيط الذي كان يعتز بحرفته وتجارته ، وتعود على إنتاج سلعة معينة يرقى بها إلى مستوى معين من الجودة . لا يمكنه أن يتنازل عنه أو يتهاون فيه ، فحرفته كانت جزءاً من ميراثه الشخصي .

بشر هابرون للمقارات

ولعل من العناصر الأساسية التي جعلت من اليهود خلية للنظام الرأسمالي أنهم كانوا عنصرًا بشرياً « حراً للمقارات » إن صح التعبير ، فكان يهود بولندين على علاقات تجارية ومالية وثيقة مع يهود ألمانيا ، ومع يهود الشرق ، وهكذا . وقد أسهم هذا في تسهيل عملية التجارة الدولية وتوسيع نطاق السوق . كما أنه سهل عملية جمع المعلومات التجارية ، مما جعلهم قادرين على المنافسة .

بعد لعب يهود شرق أوروبا (بولندين) دوراً حاسماً . فالباعة اليهود ، وكذا اليهود الذين كانوا يقومون بأعمال الفنادق الصغيرة وتقطير الكحول وترفية الماشية في المناطق الريفية وجمع الضرائب (الكورنة) لحساب كبار الملاك ، ساعدوا على إدخال عناصر التبادل واقتصاد المال وكان نشاط صغار التجار اليهود في المناطق الريفية يشجع إنتاج فائض زراعي لزيادة استهلاك البضائع غير الزراعية ، كما كان يسهم في إبعاد جزء من قوة العمل الزراعي عن الأراضي ، وتوجيهها إلى صناعة الأكواخ المنزلية وخدمات النقل ، وهذا النشاط هو الذي ساعد على

خلق قوة عمل غير زراعي في المناطق الريفية تعتمد على الأجور أكثر من اعتمادها على المعائد من الأرض .

وبظهور النظرية الماركسية زاد الدور الذي يلعبه اليهود داخل النظام الرأسمالي . فهذه النظرية تحمل من « مصلحة الدولة » المبدأ المقبول لدى الجميع بحيث يتم الحكم على الإنسان لا حسب انتمائه الديني وإنما بمدى نفعه للدولة . وقد ظهرت في هذه الفترة فكرة مدى نفع اليهود وفتح المجال أمامهم للاسهام في جميع النشاطات الاقتصادية . وابتداءً من منتصف القرن السابع عشر استعان الملوك والأمراء في وسط أوروبا - في ألمانيا وغيرها من الدول - باليهود في كثير من النشاطات الاقتصادية مثل التجارة الدولية ، وتمويل الجيوش وعقد القروض والصفقات .

لكل ما تقدم نجد أن تاريخ الطوائف اليهودية في الغرب مرتبط بتاريخ الرأسمالية في كثير من الوجوه . ومن الملاحظ أن كثيراً من الدول التي كانت لها مشاريع تجارية أو استعمارية كانت ترى أن العنصر اليهودي عنصر أساسي في هذه العملية ، ويمكن الاستفادة من خبراته ورأسماله ، ويمكن توظيفه في أماكن نائية وجديدة ، فهو عنصر مجرد دينامي . وقد تم توطين اليهود في بولندين في القرن الرابع عشر (مع التجار الألمان) لتشجيع الاقتصاد التجاري ، ثم تم توطينهم في أوكرانيا بعد ضمها إلى بولندين لنفس السبب . كما تم توطين اليهود في كثير من المستعمرات الاستيطانية والمراكز التجارية التابعة لانجلترا وهولندين في العالم الجديد

وقد رحب كرومويل بتوطين اليهود في انجلترا حتى ينعشوا الاقتصاد الانجليزي وحتى يكونوا جواسيس له يأتون له بالمعلومات التجارية وسمحت فرنسا لليهود المارانو المطرودين من أسبانيا بالاستيطان في بعض المراكز التجارية الهامة فيها مثل بايوت وبوردو . وقد كان توطين اليهود يأخذ عادة النمط التالي : يبدأ توطين اليهود السفارديين بمهام من خبرات تجارية مالية ورؤوس أموال واتصالات

● الأقليات اليهودية وظهور الرأسمالية في العالم

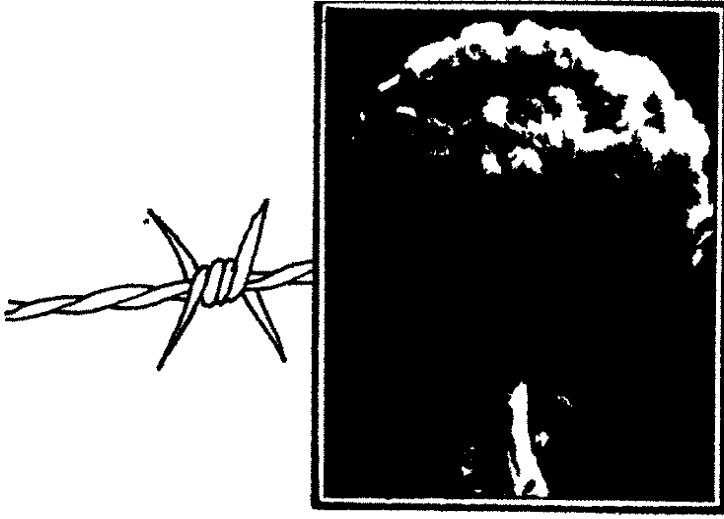
ويوضح تبليين معدلات إسهام أعضاء الطائفة في نمو الرأسمالية من بلد لآخر في علاقتهم بالمدن وبمدى تركيزهم فيها . وظهور المدن وازدياد أهميتها كان يعني أن الوظائف المالية والتجارية الهامشية القديمة أصبحت تحتل المركز . وقد صاحب ذلك تحول في وضع اليهود . فبدلاً من كونهم عنصرأ بشرياً متحركاً يحمل رأسمال متحرك ، ويتحرك على أطراف المجتمع تحولوا إلى عنصر بشري يقطن المدينة في داخل المجتمع وليس على هامشه ، لأنهم أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من الاقتصاد الوطني ، وقد أنتج ظهور الرأسمالية فرصة أمام الرأسمال اليهودي المتحرك في أن يدخل الاقتصاد الجديد بنسبة أعلى من الرأسمال المحلي غير اليهودي الثابت (المستثمر في العقارات والمزارع) . وهو الأمر الذي تم اجتازه في إنجلترا وفرنسا ثم ألمانيا . أما في شرق أوروبا فعلى الرغم من أن تركيز أعضاء الأقلية اليهودية في المدن قد ازداد ، إلا أن سياقه الطبقي كان مختلفاً ، إذ أن وجودهم في المدن هو الذي حولهم إلى بروليتاريا .

أما بخصوص علاقة الصهيونية بالرأسمالية فيمكن القول أنها ليست مباشرة ، فالصهيونية ليست جزءاً من التشكيل الحضاري الغربي وإنما هي جزء من التشكيل الإمبريالي الغربي ، يخدم مصالحه الاستراتيجية تحت ظروف خاصة ، هي ظروف الاستيطان في فلسطين . ولذا ، لم تصدر الإمبريالية الغربية أو البرجوازية اليهودية الغربية أن يأخذ المشروع الصهيوني شكلاً رأسمالياً محدداً ، وإنما سمحت له أن يأخذ الشكل الاقتصادي المناسب ، الذي يضمن بقاءه حتى يستمر في خدمتها . وقد تم التوصل إلى أن الأشكال الجماعية في الإنتاج هي أنسب الطرق لتنفيذ المشروع الصهيوني الاستيطاني الاحلالي ، ولذا بينما كانت الولايات المتحدة المتحدة المكارثية تحارب الشيوعية في الولايات المتحدة كان الصهاينة في الخمسينيات يحتفلون بعيد العمال في مايو ويتسبون إلى الدولية الاشتراكية ويتلقون المعونات بسخاء من الحكومات الغربية ومن أعضاء الأقليات في العالم الرأسمالي ، ويقومون على خدمة الإمبريالية ١ . □

دولية في الدول الغربية والدولة العثمانية ، ثم يتجههم في معظم الأحوال جهات من اليهود الاشتراكيين الذين بدؤوا في الهجرة بعد ثورة شمولنكي .

هذه هي البانوراما العامة للدور الذي لعبه اليهود في تكوين الرأسمالية والاقتصاد التجاري ، ويمكننا الآن أن نترك المرحلة التكوينية فنرى أثر ظهور الرأسمالية على أعضاء الطوائف اليهودية ونستلخص إسهامهم في الاقتصاد الرأسمالي ذلك وستلاحظ أن دور يهود غرب أوروبا يختلف عن الدور الذي لعبه يهود وسط أوروبا وشرقيها . وهذا يعود إلى معدلات النمو الرأسمالي في هذه البلاد وإلى علاقة اليهود بالمجتمع ككل . ووضعهم فيه ، فهم في فرنسا وإنجلترا وهولندا لعبوا دوراً ثانياً ، أو لثالث لعبوا دور الجزء في الكتل الاقتصادية الأكبر الذي كان قد اكتسب كثيراً من ملامحه الرأسمالية الحديثة في غيبة اليهود ، وكان يتبعه مشروعه الاستعماري الضخم ، ولذا لم يلعبوا سوى دور منشط جزئياً . أما في شرق أوروبا فإن المجتمعات الأوروبية هناك لم تكن متطورة بما فيه الكفاية ، ولم يقدر للرأسمالية (التي نشأت في مرحلة متأخرة) أن تتطور ، ولم يكن لها مشروع استعماري مهم ، وانتهى الأمر بأن حل النمط الاشتراكي في الإنتاج محل النمط الرأسمالي . ولذا تحول اليهود هناك إما إلى طبقة عاملة أو طبقة برجوازية صغيرة لا وظيفة لها ، وكان من بينهم رأسماليون ولكنهم كانوا نسبة صغيرة لا تتجاوز ٧٪ .

أما وسط أوروبا ، وخاصة ألمانيا ، فقد ظهر فيها النظام الرأسمالي وأخذ يتطور بسرعة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتبلور لألمانيا مشروعه الاستعماري الخاص . وكان اليهود يشكلون عنصراً هاماً في عملية التطور الرأسمالي هذه . ولكن تم ضرب الرأسمالية الألمانية ومشروعها الاستعماري ثم تحويل ألمانيا نفسها إلى ما يشبه المستعمرة بعد اتفاقية فرساي . وحينما حاولت محاولة التصنيع مرة أخرى لم يتم ذلك حسب النمط الرأسمالي الحر ، وإنما تم بتدخل الدولة . وقد راح الرأسمال اليهودي ضحية هذه العملية .



«اسرائيل»

كتهديد نووي

بقلم : أمين هويدي

ليس هناك ما يثبت أن «اسرائيل» لا تملك القنبلة النووية ، لذا
فاحتمال وجودها واستخدامها في حرب قادمة ضد العرب يبقى واردا .
ولأنه لا تبدو في الأفق نهاية للصراع العربي «الاسرائيلي» فإن تهديد
«اسرائيل» النووي يبقى قائما . لكن كيف ؟ وضمن أي الظروف ؟ في هذا
المقال محاولة للإجابة .

هذه العقيدة العدوانية تجعل من «اسرائيل»
«حالة خاصة» ، لا تتماشى مع التغير الذي حدث في
مفهوم «الصراع» في ظل العصر النووي ،
فالتعريف الشائع للصراع هو أنه «تصادم ارادات
وقوى بين خصمين أو أكثر ، حيث يكون هدف كل
طرف من الأطراف تحطيم الآخر كلياً أو جزئياً ،
بحيث تحكم ارادته في ارادة الخصم ، ومن ثم يمكنه
أن ينهي الصراع بما يحقق أهدافه وأغراضه» ، هذا
التعريف لا يتماشى أبداً مع التطور الخطير الذي
حدث في ممارسة الصراع ، إذ أصبحت الصراعات
الاقليمية «صراعات اقليمية عالمية» في حقيقتها ،
وان كانت «اقليمية» في ظاهرها ، وربما أصبحت هذه
الصراعات الاقليمية «صراعات اقليمية بالوكالة» ،

لا يبدو في الأفق أن للصراع العربي
«الاسرائيلي» نهاية قريبة ، لأنه لم «يفرغ»
بعد من العوامل الحقيقية التي أدت اليه ، ولأن
«اسرائيل» في نفس الوقت تعتقد أن «القوة» هي
الحل الوحيد لكل مشاكلها ، الأمر الذي يجعلها
تستخدم «القوة» بكثافة وهي تمارس السياسة ،
سواء على المستوى الاقليمي أو العالمي ، فهي لا تؤمن
«بالدبلوماسية» وسيلة من الوسائل لحل
التناقضات ، ولا تؤمن بسياسة «الاقناع» ، بل تميل
دائماً الى تطبيق سياسة «التخويف» ، وبذلك
تصاعدت «غرائزها» العدوانية بمرور الزمن ،
وخاصة أمام «تقوقع» الارادة العربية وعجزها عن
رد العدوان .

وننتج عن ذلك أنه أصبح من المحتم أن يصل الصراع الى نقطة بين « الهزيمة » و « الانتصار » ، أي أنه لا يمكن أن ينتهي بتحقيق « الأغراض الكاملة » أو « الأمن المطلق » لأي طرف من الأطراف ، بل يقتصر ما يحققه على « الأغراض الناقصة » أو « الأمن المتبادل » للأطراف المتصارعة - بعض الانتصارات وبعض الهزائم - الاكتفاء بالممكن وليس التطلع الى المرجو - وبذلك أصبح الغرض من الصراع ليس تحطيم ارادة الطرف الآخر ، بل تليين هذه الارادة ليتم التلاقي في منتصف الطريق ، فالسلام الحقيقي لا يمكن فرضه بالقوة ، لأنه ان تم ذلك أصبح السلام مجرد « وقفة » في طريق الصراع ، اذ تكون الاتفاقيات المفروضة معبرة عن « توازن القوى » بين الموقعين عليها ، وليس « توازن مصالحهم » ، فالسلام الحقيقي يعبر عنه بالمعادلة الآتية .

السلام الحقيقي اختفاء الجوانب المادية والمعنوية للصراع + تطبيع العلاقات .

أما اذا تم التطبيع دون القضاء على الجوانب المادية والمعنوية للصراع فان هذا يعتبر مجرد « تسوية مؤقتة » ، تزول بتغير « موازين القوى » لصالح هذا أو ذاك .

وعلى ضوء ادارة الأزمات بالمعقيدة التي شرحناها أصبح كل من توازن القوى والردع ركنين أساسيين في الصراع الدائر بين العرب و « اسرائيل »

وتوازن القوى - في رأيي - هو الحالة التي تصل فيها أطراف النزاع الى وضع يتعذر عليها في ظله اللجوء الى استخدام القوة لفض النزاع ، واذا لجأت الى استخدام القوة يكون القتال محدودا وفي أضيق الحدود ، أو أنه هو الذي يحقق الاستقرار الاستراتيجي بالعمل على التقليل من اشتعال الحروب والحد منها لو استمرت . ومعنى ذلك أن « التوازن القوي » عامل مهم في تحقيق « الردع » الذي نعني به منع الأطراف من اللجوء الى القوة في تحقيق أغراضها ، أو هو في عدم استخدام القوة على الرغم من توافرها ، أو هو في تجنب القتال ويهدف « الردع » الى منع قوة معادية من اتخاذ قرار باستخدام

أسلحتها ، أو منعها من الاقدام على فعل أو رد فعل باستخدام أسلحة القتال ازاء موقف معين . وعلى ذلك فالاستراتيجية الرادعة لا تستخدم أسلحتها ، لأنها تعمل على المقارنة بين المخاطرة المتوقعة والمصلحة المحققة . ولا بد أن نفرق بين الردع والقتال ، فالردع يهدف الى منع العدو من استخدام قرار بالتدخل أو العدوان ، أما القتال فيهدف الى اجبار الطرف الآخر على اتخاذ قرار بقبول الشروط المطلوب فرضها عليه . ويفشل « الردع » حينما يبدأ « القتال » .

وواضح أن الصراع الدائر في المنطقة بين « اسرائيل » والعرب وهو صراع بين فرض الأمر الواقع الذي تقوم به « اسرائيل » وفرض الأمر التقليدي بواسطة العرب - قد أثبت أن توازن القوى التقليدي بين الأطراف لم يصل الى حد يمكن أحدها من تحقيق كل أغراضه ، كما أثبت فشل الردع التقليدي ، بدليل أن القتال مستمر، تتخلله فترات سكون ، تعيد فيها الأطراف تنظم قواها ، ليبدأ القتال من جديد وسبب فشل الردع التقليدي « الاسرائيلي » هو أنها قلبت مفاهيم الردع ، فبدلا من استخدامه لمنع القتال استخدمت القتال وسيلة للردع ، أما سبب فشل الردع التقليدي العربي فيرجع أساسا الى وجود فجوتين ، الأولى تتمثل في الفجوة بين توافر وسائل الردع وغياب العزيمة على استخدامها مما أوجد الفرصة للعدوان الصغير أو الكبير للمرور دون عقاب أو توقيع العقاب ، والفجوة الثانية تكمن في غياب العمل العربي المشترك ، على الرغم مما يحققه من ضمان وأمان .

**الردع النووي « الاسرائيلي »
بدليل لرادعها التقليدي عند فشله**

أدت السياسة التوسعية « لاسرائيل » وخوفها من التعرض لضغوط عالمية أو اقليمية تحول بينها وبين ضم الأراضي الى لجوئها الى تصعيد سلم الردع التقليدي الى متناه ، ولم يعد ذلك كافيا لحالة القلق المزمنة التي تعيشها من جراء خوفها من يوم تتخلل فيه الولايات المتحدة الامريكية عن تأييدها الأعمى لها ،

لأن وصول العرب إلى حالة التعامل التقليدي معها *Conventional Policy* جلبت إلى الخيار النووي .
وقد عبر « إيمان آلون » في كتابه (انشاء الجيش الإسرائيلي ونكوبه) عن ذلك بدقة حينما قال :
« يجب على إسرائيل ألا تسمح .. مهيأ كقوات الظروف يجعل وجودها يعتمد على ضمان خارجي لمعدة أسباب ، فقد يؤدي ذلك إلى عسور « إسرائيل » لشغل سياسي حول حل النزاع العربي الإسرائيلي ، يكون في صالح الأعداء ، أو قد لا تكون الدولة الضامنة مظنة ممنا تماما في كلفتها للموقف ، أو قد تصلنا مساعدة حلفائنا بعد فوات الأوان في حالة الحرب . وأخيرا فإننا نعيش في عالم « صنعنا لنفسك » ، واستمرار بقائنا يعتمد على قدرتنا الذاتية في الدفاع عن أنفسنا دون معونة خارجية » .

وهناك عوامل أخرى ألجأت « إسرائيل » إلى الخيار النووي أيضا :

١ - سرعة تآكل السلاح التقليدي في المبارك الحالية

لقد حارب أكتوبر ١٩٧٣ مثلا اثني الجانبان ٥٠٠ دبابة ، ٢٠٠٠ طائرة في معارك ضارية ، وكانت الخسائر جسيمة في الأرواح والمعدات طوال الأسابيع الثلاثة التي استمرت فيها عمليات القتال ، حتى وصل معدل الخسائر إلى تدعيم أكثر من دبابة كل ١٥ دقيقة ، وأكثر من طائرة كل ساعة ، وهذا العمل في صالح العرب لقصرهم المضوكة على تحمل الخسائر . ومن الأيام الأولى لحرب ١٩٧٣ تبخرت الامكانيات « الاسرائيلية » ، ورفعت القيادة « الاسرائيلية » شعار « انقلوا إسرائيل ، Save Israel » وهي تطلب تعويض المعدات من الولايات المتحدة .

٢ - زيادة تكلفة الرادع التقليدي وتعقيده :

وصل الجيش « الاسرائيلي » إلى حده الأقصى ، ومن الصعب زيادة حجمه أكثر من ذلك ، للتناقض بين الزيادة في الحجم مع الضرورة الحتمية للبناء

الاقتصادي للدولة ، ومواجهة استيطان المهاجرين الجدد ، وبناء الصناعات الجديدة ، والتوسع في برامج التطعيم والصحة وقد وصلت « إسرائيل » إلى نهاية حدود قدرتها على تطوير الأسلحة التقليدية وبنائها ، ولذلك فإن السلاح النووي يمثل مشكلة الردع بتكاليف أقل ، وبصورة ثابتة . ثم جاء دليان في حديث إلى يهودوت احرونوت في ١١/٤/١٩٧٦ يؤكد أن « إسرائيل » وصلت إلى أقصى حدود القدرة على استحباب كمية إضافية من الأسلحة التقليدية ، ويجب الوصول إلى خيار نووي ، حتى يعرف العرب أننا نستطيع تدعيمهم ... أننا لا نستطيع أن نطور إلى ما لا نهاية أجهزة جديدة من الطائرات ، ونحول البلاد إلى مخزن سلاح كبير ، وعلينا التزود بسلاح مدرع ، كرادع للأقطار العربية ، إذ لا نستطيع اللحاق بكميات السلاح الضخمة التي يتزود بها العرب . . .

وهناك عوامل أخرى لا تقل أهمية عن العاملين السابقين ، تعمل حافزا « لإسرائيل » ، للاتجاه إلى الخيار النووي ، مثل صعوبة حيازة العرب للرادع النووي في القى القريب ، وخاصة بعد أن أعطت نفسها الحق في تحديد المستوى التقني الذي لا يجوز للدول الإقليمية أن تتداه ، وكذلك لاستنزاف الطاقات العربية ، خاصة بعد أن بدأ العرب في تعبئة مواردهم .

بعض « الاسرائيليين » يعارضون الخيار النووي « الاسرائيلي » ، منهم أبا ايان ويسرائيل جاليلي ، على أساس أن الرادع النووي « الاسرائيلي » سوف يصبح حافزا للرادع النووي العربي ، أو حافزا لدخول روادع أخرى إلى المنطقة ، على أساس أنه ليس بالضرورة أن يردع السلاح النووي سلاح من العائلة نفسها ، كما يرى أصحاب هذه المدرسة أن الرادع النووي « الاسرائيلي » لا يحل المشاكل التي

❖ « اسرائيل » كإقليم نووي

الاستراتيجي هي أنه لم تتوافر لدينا معلومات مؤكدة عن نفي وجوده يظل احتمالاً قائماً ، لا بد من وضعه في الحسبان ، منعا من أن تفاجئنا الأيام بموقف تصعب مواجهته .

٣ - تقييم الرادع النووي « الاسرائيلي »

نرى « اسرائيل » أن القوانين التي تنظم الحروب تفقد قوة الزامها اذا تعارضت مع تحقيق أغراضها ، أو اذا وقعت حائلا دون مواجهة أخطار تهددها ، فالضرورات تبيح المحظورات كما تأخذ بنظرية « حتى المحافظة على الوجود » ، « Self Preservation » ، أي اتخاذ اجراء وقائي في دولة أخرى ، لوقف عدوان متتظر ، تحت شعار الضربة الوقائية ، أو الضربة الجراحية ، على الرغم من أن هذا الاجراء يعتبر تدخلا أكثر منه دفاعا عن النفس ، ويعتبر عدوانا بكل المعاني ، مثل قيامها في ٧ يونيو ١٩٨١ بضرب المركز النووي العراقي وتدميره « اوزاريك » بالقرب من بغداد . وخطورة هذا الإجراء أن « اسرائيل » لم تعد تكتفي بخرق الحدود الدولية للدول المجاورة فحسب ، بل أخذت تخترق الحدود الدولية اختراقا رأسيا على الرغم من المسافات الشاسعة ، والقوانين الدولية والأحظر من ذلك رد فعل القوتين العظميين الذي كان أقرب الى المباركة والتشجيع منه الى الاحتجاج والعقاب واعتبرت الدولة النووية فعلا في حالة دفاع شرعي ضد دولة وقعت على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، بل أخضعت نفسها لاجراءات تفتيش وكالة الطاقة الذرية

وعلىنا في ضوء هذه العقائد الشاذة أن نقيم الرادع النووي « الاسرائيلي » في ضوء مقارنته مع الرادع التقليدي الاقليمي والرادع النووي العالمي

دعت الى السعي اليه ، وأنه يسزيد من عزلة « اسرائيل » بل هناك من يشكك في أن « اسرائيل » قادرة نووية أصلا ، وخاصة بعد اتباعها سياسة الردع بالظن .

ويؤيد هذا الاتجاه تقرير لجنة الخبراء التي شكلها السكرتير العام للأمم المتحدة ، بناء على تكليف المنظمة الدولية والمقدم الى اللجنة المتخصصة في الدورة ٣٥ لعام ١٩٨٠ ، اذ ينص على « وجود دول نووية غير معلنة مثل جنوب افريقيا و « اسرائيل » ، وفي ١٩ يونيو ١٩٨١ قدمت لجنة الخبراء تقريرا ورد في البند ٥٥ منه النص الآتي : « هناك اقتناع عام عند الخبراء الفنيين أن لدى « اسرائيل » القدرة على صناعة قنابل ذرية ، وتتوافر لديها امكانيات الاطلاق » .

وعلى أي حال ، وإزاء الغموض والشك هناك تصورات أربعة عن قدرة « اسرائيل » النووية :
التصور الأول : أن « اسرائيل » تملك فعلا عدة رهوس نووية ، وأجهزة لإطلاقها .

التصور الثاني : أن « اسرائيل » صنعت أجزاء عدة رهوس نووية ، وحفظتها مفككة في مخازنها ، لإعادة تجميعها في فترات محدودة ، حينما تدعوها الضرورة لذلك

التصور الثالث أن « اسرائيل » حصلت على المعرفة التقنية لصنع سلاح نووي ، وتوقفت عند ذلك ، لتفادي التعقيدات الدولية ، ولتجنب كثرة النعقات

التصور الرابع أن « اسرائيل » لا تملك المعرفة التقنية لصناعة سلاح نووي ، ولذلك فإنها لا تملكه ، وتكتفي بمنع أي دولة اقليمية من الحصول على هذا السلاح

اذن ، فإن حيازة « اسرائيل » لقدرة نووية من نوع ما أمر غالب ، وهناك قاعدة ذهبية في التعامل

الفرق بين الردع التقليدي لاقليمي والردع النووي الاقليمي

الردع التقليدي الاقليمي	الردع النووي الاقليمي
أكثر مصداقية في الدفاع أو الهجوم أو ضد أعمال العدو بين والمتسللين . وليس على استخدامه في القتال قيود دولية .	لم يستعمل في القتال بعد هيروشيما وناجازاكي ، ولا يمكن استخدامه الا في الضرورة القصوى ، في حالة تعرض البقاء للخطر ، وعليه قيود دولية اختيارية لمنع انتشاره .
يستهدف القوات المسلحة كأسبعية أولى ، والأهداف المدنية كأسبعية ثانية في حالة الصراع العربي - الاسرائيلي .	يستهدف الأغراض المدنية الممتازة كأسبعية أولى لعدم توازن الرموس الذرية أو وسائل الاطلاق الكافية .
خطورة في قوته التدميرية .	خطورته الحقيقية في الاشعاعات الحرارية ، والاشعاعات الفورية (أشعة جاما والنيوترونات وجزيئات الفا وبيتا المنبعثة خلال دقيقة واحدة من الانفجار ، أو الاشعاعات الآجلة (التلوث نتيجة السحب التي تهبط على الأرض) .
تحديد الأغراض وتحليلها ، وتجميع المعلومات عنها بحثاً و خطة معلومات معقدة ، تشترك فيها جهاز محير - مختلفة	الأغراض هنا أغراض القيمة المضادة ، كأسبعية أولى وتكون أهداف القوة المضادة كأسبعية ثانية ، والمعلومات عنها متيسرة حتى من المصادر المكشوفة .
فرص نجاح الردع تعتمد على منابع من القوى المركزية	يعطي حرية أكبر لصاحب القرار .
يحتاج إلى عدد من القوى البشرية وتجهيزات ومعدات ضخمة متطورة .	تشغيله يحتاج إلى عدد محدود من الأفراد
نصا و نتيجته الحسنة لا بد من أن يصل العدو	يمكنه أن يصل إلى أغراضه بالاستخدام المحدود و المتدرج
أنه من الصعب جداً - الص -	هناك احتكار نووي « اسرائيلي »

وحاصة وهو في يد جهة « كاسرائيل » ، وهذا يقودنا
إلى مقارنة استخدام الردع النووي على المستويين
العالمي والاقليمي .

ثانياً : الفرق بين الردع النووي الاقليمي والردع النووي العالمي

- من الخطأ الفادح التعميم في موضوع الردع
النووي ، ليس على المستويين العالمي والاقليمي
فقط ، بل بين الأقاليم المختلفة أيضاً وفي داخل
الاقليم الواحد لاختلاف الظروف والمخزون

بعض الخصائص -
• الردع النووي لاسرائيلي ، يحمل لها
مساكنها من ناحيتي ارتفاع نكله الردع التقليدي
والقوة البشرية

• ويحقق لها حرية القرار ، خاصة في فترة
الاحتكار النووي .

وهناك عامل مهم ، يحتاج إلى بحث تفصيلي ،
وهو ما يتعلق بالمصداقية ، أي بمصداقية استخدام
السلح النووي في القتال في الصراعات الاقليمية ،

بل وتوجد على المستوى العالمي : الحرب النووية ،
التكتيكية وكذلك الاستراتيجية ، وهذا غير موجود
على المستوى الاقليمي .

٥ - لا يحتاج الرادع النووي الاقليمي الى نفس
الترتيبات المعقدة التي يحتاجها على المستوى العالمي ،
فلا هو يحتاج الى قيادات وأجهزة سيطرة تعمل من
الجو ، ولا الى تحصينات هائلة ، ولا الى قاذفات
حاملة للقنابل الذرية على درجة اعتماد وهي تطوير
في الجو عموما من ضربها وهي على الأرض ، ولا الى
صواريخ محملة على قطارات تحري على قضبانها .

٦ - الصفة الحاكمة التي تحسك بزمام الرادع
النووي العالمي صفة « نصف هائلة » ، تحري
حوارها على أساس حسابات منطقية ، لكن الصفة
التي قد تدبر الرادع النووي الاقليمي صفة اما
مجنونة أو جاهلة أصول الصراع . ولنا أن تنهبل
رادعا نوويا تحت سيطرة مناحيم بيغن ، أو اسحاق
شامير ، أو ايريل شارون ، وفي هذا الصدد يقول
الجنرال بوفر : « في ظل الانتشار النووي سيكون
المصير في يد عدد متزايد ليس بينهم الا قلة يمكنها
تحمل هذه المسؤولية الثقيلة . ان افتراض الجنون بين
هؤلاء الرجال شيء متوقع ، لكن الأكثر توقعا
والداعي للقلق المتزايد في نفس الوقت هو عدم
المعرفة ، اذ أن المشكلات المتعلقة بالسلام والحرب
أصبحت بالغة الدقة ، مما يجعلها غير مفهومة تماما
لكل رجال السياسة الذين تأتي بهم المصادفة الى
السلطة ، كما أن بقاء بعض المفاهيم التقليدية في
الحرب التي لاتصلح لمفاهيم اليوم قد تسبب وقوع
كوارث مروعة ، وباختصار فان الانتشار النووي
مدعاة لأقصى درجات القلق ، فلا يمكن أن يتحقق
الاستقرار الا في الدول النووية العاقلة ، ولا بد من
الحذر من وضع أحوال الثقاب في أيدي الأطفال » .

ونخرج من ذلك أن المقاييس التي تتحكم في
الروادع النووية على الصعيد العالمي لا يمكن أن
تتحقق وتطبق في الصراعات الاقليمية . ومعنى ذلك
أن استخدام الرادع النووي في القتال في حالة توافره
أكثر احتمالا في الصراعات الاقليمية ، وهو أمر

المتاح . فعلى سبيل المثال لم يكن من المحتمل أن
تستخدم « إسرائيل » الرادع النووي حينما عبرت
القوات المصرية القناة في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، لكن
كان من المحتمل استخدامه لو أن الموقف تطور الى
هزيمة ساحقة تهدد وجودها ، أو لو أن القوات
المصرية عبرت حدودها عام ١٩٦٧ ، وحقت
انتصارات تهدد كيانها حينما كانت القوات المصرية في
مراكز حشدتها بالقرب من الحدود السياسية .

٧ - وإذا كان هناك هذا التفاوت بين المستوى
العالمي والاقليمي فانه لا يجوز والحالة هذه تطبيق
القوانين التي تنظم عملية « ادارة الأزمة أو الصراع »
على مستوى القوتين العظميين على المستوى الاقليمي
في الصراع العربي « الاسرائيلي » ، اذ لا يعقل تطبيق
قواعد الاشتباك بالمدفعية على اشتباك يحدث
بالبنادق ، كما لا يمكن تطبيق قواعد الاشتباك بين
قوتين في أرض المعركة على اشتباك يحدث لتفريق
المظاهرات . فعلى المستوى العالمي يملك السوفييت
آلآفا من الرعوس النووية الذرية وكذلك
الأمريكان ، أما على المستوى الاقليمي فيمكن اعتبار
أن الدولة نووية - كما ورد في تقرير السكرتير العام
للأمم المتحدة عام ١٩٨١ - اذا امتلكت ١٢ رأسا
نوويا على الأقل مع وسائل اطلاقها ، اذ يعطي هذا
الحجم القدرة على ضرب أربع مدن ، بواقع ثلاثة
رعوس ذرية قوتها ٢٠ كيلو طنا لمدينة واحدة أو ١٢
مدينة اذا خصص لكل منها رأس ذري واحد . وإذا
حسبنا احتمال الأخطاء التي تحدث بواقع رأس واحد
من كل ثلاثة رعوس فيمكن للثاني عشر احدات
خسائر جسيمة في مدن يتراوح عددها من ٣ - ٨ .

٣ - هذا التفاوت في الحجم المتاح على المستويين
العالمي والاقليمي غير معنى المصطلحات الفنية المتفق
عليها ، مثل : القوى النووية لمسارح العمليات
(TNF) ، والتدمير غير المحتمل ، والتدمير المؤكد ،
وأقل درجات الردع ، والرد المرن ، والتعادل
وغيرها .

٤ - لاتتعدد المستويات في الرادع النووي
الاقليمي ، اذ لا يوجد ما يسمى « الردع المتدرج » ،

مهم - ونرى أن الرادع النووي «الاسرائيلي» لا يمكنه أن يفرض استقرارا مجعلا للأمن :-

أ - الرادع النووي بالحجم المحدود ليست لديه المصدقية اللازمة لردع أي حرب تقليدية عادلة .

ب - يمكن مواجهة الرادع النووي برادع آخر من فصيلة أخرى لا يقل تأثيرا عنه ، وهو ما سميناه «الرادع فوق التقليدي» ، وهو عبارة عن الأسلحة الحارقة أو الكيماوية والبيولوجية .

ج - القدرة العربية على امتصاص الضربة الأولى أكبر من القدرة الاسرائيلية ، حتى على المستوى التطري .

د - كل طرف رهينة عند الطرف الآخر ، فإذا كان الشعب العربي رهينة عند «الاسرائيليين» فالشعب «الاسرائيلي» رهينة عند العرب .

وعلى «اسرائيل» أن تحيب عن الأسلحة الآتية ، لتصرف الفرق بين قدرة العرب على امتصاص الضربات مقارنة بقدرتها : ما الذي كان يحدث لاسرائيل لو واجهت نفس موقفنا في حرب ١٩٦٧ بعد ضرب قواتنا الجوية ؟ وما الذي كان يحدث لها لو ضربت تل أبيب والقدس وبيير السبع بالغازات والمدفعية والصواريخ كما ضربت السويس والاسماعيلية والقاهرة وبحر البقر وحلوان والمعادي وببيروت وبغداد وحمص ودمشق ؟

الخلاصة :

إن «إسرائيل» وهي تسعى لفرض استقرار إقليمي يحقق لها مطامعها أخذت في تصعيد مستوى الروادع حتى وصلت إلى الرادع النووي ، ولكن للاستقرار جناحان : توازن القوى وتوازن المصالح فالاتفاقيات التي تحقق الاستقرار إن عبرت عن قوى الموقعين عليها كانت اتفاقيات رديئة : ولو تمت تحت مظلة نووية ، والاتفاقيات الرديئة هي وقفة حتى يعاد تغيير توازن للقوى ، ولذلك فإن الاتفاقيات يجب أن تكون عاقلة تراعي توازن المصالح لأن القوة وحدها سواء كانت تقليدية أو نووية لن تحقق الاستقرار □

عقل لا يمكن استبعاده ، وخاصة أن التاريخ قد سجل لنا أنه ما من سلاح دخل مرحلة الانتاج إلا استعمله فعلا .

وهذا المفهوم الذي يميز الصراعات النووية العالمية من الصراعات النووية الإقليمية هو الخطر الحقيقي الذي نتوقعه من «اسرائيل» النووية ، وخاصة إذا ظلت تؤمن أن القوة هي العامل الوحيد للممارسة الدبلوماسية .

لكن هل الرادع النووي «الاسرائيلي» يمكنه فرض استقرار إقليمي لا يحققه توازن المصالح لأطراف الصراع ؟ وهنا أيضا تختلف الآراء بين مؤيد ومعارض .

١ - فالذين يرون أن الرادع النووي «الاسرائيلي» يفرض استقرارا ظاهريا جائرا يؤيدون وجهة نظرهم بآراء عديدة أهمها :-

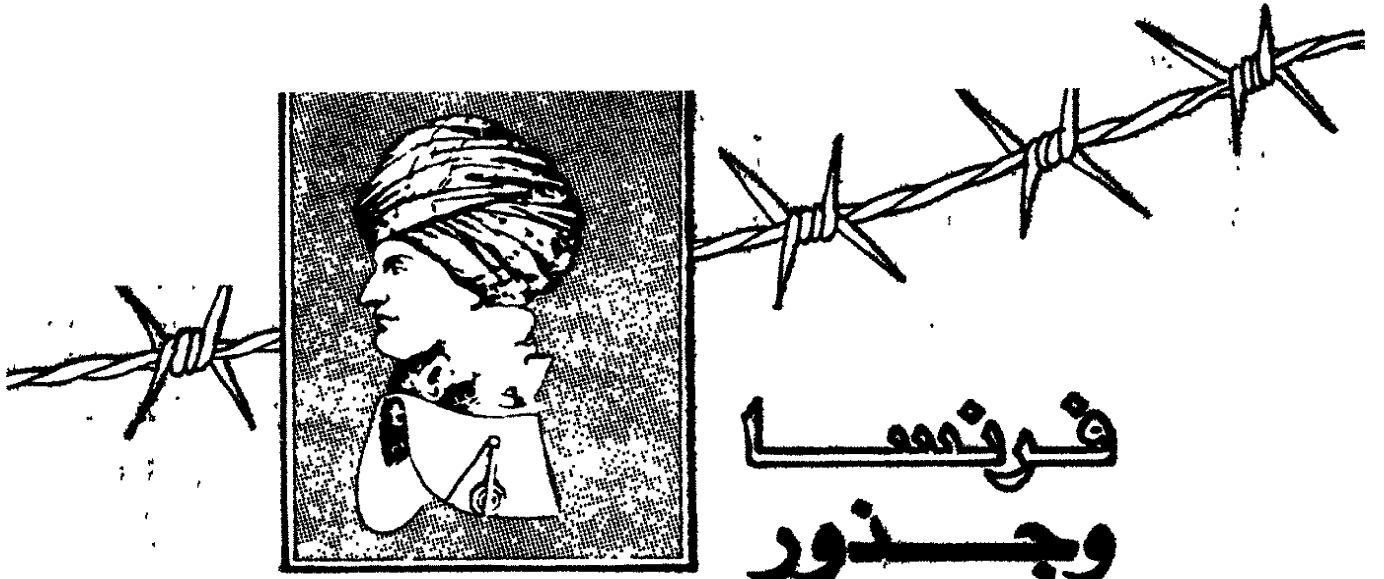
أ - الخوف الذي يفرضه الرادع النووي الذي يعمل كلقاح مهدي للعتف .

ب - الرادع النووي هو الوسيلة الوحيدة للسباق في التسليح التقليدي مع العرب ، فالرادع النووي «الاسرائيلي» هو البديل الوحيد للرادع العربي التقليدي ، إذ يفرض الاستقرار على أساس قاعدة «التدمير» المرفوض أو غير المحتمل Unacceptable Deterrence .

ج - الردع المحقق عن طريق الرادع النووي «الاسرائيلي» يفرض فترة هدوء إجبارية ، تكون بمثابة تمهيد لتهدة التوتر فالتقنية تؤدي إلى زوال الحروب الذي يؤدي بدوره إلى السلام

د - الاحتكار النووي «الاسرائيلي» يفرض الاستقرار ، وفي حالة تعدد القدرات النووية في يوم ما سوف يتحقق الاستقرار عن طريق الرعب النووي ، أو الخوف من التدمير المتبادل لتوافر القدرة على الضربة الثانية لدى كل الأطراف ، وهذا كفيل بتردد كل الأطراف في اللجوء إلى الضربة الأولى ، أي العدوان .

٢ - وفي المقابل هناك آراء تعارض ذلك - ونحن



فرقة وجذور الحركة الصهيونية غير اليهودية

بقلم : رياض معصم *

قبل إعلان الحركة الصهيونية رسمياً في مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧، لم تكن الصهيونية حركة يهودية ، بل كانت مرتبطة بشكل وثيق بأعني دول الاستعمار الغربي ، وإن كان الدور البريطاني معروفاً في إنشاء الصهيونية غير اليهودية فإن دور فرنسا لم يكن ليقل خطورة .
هذا المقال محاولة لتتبع ظهور الصهيونية غير اليهودية في تلك الدولة الاستعمارية منذ البدايات الأولى حتى وعد بلفور .

فلسطين العربية ودعمهم مادياً ، وسياسياً ، وفكرياً .

ويطول المقام إذا أردنا التحدث عن هذه الظاهرة بأكملها ، والتطرق لجميع جوانبها ، ولنشأتها في البلدان المختلفة ، على الرغم من الترابط العضوي بين جميع أطرافها ، لذا فإننا نقصر مقالنا هذا على فترة معينة وبلد معين .

إن الصهيونية كأيديولوجية وحركة سياسية منظمة، لم تطف على السطح على صعيد فرنسا مثلاً ، ولم يظهر

كثيراً ما يعتقد بعض الناس بأن الصهيونية أيديولوجية وتطبيقاً هي وقف على الطائفة اليهودية التي تعمل على ترويجها وتنفيذ خططها دون غيرها ، بيد أن هذا الاعتقاد خاطيء ، فالصهيونية غير اليهودية هي أشد فاعلية وخطراً من الصهيونية اليهودية نفسها في مواقف ومواضع شتى .

وتؤكد الأحداث التاريخية ، والوثائق العديدة على أن الصهيونية غير اليهودية كانت وما تزال الأداة الأساسية التي عملت على ترسيخ أقدام اليهود في

* كاتب من القطر العربي السوري مقيم في باريس .

لما لم يزل في أواخر القرن التاسع عشر في أوروبا
كفكرة قد سبق ظهورها هذا المصطلح بقرون طويلة .
فالقائل الصهيوني الأول في بال عام ١٨٩٧ لم يكن
الانطلاقة الأولى ، بل كان تنوعاً لتطورات هائلة ،
وولادة لجنين اكتمل تشكيله في رحم الأحداث
والانقلابات السياسية والاقتصادية في أوروبا منذ بداية
عصر النهضة .

اليهود والمسيح

ولاستكمال الصورة وتوضيحها لابد من العودة
إلى الجذور الأولى في المسألة اليهودية ، فبالنسبة
للمسيحية الكاثوليكية التقليدية لم يكن في أديانها أدنى
إشارة إلى مقولة الاساطير اليهودية في عودة
« الماشيح » وقيادته لشعب الله المختار إلى أرض
الميعاد ، وطبقاً « للعقيدة الكاثوليكية » « فإن اليهود
كانوا قد طردوا من فلسطين إلى متاهات في بابل
قصاصاً لهم لاقترافهم الذنب الأكبر ، وأن أرض
فلسطين هي ملك للمسيحية ، وعندما أنكر اليهود
أن عيسى بن مريم هو المسيح ، تفاهم الله مرة أخرى
إلى الأبد وأنهى وجودهم كأمة ، أما كأفراد فيمكن
أي يهودي العودة إلى الإيمان الحقيقي وطلب الخلاص
الروحي باعتناقه المسيحية » حتى أن بير ليرميت
عندما راح يدعو أوروبا المسيحية إلى القيام بغزو
فلسطين لم يكن يقوم بذلك ليعيدها إلى « أصحابها
اليهود » ، وإنما كان من أجل طرد المسلمين الكفار ،
وإقامة « الامبراطورية المسيحية » ، حتى أن
الصليبيين عندما احتلوا بيت المقدس جمعوا يهود
المدينة في الكنيس وأحرقوهم فيها أحياء
فلسطين هذا المفهوم تعتبر الوطن المقدس الذي
أورثه المسيح لأتباعه المسيحيين

وخلاصة القول ان الصهيونية غير اليهودية حتى
عصر النهضة كانت غائبة تماماً عن أوروبا ، غير أن
قدوم مارتين لوتر ، وانبثاق حركة الإصلاح الديني قد
قلبت المفاهيم رأساً على عقب ، فمبادئ لوتر كانت
مغايرة تماماً لمبادئ الكاثوليكية ، لاسيما ما يخص
المسألة اليهودية ، إذ أن التغييرات اللاهوتية في
الحركة الدينية الجديدة قد روحت لفكرة أن اليهود

أمة مختارة ، وأكدت على فكرة « أرض الميعاد » .
فإن إعادة اكتشاف « العهد القديم » في الحدا
البروتستانتية واعتباره حصراً أساسياً في منه
الحركة ، بعد أن كان مهملًا من قبل الكاثوليكية
قد عزز النزعة اليهودية ، ودعم وجهة نظره
الأوساط المسيحية الجديدة ، فأضحت بذ
فلسطين أرضاً يهودية في الفكر المسيحي في أو
البروتستانتية ، وبدأ منذ ذلك الوقت الاه
بتحقيق النبوءات التوراتية ، لاسيما « العصر ا
السعيد » الذي هو الاعتقاد بعودة الماشيح ا
الذي سيقم مملكة في فلسطين تدوم ألف عام .
وبهذا يمكن القول بأن القرن السادس عشر
بداية التأكيد على الشخصية اليهودية . وقد است
هذه الحركة في الانتشار عبر القرون اللاحقة إ
بلغت ذروتها في القرن العشرين مع ما
« العصمة الحرفية » المنتشر في أمريكا ، الذي
بأن « إسرائيل » في وضعها الحالي هي الت
الواقعي للنبوءة في العصر الحديث .

امتدت أفكار الإصلاح الديني إلى فرنسا ،
حلت معها - بطبيعة الحال - فكرة « العصر ا
السعيد » التي وجدت من يروجها ، ويعمل
أجلها ، ففي بداية القرن السابع عشر كتب
دولا بيرير كتابه « دعوة اليهود » الذي دعا فيه إ
يد العون لليهود ومساعدتهم في العودة إلى الا
المقدسة ، ثم تبعه قس فرنسي آخر هو بيرير
ليطالب بإعادة تأسيس المملكة اليهودية في
الميعاد في كتابه « استكمال النبوءات »
وقد تعدت هذه الأفكار رحال الكنيسة إلى
المفكرين الفرنسيين كجان جاك روسو وباسك
فظهرت في كتاباتهم الدعوة لقيام دولة يهودية
تعدتهم هذه الفكرة لرحال السياسة الذين و-
فيها خير وسيلة للوصول إلى مآرب سي-
واقتصادية في الشرق

نابليون بونابرت : صهيونية الامبراطور

لقد طرحت قضية اليهود إبان الثورة الفرن
وفور إعلان حقوق الانسان أعطى اليهود



• حندي اسرئيلي يصنع فتاة فلسطينية على مرأى من العالم

يلورقة فلسطين ، سارعوا ، إن هذه هي اللحظة المناسبة التي قد لا تتكرر لآلاف السنين ، للسيطرة باستعادة حقوقكم ووجودكم السياسي كأمة بين الأمم .

خير أن الهزيمة التكرار التي مني بها نابليون في حكا جعلت جهوده تذهب أدراج الرياح ، لكن الفكرة بقيت قائمة في ذهنه ، إذ بعد هودته إلى فرنسا دعا في عام ١٨٠٦ إلى عقد اجتماع « السندرين » وهي الهيئة القضائية العليا للطائفة اليهودية ، وأعلن نابليون على أنه سيكون لليهود كيان رسمي داخل الدولة ، وأن الديانة اليهودية ستكون إحدى الديانات الرسمية في فرنسا ، ووعد بأن يقود بالضغط على الدول الأوروبية الأخرى لتحل حله فرنسا في هذا الشأن ، بيد أن هذه الدعوة قد تلاشت واضمحلت مع آخر هزيمة تكراء له في واترلو عام ١٨١٥ .

نابليون الثالث الأكثر صهيونية

إن وصول محمد علي إلى سدة الحكم في مصر جعل فكرة توطين اليهود تأخذ طريقها إلى بريطانيا ، ونجا رواجاً عظيماً ، إذ أن بريطانيا قد وجدت أن الأقليات اليهودية المتواجدة في فلسطين حينذاك لم يكن عدده يتعدى في تلك الفترة ثمانية آلاف يهودي ، وذلك حسب إحصائيات القنصل البريطاني في فلسطين وأ لا يمكنها أن تكون ذريعة لها للتدخل بشؤون فلسطين بحجة « حماية الأقليات اليهودية » أسوة بفرنسا التي كانت قد اتخذت الذريعة نفسها في حماية الموارنة لبنان .

وكانت بريطانيا بمكرها ودهائها تخطط لضرب محمد علي من جهة ، ولقطع الطريق على فرنسا قد أن يصبح الديك الفرنسي على الأراضي الفلسطينية من جهة أخرى .

ومهما يكن من أمر فموت نابليون الأول ونسيه وهو قابع في جزيرة القديسة هيلانة بعد هزائمه يكن يعني نسيان فرنسا للأفكار الصهيونية التي زرعها امبراطورها في الديار المقدسة ، إذ أنها لم تترك أقل حاسة من بريطانيا في إقامة دولة يهودية

التي تهيئ الكفالة . وبمقتضى الجمعية الوطنية الفرنسية اليهودية الفرنسية والطريق الملكية الكاملة ، وبهذا الصدد صرح أحد القادة الفرنسيين بقوله : « لنسلي في اليهود كسليراد ، ولا شيء لليهود كغضب ، فرنسا ترفض أن تكون هناك أمة داخل أمة . كان هذا على الصعيد الفرنسي ، أما على صعيد فلسطين فقد كان حديث آخر ، فقد كانت فرنسا هي كوكب دولة أوروبية تطرح جنباً على المستوى السياسي فكرة توطين اليهود في فلسطين ، المجاورة للحكومة الفرنسية كانت قد أعدت خطة سرية في عام ١٧٩٨ لإقامة كومونويلث يهودي في فلسطين في حال نجاح الحملة الفرنسية باحتلال المشرق العربي ، شريطة أن يتقدم أغنياء اليهود بقروض مالية كبيرة للحكومة الفرنسية التي كانت تعاني من أزمة مالية خانقة .

انتهت هذه الفكرة في رأس نابليون الذي كان يحكم مركزه على اطلاع بالاتصالات الجارية بين إدارة الحكومة الفرنسية وزعماء يهود فرنسا ، وقد قدر إلى أي مدى يمكن له استغلال هذه الفكرة في اكتساب غلخات اليهود له في كل مكان ، وتأيسده تلك الحقائق ، لذا فإنه بمجرد وصوله إلى مصر أصدر مرسوماً يحث فيه اليهود على الالتفاف حول رايته من أجل إعادة بناء « ملكة القدس » ، ثم وجه نداء آخر أثناء حصوله على جلاء فيه :

« من نابليون القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا ، إلى ورة فلسطين الشرعيين .

أيها الاسرائيليون ، أيها الشعب الفريد ، انفضوا بسرور أيها المبعدون ، إن حرباً لم يشهد لها التاريخ مثيلاً تخوضها أمة دفاعاً عن نفسها بعد أن اعتبر أعداؤها أرضها التي توارثوها عن الأجداد غنيمة يجب أن تقسم بينهم حسب أهوائهم .

إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية على رأسه ، والذي يقوده العدل ، ويواكبه النصر ، جعل القدس مقر قيادتي ، وبعد بضعة أيام سيتقل إلى دمشق المجاورة التي لم تعد ترهب مدينة داوود .

أثر وادعائه الصليبية تكون بداية السيطرة على الشرق الأوسط .

في بداية القرن الثامن عشر كانت الأفكار الصهيونية قد ترسخت في الأوساط السياسية والفكرية والدينية ، حتى أنها تغلغلت في قلوب قسم لا بأس به من الشعب الفرنسي ، وقد بلغت ذروتها خلال فترة حكم الامبراطور نابليون الثالث (الامبراطورية الثانية ١٨٥٧ - ١٨٧٠) ، إذ تجذرت في هذه الفترة النشاطات الاستعمارية ، ففي هذه تمت عملية ضم الجزائر العربية واعتبارها قطعة من الأراضي الفرنسية ، وتم إقامة عمية في الخلد الصينية أيضا . وراح بعض المفكرين والكتاب السياسيين يدفعون الدعوة للمنافاة بفلسطين وإقامة يهوديا ، على نحو مماثل للدعوة الصادرة بجعل لبنان « إقليما مسيحيا » . وقد أبدى نابليون الثالث لوميس فيليب اهتماما ملحوظا بفكرة توطين اليهود في فلسطين ، لاسيما أن فرنسا كانت قد حصلت على امتياز شق قناة السويس في مصر ، وبدأ يلوح أمام عينه حلم حبه الامبراطور الأول في احتلال مصر وفلسطين ، ويدخلخطموحاته باعتقاد امبراطوريته لتطعيم الامبراطورية العثمانية بأكملها . كان يقول لمساعديه المقربين : لقد ضممتا الجزائر ، وسنعود إلى مصر ، وفلسطين ومن ثم . . . ، ومن ثم . . . ، ومن يدري ؟ وكانت الإمبراطورية العثمانية تحتم أمام عينه .

طبق حلوى للذيذة

جان دونان من الشخصيات المقربة من الامبراطور التي كان لها أكبر الأثر في ترويج الأفكار الصهيونية وهو الذي قام بنشاطات واسعة لكسب تأييد الرأي العام الفرنسي والأوروبي من أجل الاستيطان اليهودي في فلسطين ، وكان قد أسس لهذا الغرض ما يسمى « جمعية استعمار فلسطين » ، والاكثر منه تأثيرا ، هو سكرتير الامبراطور الخاص إرنست لاهاران ، الممثل الرئيسي للصهيونية غير اليهودية الذي كان يؤيد خطط الامبراطور في احتلال

الشرق ، ففي عام ١٨٧٠ ، وفي حين كان يتردد في السياسة الصهيونية الجديدة ، أصبحت الصهيونية « خروفي في وجهات نظر في الشرق الأوسطين لهذا المشروع » ، وأكد على صحتها في الامبراطورية الغربية « معوقا في القوية الصهيونية » ، ضيق لها في منطقة الشرق ، ووصف اليهود بكم قاتل مجرية وحشية يجب طردها من فلسطين وإقامة وطن يهودي ليكون قناة الاتصال الحية بين القارات الثلاث ، ويقول بهذا الصدد :

« إن اليهود سيكونون حلة الخضر في جميع بدائية ، وسيلعبون دور الوسيط بين أوروبا وآسيا . . . » ثم توجه إلى اليهود بالقول : « يا صديقي قديما ، فإن اتبعناكم سيجعل قلوبنا كالبانج ، ومثل جيوشتا إلى جانبكم مستعدة لتضيق الساعدين » ، سيروا إلى الأمام أيضا اليهود ، إن وطنكم القديم يتابعكم ، وسيكون من دواعي الفخر أن يفتح لكم أبوابه » .

لقد كان إرنست لاهاران أكبر الأثر في بدء الحركة الصهيونية في فرنسا ، إذ استطاع التأثير بالكثير ، حتى أن اليهود أنفسهم قد تكلموا بالقوله ، « لا أنسى أن موسى عيسى أحد مؤسسي الصهيونية اليهودية قد نبى أفكار لاهاران ، وأسس على أرضها كتابه المعروف « روما والقدس » ، الذي يحاطب فيه اليهود ، ويوضح لهم إلى أي مدى تتعاطف فرنسا مع قضيتهم : « ألا زلتم تشكون في نوايا فرنسا في مساعدتكم على إقامة مستعمرات قد تمتد من البحر المتوسط إلى ضفتي نهر الأردن ، ومن السويس إلى القدس ؟ إن فرنسا ستوسع مهمة التحرير لتشمل الأمة اليهودية ، ويبدو أن الفرنسيين واليهود قد خلق كل منها للآخر في كل شيء » .

وفي خضم هذه الأحداث كانت الامبراطورية البروسية الناشئة على يد بسمارك تهدد فرنسا مباشرة ، ففي عام ١٨٧٠ وضع هذا الأخير حدا للامبراطورية الثانية في فرنسا ، بعد أن منى امبراطورها نابليون الثالث بهزيمة نكراء ، أحداث إلى ذاكرته هزائم حبه ، وهضمت في هيئته حلم

الحكومات الفرنسية المتتالية الحركة الصهيونية ، الاتصال بيهود شمال أفريقيا ، بعد أن وضعت يا على تونس والمغرب ، بالإضافة إلى الجزائر ا ضمتها إلى أراضيها كما أسلفنا ، وبذلك تمك الصهيونية من حث هؤلاء اليهود للهجرة فلسطين ، ليكونوا أوائل المرتزقة في عصاب الهاجانا ، والأرغن ، وشثيرن ، ويضاف إلى ذ أن فرنسا قد ساعدت على دق إسفين التضر والبغضاء بين الجزائريين العرب والجمالية اليهود لخلق شرخ في صلب المجتمع المغربي ككل ، حتى منحت اليهود الجنسية الفرنسية لتسهيل فرز الجزائر وفصل الطائفة اليهودية عن وطنها الأ

وقد ساعدت هذه العملية على هجرة عدد لا بأس من يهود المغرب إلى فلسطين ، إذ شهدت فلس قبل الحرب العالمية الأولى موجتين رئيسيتين الهجرات اليهودية (١٨٨٢ - ١٩٠٣) كان لها الفضل في التمهيد لقيام « دولة اسرائيل » فيما به وبعد اشتعال الحرب العالمية الأولى في عام ١٤ وانقسام دول العالم الكبرى إلى كتلتين متصارعتي دول الحلفاء (بريطانيا ، وفرنسا ، وروس وإيطاليا ، والولايات المتحدة) ، ومجموعة المحور (ألمانيا والنمسا ، والدولة العثمانية) - بريطانيا في فترة من فترات الحرب سانه لاند تصعيد الحرب في منطقة الشرق ، بعد أن - دول الحلفاء صعوبات عسكرية في المنطقة العرب ، وقد رأى لويد جورج أن احتلال فلسطين باب ضروريا عاجلا ، على الرغم من حصول فرنسا منطقة الجليل الأعلى من فلسطين حسب اته (سايكس / بيكو) ، وتمهيدا للاحتلال لجأ ا جورج إلى تعزيز صلته بالحركة الصهيونية و؛ فرنسا ، تقديرا منه للنعود الصهيوني واليه- اللذين يسيطران على السياسة الفرنسية ، وإمك هذين النفوذيين المالية الهائلة والمهيمنة على الاق الفرنسي .

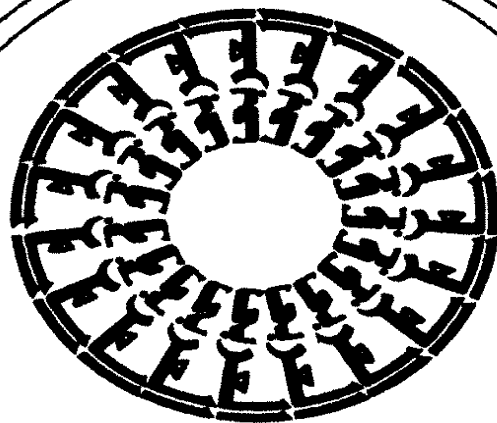
« امبراطورية الشرق » ، بيد أن الأوساط الفكرية استمرت في نشر الفكرة الصهيونية وتأبيدها ، وفي عام ١٨٧٣ عرض الكسندر دوما الابن مسرحيته « زوجة كلود » التي يتحدث فيها عن حقوق اليهود في فلسطين ، وضرورة إعادة بناء دولتهم ، وفي الفترة نفسها أسس المليونير اليهودي ادموند روتشيلد أول مدرسة زراعية سميت « مكيف اسرائيل » ، وذلك بمساعدة « الرابطة اليهودية العالمية » .

ولم تمض سوى بضع سنوات حتى ظهر البيان الأول للصهيونية الحديثة في عام ١٨٨٢ الذي يدعى « بالانعتاق الذاتي » الذي دعا إليه ليو بنسكر أحد اليهود الروس القاطنين في ألمانيا ، وتبعه تيودور هرتزل في عام ١٨٩٥ بإصدار كتابه « الدولة اليهودية » ، متأثرا بفضيحة الضابط اليهودي الفرنسي دريفوس الذي اتهم بالتجسس لصالح ألمانيا ، والذي أثار الجدل والانقسامات في أروقة السياسة الفرنسية ، كما حدث لدى الشعب الفرنسي ، إذ جند كثير من السياسيين والفكرين أنفسهم للدفاع عن اليهود . وبمكتنا على سبيل المثال ذكر الشاعر الكاتب شارل بيجي الذي خصص كثيرا من أشعاره وكتابات له للدفاع عن اليهود ، والدعوة لعودتهم إلى فلسطين ، وأميل زولا في كتاباته الشهيرة ، وقد احتلم الصدام بين متاصري دريفوس الذين كانوا يؤيدون من خلاله اليهود ، وبين مناهضيه الذين كانوا يضمرون في أنفسهم كراهية لليهود ، حتى أعيد الاعتبار للضابط الفرنسي ، وانتهت هذه المسألة التي وصفت بمحاكمة العصر لصالح ليهود ، غير أن مضاعفاتها كانت من الأهمية يمكن بحيث جعلت قسما من الرأي العام الفرنسي يتعاطف مع قصايا اليهود والصهيونية

القرن العشرون : قرن الصهيونية

إن البذور التي زرعها الصهيونية خلال القرن التاسع عشر في مختلف الدول الغربية كانت تنبثها محصول وفير ، لا سيما أن رياح الأحداث التاريخية كانت تسير وفق ماتشتيه سفن قادة الصهيونية ومؤيديها ، فمنذ بداية القرن العشرين ساعدت

في الأسطوان



كتاب العربي

التاسع عشر

الفلسطينيون

من الاقنلاع إلى المقاومة

بقلم مجموعة من الكتاب

كتاب العربي مرآة العقل العربي



عَلَمَانِ عَرَبِيَّانِ فِي سَمَاءِ الطَّبِّ

بقلم : الدكتور علي مبارك*

في التاريخ العربي الاسلامي كثير من مشاهير الأطباء أمثال الرازي وابن سينا والزهراوي وغيرهم ممن رفعوا راية الطب العربي ، وقد حظي البعض منهم بنسب متفاوتة من اهتمام المعاصرين ، لكن الزهراوي والرازي ظلا يفتقران إلى من يقدمهما وينوه بذكرهما .

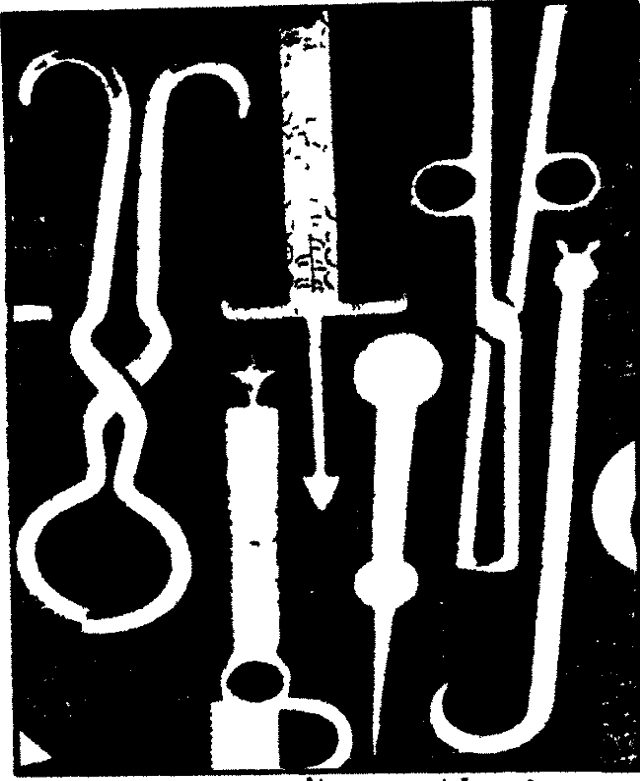
إلى أنه مارس الفلسفة في مقتبل عمره على نطاق واسع ، إضافة إلى ولعه بالعلوم والدراسات الموسيقية ، فاشتهر بالفيلسوف والموسيقي قبل ممارسته الطب والجراحة ، وقد ألف الكثير من كتب الفلسفة ، كما أنه اهتم بالدراسات التاريخية أيضا ، فكان مؤرخا مرموقا آنذاك
الرازي الطيب

لم يكن الرازي طبيباً حتى سن الأربعين ، حيث بدأ يتجه بشكل حاد ومكثف لدراسة العلوم الطبية ،

من هو الرازي ؟ هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي . ولد في مدينة (الري) إحدى مدن بلاد فارس في عام ٢٥١ هـ المصادف ٨٦٥ م ، وتوفي في عام ٣١١ هـ المصادف ٩٢٥ م عن عمر ناهز الستين عاما ، وتذكر بعض المصادر أنه بلغ الخامسة والستين . وربما اشتق لقبه (الرازي) من انتسابه إلى مكان ولادته (الري) .

لقد كان حظ الرازي أوفر من حظ أتباعه علماء الطب في انتشار اسمه وشهرته وقد يكون مرد ذلك

* طبيب أول رعاية الأمومة - الخدمات الطبية - الكويت



مجموعة أخرى من الأدوات الجراحية التي
استعملها الزهراوي في علم الولادة

الطبيب الاغريقي (أبوقراط) ، وكذلك اعتمد
طريقة الاستعانة باجراء بعض التحاليل المخبرية
خاصة على عينات من البول للوصول إلى تشخيص
الأمراض .

الرازي الكيمياوي والجراح

وكما برع في الطب الباطني وعلوم الأمراض
الأخرى ، برع الرازي كذلك في علوم الكيمياء
الدوائية ، والتغذية وكيمياء السموم وبخاصة
تأثيرات سموم الأفاعى فعمل على تصنيف هذه
المركبات والأعشاب المختلفة بشكل مبسط وسهل ،
واستطاع أن يمزج بعضها البعض ليستخرج مركبات
دوائية مختلفة من هذه الاعشاب ، وعالج فيها حالات
الجدري والحصبة والحميات الاخرى وأدخل عبوات
الأطفال حسب أعمارهم أيضا .

وقد ضمن أعماله هذه واعتبرها مكمله أو ملحقة
بالجانب الجراحي من الطب ، وألف لها كتابا آخر
تحت عنوان (المنصوري) ، ويقال إنه اختار لها هذا
الاسم تكريما لحاكم المدينة آنذاك (منصور بن

فكرس لها البقية الباقية من حياته .

وقد خلد الرازي أعماله الطبية في مؤلف ضخم
أطلق عليه عنوان « الحاوي » ، ويضم هذا المؤلف
كل دراساته الخاصة والمقتبسة في الطب فقط . وكان
قد بدأ في مدينته الري ، ثم انتقل بعدها إلى بغداد .
وقد خصص جزءا من دراساته هذه للبحث في
أمراض الأطفال ، وربما يعد أول طبيب اسلامي انتبه
إلى أهمية هذا الجانب الخاص بطب الأطفال ، فصنفه
وحصره في مؤلف خاص به ضمن كتابه (الحاوي) ،
واعتبر ذلك بادرة فريدة للتخصصات الفرعية في
ممارسة الطب . في بغداد اشتهر ببراعته في علاج
مرض الجدري والحصبة ، وكيفية التفريق
التشخيصي بينهما ، حتى أصبح مرجعا في هذين
النوعين من الأمراض اذ كانا من أكثر الأمراض
انتشارا ، فقام الرازي بوصف كل منها وصفا تفريquia
دقيقاً اعتبر فيما بعد قاعدة طبية معترفا بها وقد ترجمت
فيما بعد إلى اللغة الانجليزية في القرن التاسع عشر ،
أي بعد وفاته بتسعة قرون . كما أن كتابه (الحاوي)
قد ترجم بالكامل للمرة الأولى إلى اللغة اللاتينية في
القرن الخامس عشر ، وقد بلغ وزنه اثنين وعشرين
رطلا ، وان آخر الترجمات قد تمت في عام ١٩٢١
بواسطة أحد الاساتذة الباحثين يدعى (براون) تحت
عنوان (الطب العربي) ، ولكن المؤسف أن معظم
هذه الاعمال قد فقدت من المكتبات العالمية .

المنهج المقارن

الجدير بالملاحظة أن الرازي في كتابته الطبية كان
يعتمد اسلوبا علميا معروفا هو الاقتباس والمقارنة في
الآراء والأفكار . أي أنه يذكر أعمال الآخرين
فيناقشها ثم يطرح أعماله الخاصة بالمقابل ، ويخرج
منها بفكر هو حصيلة مجموع الأفكار والاعمال
المطروحة ، وبهذا أوجد الرازي أول بادرة من هذا
النوع في المؤلفات العربية .

يحتوي كتابه (الحاوي) على الكثير من التقارير
المفصلة عن حالات مرضية مختلفة أبرز فيها براعته في
طريقة تناول الحالات المرضية وعلاقتها بالتاريخ
المرضي السابق للمريض . بهذا اقتبس طريقة سلفه



الزهرابي يعالج مريضا مصابا بكسر في العنق

ابن عباس - الزهرابي وي كتب أخرى القرطبي، كما ذكرت تلك المصادر أنه ولد في عام ٩٣٦ م وعاش سبعة وسبعين عاما ، وتوفي في عام ١٠١٣ م ، وكما كانت الآراء مختلفة حول اسمه وكنيته لم يتأكد تاريخ وفاته بالضبط وقد توفي في مسقط رأسه على الأكثر إن أكثر المصادر العربية المتوافرة تؤكد أنه ولد في مدينة (الزهراء) التابعة لقرطبة آنذاك في اسبانيا ، وماتزال تحمل نفس الاسم باللغة الاسبانية ، ومن المؤكد أنه لقب بالزهرابي نسبة إلى مكان مولده هذا ، وكذلك بالقرطبي نسبة إلى قرطبة وقد تزامنت معظم سنين حياته التي عاشها مع الفترة التي ازدهرت فيها الدولة الاسلامية في الاندلس ، واعتبرت إحدى الفترات الذهبية في الدولة الاسلامية ويقال إنه كانت له حظوة وتقدير كبيران لدى السلطان عبدالرحمن الناصر ثالث حكام الاندلس آنذاك نظرا لمكانته العلمية وببروزة في ممارسة وتطوير العلوم الطبية ، وقد خدمه في ذلك

اسحق) ، وقد ضمن فيه بالاضافة إلى ذلك أبوابا مختلفة تتعلق بكيفية التعامل في شراء العبيد وتوصيات طبية للمسافرين وعلى الرغم من أنه كتب الكثير في الحراحة إلا أنه لم يتوفر لنا الكثير من المعلومات عن أنواع العمليات الحراحية التي كان يجريها كما فعل خلفه (الزهرابي) ، وربما كان قد صمم بعض الأدوات والآلات الحراحية إلا أنها غير مشهورة

الزهرابي

كانت الآراء إلى وقت قريب مختلفة حول اسم وكنية هذا الرجل الكبير ، وقد يعود السبب في ذلك إلى أننا لم نأخذ عنه من كتبنا العربية والاسلامية بل من ترجمات أجنبية اختلفت كثيرا في كتابة اسمه بشكل صحيح وقد ذكر له مالا يقل عن اثني عشر لفظاً إلا أن بعض الكتب التأخرية العلمية العربية تقول إن اسمه الكامل هو : أبو القاسم خليفة بن العباس - أو

عمليات الجراحة التي كان يجريها . بل برع في علاج المسالك البولية وتحطيم حصاة المثانة أيضا بواسطة أدوات وآلات من تصميمه وغير هذا كثير مما يعد في ذلك الوقت طفرة هائلة في علم الجراحة ، حتى في حقل طب الاسنان والفم فقد ذكر في كتابه (التصريف) بعض عمليات تقويم الأسنان .

الزهرراوي وعلم الولادة

كان الزهرراوي أول من اخترع آلة الملقط (الجفت) الذي يستعمل في توليد الجنين عندما تتأخر ولادته في المرحلة الثانية من الولادة . وقد نسب هذا الاختراع مؤخرا إلى الطبيب الانجليزي (شامبرلين) كأول مكتشف للملقط ، وهذا خطأ ، فالحقيقة أنه سابقة فريدة للطبيب الزهرراوي . بالاضافة إلى أنه كان أول من استعمل طريقة اخراج المشيمة المحبوسة بعد ولادة الجنين بالضغط على الرحم خلال جدار البطن والمسماة حاليا (طريقة كريدى) والمنسوبة خطأ لشامبرلين ايضا . كما أنه استطاع أن ينقذ المرأة الماخض من خطر الموت أثناء الولادة عندما يكون الجنين مشوها أو مصابا باستسقاء الرأس بأن اخترع أداة لخرق جمجمة الجنين وافراغها من محتوياتها لتسهيل عملية نزوله ، وللزهرراوي طريقة توليد مميزة استعملها في بعض الحالات ، وقد وجدت مؤخرا باسم أحد الاطباء المعاصرين . هكذا نجد أن الغرب لم يكتف باقتباس ما وصل إليه العلماء والاطباء العرب والمسلمون بل نسبوا اكتشافه لأنفسهم . والصمت العربي تجاه هذه التجاوزات ليس بجديد إذ أننا اعتدنا على الصمت حيال اغتصاب اشياء كثيرة من تراثنا وما اكثرها !

إن الكتابة عن هذا العملاق لتكفيها صفحات قليلة ، بل إن أبحاثه بحاجة إلى تقييم وتحليل مسهين . وقد يخرج القارىء بتيجة واحدة في كل الحالات المشابهة لتاريخ حياة الزهرراوي وهى أنه حيثما توافرت حرية الفكرية كانت طاقات الابداع وزخم العطاء افره ، وعلى العكس فلإن الكبت وتقييد حرية الفكر أو حتى الفكر الموجه بتيارات سياسية معينة قد لا تبذل الابداع المطلوب □

كونه ولد وترعرع في هذه القعة التي سميت بالزهراء مؤخرا لأنها كانت محبة لدى السلطان الناصر ، فاهتم بها وشجع العلماء على تطويرها لتكون مركزا علميا وأديبا بارزا بالإضافة إلى مركز قرطبة

الطبيب والجراح

لقد برزت قابليات وامكانات هذا الرجل الكبير في ممارساته المتعددة في كل فرع من فروع الطب ، وما يهمننا هو الاضافات التي ادخلها الى الطب آنذاك سواء في حقل العلاج أو في اختراع وتصميم الآلات الجراحية المختلفة . . وقد امتلأت صفحات كتابه (التصريف) بالعديد من التصميمات والصور المختلفة للآلات والأدوات التي استعملها في الجراحة ، وكان آنذاك قد اطلع على التراث الطبي الاغريقي والفارسي ، وخرج بنتائج حمة منها أنه أكد على أهمية دراسة وفهم التشريح كأساس وضرورة لممارسة الطب في الوقت الذي كان هذا العلم غير واسع الانتشار . فيما عدا مدرسة العالم الاغريقي (هير وفيلوس) الذي أنشأ مدرسة وذلك لتدريس تشريح الجسم البشري في القرن الثالث قبل الميلاد ، وهكذا بنى الزهرراوي أساسا متينا لتطوير علوم الطب الباطني والابداع في الجراحة في الوقت الذي لم يكن الغرب يعرف عن الجراحة واساليبها ومداخلها إلا النزر اليسير، وظل الغرب على هذا النحو حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي حين ترجمت مؤلفات الزهرراوي بالكامل ليتوكل الغرب على علومها ، ويستحوذ من ثم على معظم ما جاء فيها .

وكما برع في هذين العلمين ، كذلك برع الزهرراوي في علوم العقاقير والمستحضرات وكثيرا ما كان يطلق عليه لقب (الجراح الصيدلي) ، فاستطاع بذلك أن يدمج هذين الشقين في علاجات الكسور وحالات الوثي وتمزقات أربطة المفاصل . كما برع في علاج كسور العمود الفقري بشكل خاص وخطا خطوات واسعة في جراحة بتر الأطراف ولم تقتصر

العدد ٣٥٤ - شهر ١٩٩١م

البحرين
عموميتها
على العالم



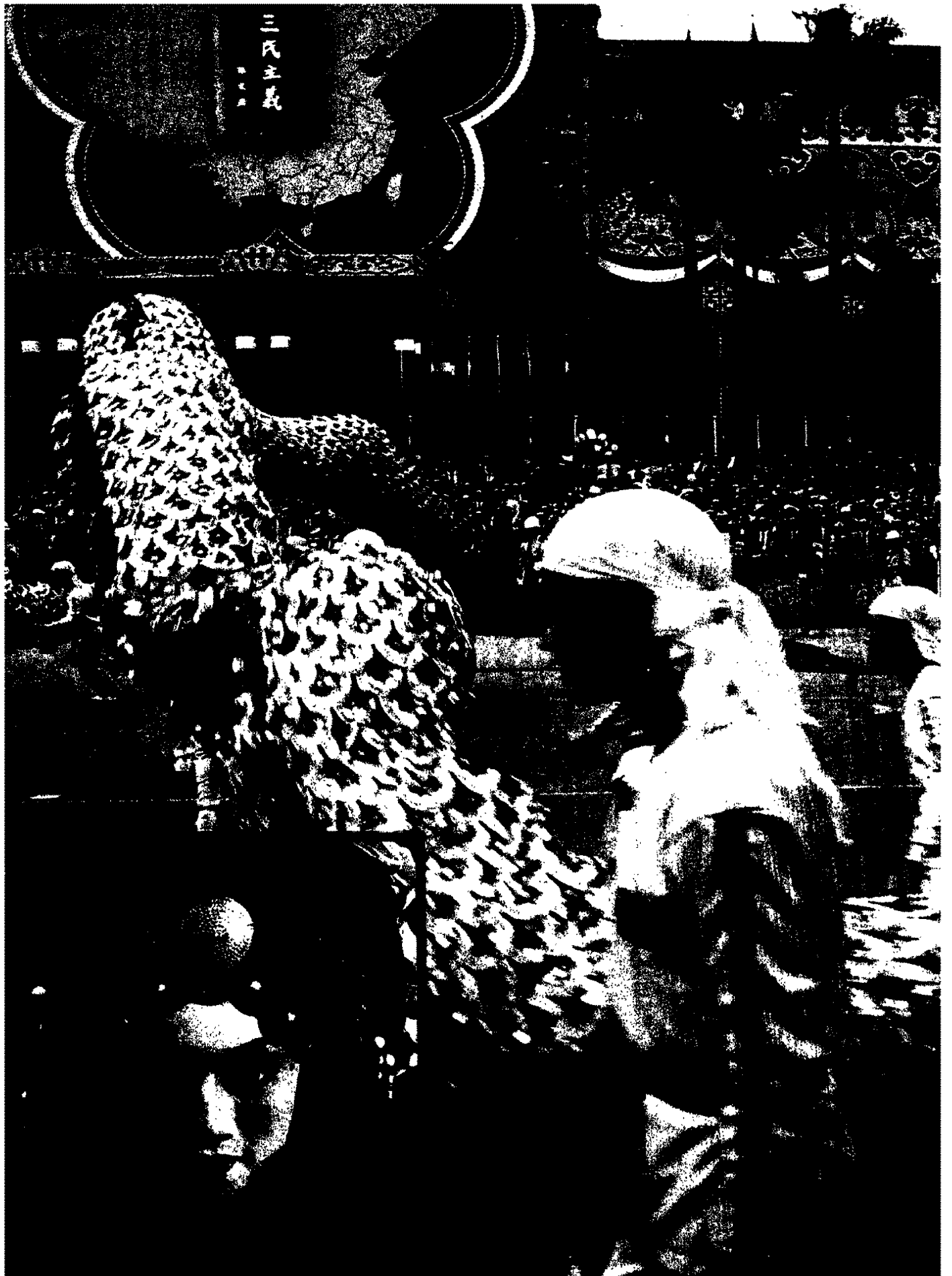
البحرين الجميلة لم تعقد عذراء!

سيفلاخ

سندباد الصغير

سندباد

سندباد الصغير



حين نزل المستعمرون البرتغاليون عام ١٥٩٠ على ساحل الجزيرة . . تصايحوا في إعجاب « أوه . . فورموزا . . فورموزا » وكانوا يعنون بلغتهم البرتغالية « الجزيرة الجميلة العذراء » !

لكن « تايوان » الجميلة . . لم تعد عذراء ، بعد أن حملت في أحشائها شعبا جديدا ، أباءه من المضطهدين والنازحين والمهاجرين والمطاردين والصيادين والقراصنة ، وجدوا في أعماقها موثلا طيبا ومستقرا خصبا . ونما الشعب الوليد ليصبح تينا عملاقا جسده أسطوري ، وقلبه صيني ، وعروقه يغذيها دم من كل لون ، وراح يبني لنفسه مستقبلا واعدا عامرا بالآمال ، طوع له كل ما يملك من قدرة على الإبداع ، ليصنع ما يشبه المعجزات !

١٠ أكتوبر ١٩١١ ، وباعلان الدكتور « صن يات سين » قيام جمهورية الصين الوطنية في أول يناير عام ١٩١٢ في الأرض الأم ، على أساس المبادئ الثلاثة للشعب : « القومية والديمقراطية ، والرفاهية الاجتماعية » وهي المبادئ التي حملها معه « شيانج كاي شيك » وأنصاره ورجال « الكومنتانج » حين اضطروا للانتقال الى عاصمتهم الجديدة « تايبيه » ، بعد أن سيطر النظام المناهض لهم على الوطن الأم ، وبدأوا يصنعون المستقبل الجديد في الموطن الجديد . . تايوان .

جزيرة الكرنفالات

اسم « تايوان » لم يعد غريبا على آذان الكثيرين منذ أغرقت أسواق العالم منتجات صناعية من كل لون وبمختلف الأشكال وأقل الأسعار ، تحمل العلامة التجارية للصين الوطنية . ولكن أغلب الذين سمعوا وعرفوا قد لا يتصورون أن تايوان ليست أكثر من جزيرة يبلغ طولها ٣٩٤ كم وعرضها في أكثر مناطقها اتساعا ١٤٤ كم ، يسكنها هي وتوابعها أقل من عشرين مليون نسمة ، ولا تزيد نسبة مساحتها عن ٤ في الألف من مساحة الصين الأم . . ثالث أكبر دولة في العالم مساحة ، وصاحبة أكبر عدد من السكان يتجاوز عددهم ١٢٠٠ مليون نسمة . وتبدو تايوان إلى جانب الصين الكبرى جزيرة قزمية على شكل سمكة تستلقي في مياه بحر الصين ، يفصلها خليج فورموزا غربا عن الساحل

قالت لنا وهي تتقي كلماتها بالعربية الفصحى في لكنة صينية محبة : لا تستغربوا ، فقد غير أساتذتي اسمي الصيني في الكلية إلى « عواطف الدولي » . . فهم يرون أنني أستحق الانتساب إلى العلامة النحوي اللغوي « أبو الأسود الدؤلي » لحرصه على النحو والصرف والنطق بلسان عربي سليم . .

وكانت بالفعل تجيد الحديث بالعربية تماما كواحدة من بناتها ، كما كانت تستخدم الكثير من الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية ، وتضعها في أماكنها الصحيحة ، رغم أنها لم تدخل الاسلام إلا حديثا ، بعد أن تنقلت في سننها الذي لم يتجاوز العشرين ، بين الفلسفة الكونفوشيوسية والعقيدة البوذية ، حتى اختارت الاسلام ولغة القرآن عن إيمان واقتناع .

ولم نستغرب ذلك كثيرا . فقد التقينا في تايوان بمسلمين كثيرين يتحدثون العربية بطلاقة ، واتقان منهم مرافقنا موسى وزميله عثمان اللذان انطلقا بنا فور وصولنا الى العاصمة « تايبيه » لنشهد المهرجان الكرنفالي الكبير في الساحة الكبرى للقصر الجمهوري ، حيث كانت تزخر بالأعلام الحمراء اللافتات زاهية الألوان ، والزينات البديعة لرائحة ، بينما الجميع مستغرقون في رقص وغناء على نغم الموسيقى التي تشدو فتملأ الأجواء وتبعث المرح البهجة في القلوب .

وكانت المناسبة هي اليوم الوطني الذي يحتفلون فيه احتفالا مزدوجا بإزاحة حكم أباطرة « المانشو » في



خريطة تايوان المستقلة بجوار الصين الأم

فتيات في عمر الزهور ، يرقصن في أزياء تمثل التناين الصغيرة وسط الورود والرياحين الزاهية الألوان وإذ يستمر العرض تذكر صورة التين كما نعرفها ونراها مرسومة أو منحوتة في مختلف المعالم التاريخية والدينية ، وفي رسوم الفخاريات الفنية وعلى حوانب الطائرات والفوانيس الورقية التي تنتشر في كل مكان في الصين

مهرجان الزهور والألوان

ونعود لمتابعة عروض المهرجان موجات جديدة من طالبات الكليات والمعاهد العليا في أزياء متباينة الألوان ، كل مجموعة بلون خاص ، يحملن الورود أو البالونات والأعلام أو المراوح ، ويتلاعبن بها في تشكيلات بديعة ، لينتهي موكبهن بزهرات في زي الفراشات تتراقص أجنتهن الحريرية المفتوحة ذات الألوان الزاهية المبهجة ونتابع موجة إثر أخرى من الصغيرات اللاتي يقدمن استعراضاً رائعاً بطول الساحة وعرضها في تشكيلات من الألعاب والرقصات ولباقات الزهور ثم تطلق آخر مجموعة منهن بالونات الملوثة لتطير فتغطي سماء الساحة متراقصة هي الأخرى في تناغم وتنسيق متكامل غاية في الإبداع

الجنوبي الشرقي للصين الشعبية القارية بمسافة حوالي ٢٠٠ كم ، كما لا تبعد كثيراً عن هونغ كونج والفلبين في الجنوب وكوريا في الشمال ، ويتجه رأسها إلى اليابان في الشمال الشرقي . وفي السنوات الأخيرة ألغت تايوان اسم فورموزا الذي أطلقه عليها البرتغاليون ، ولم تتحول إلى جمهورية مستقلة إلا بعد أن انتقل إليها شيانج كاي شيك يوم ٧ ديسمبر ١٩٤٩ وأعلن تايبيه عاصمة انتقالية جديدة لجمهورية الصين الوطنية

الفلاحون يرقصون

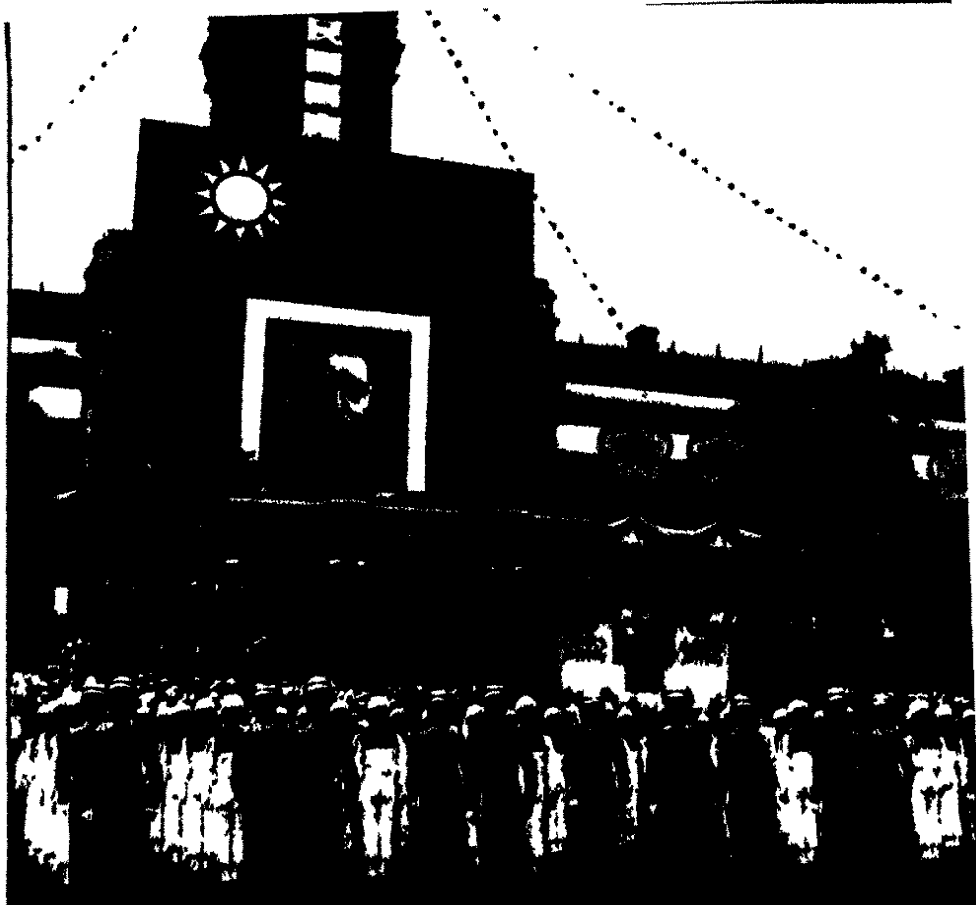
قبل أن نشهد الاحتفال الرسمي بالعيد الوطني تذكرنا ما قالته لنا صاحبتنا .
- ترون أننا شعب يحب المرح والرقص والموسيقى والغناء توارثنا ذلك عن الأمهات والآباء وتناقلنا عنهم أغانيهم وموسيقاهم ورقصاتهم وحتى حكاياتهم الشعبية وإحدى هذه الحكايات تحكي حسب ما جاء في الأساطير القديمة أن « التناين » كانت منذ عهد بعيد تتواثب وهي ترقص وتغني مرحاً في مياه الشاطئ الصيني ، وتقلب في صخب رمال القاع ومن هذه الرمال المقتلعة أقامت التناين جزيرة على شكل سمكة أسطورية ملونة تستلقي في هدوء على مياه بحر الصين هي تلك الجزيرة التي نعيش عليها الآن تايوان ١

التنين الصيني

حكاية التنين والرقص والغناء هي أبرز العروض التي شهدناها خلال المهرجان الكرنفالي الكبير بدأ العرض باقترب التنين الرمزي الضخم بألوانه الزاهية محمولا على الأعناق والأكتاف ، ليسيتر على الساحة بين أنغام الموسيقى الصاخبة طول التنين البلاستيكي المنفوخ بالهواء لا يقل عن مائتي متر وهو يتحرك راقصاً صاخباً ، ويحمل أطرافه أكثر من مائة من الراقصين في المسلبس التقليدية يدورون ويقفزون ، وهو يتلوى ويتثنى بين صفوفهم بطريقة مثيرة ، في رقصات غاية في الدقة والبراعة والتناسق والتناغم والجمال ومن قم التنين تنطلق نفثات دخانية متباينة الألوان وكأنها انطلاقات السنة اللهب المستعمر يرسلها خلال رقصته المجنونة الثائرة ولا تهدأ ثورته إلا حين تحيط به مواكب الزهور التي تصم



طوابير العرض في
الساحة الكبرى ..
وصورة « صيات
سين » تتصدر واجهة
القصر (الى اليمين) .
وفتيات في عمر الزهور
حلال الاستعراض
الراقص في المهرجان
الشعبي (الصفحة
المقابلة) . يسما تطير
فراشة بشرية وهي
تتراقص بأجحتها
الحريرية ذات الألوان
الزاهية (أسفل) .



الليل الألعاب والصواريخ النارية تشد أنظار عشرات الآلاف من العمال والفلاحين القادمين من المدن والقرى المجاورة ليسهروا طول الليل في رقص وغناء ، وهم يتبادلون التهاني بالعيد الوطني الكبير ، ويشعرون أنهم يستحقون المزيد من الاحتفالات ، فهم يرون أنفسهم رموز التقدم والازدهار والرخاء الذي يعيش فيه شعب تايوان . . .

مجتمع إنتاجي

يقول مرافقنا وهو يشير إلى الكتل المتراصة من الفلاحين والعمال : لقد حقق هؤلاء من خلال جهدهم وكفاحهم زيادة لا تصدق في الإنتاج . وهو إنتاج لا يغطي فقط احتياجات الغذاء لهذه الأرض المكتظة بالسكان ، بل يحقق فائضا ضخما من المحاصيل الزراعية يتم تصديره بملايين الدولارات التي تشكل عائدا هائلا لموارد البلاد . وقد أوجدت القوة الشرائية المتنامية للمزارعين أسواقا جديدة للمنتجات الصناعية ، مما عزز الصناعة الحقيقية وشكل أساسا سليما للبرنامج المبكر للبناء من جديد . ويتم ذلك من خلال السياسات الاقتصادية الهادفة للوفاء بالاحتياجات الأساسية للشعب ، وهي الغذاء والكساء والاسكان والاتصالات والتعليم ثم الرفاهية والاستجمام . ولا شك أن تحقيق هذه الأهداف على نحو منصف وعادل جاء نتيجة المساواة في ملكية الأراضي وفي الثروة الاجتماعية . هذه المساواة أدت إلى التحسن الكبير في رفاهية الشعب وإلى التنمية الصناعية للبلاد .

ويمكن إدراك أن كل خطة إنمائية استطاعت أن تحقق أكثر مما كان متوقعا منها ، بفضل دأب هؤلاء الفلاحين والعمال وشجاعة التخطيط وكفاءة القيادات . والنتيجة هي إقامة مجتمع إنتاجي ذي صورة مدهشة لعل شعبه من بين أسعد شعوب العالم .

ازدهار اقتصادي

والحقيقة أن الازدهار الاقتصادي يسير بخطوات سريعة متطورة في جمهورية الصين الوطنية التي لا يعترف بها دبلوماسيا سوى ٢٢ دولة ، لكنها تتعامل تجاريا واقتصاديا مع دول العالم كافة ، بما فيها الصين الشعبية ذاتها ، التي وصل حجم التجارة معها من

ولاستكمال الجو الاحتفالي والعيون مشدودة إلى السماء ، يجري عرض جوي بالطائرات التي تنفث خيوطا طويلة ملونة وتقدم تشكيلات بهلوانية يؤديها طيارون مبدعون ، قبل أن يهبط المظليون من الأجواء لينزلوا في ساحة المهرجان .

وتتوالى العروض . . . ويتقدم موكب الزهور ولاعبات الاكروبات والألعاب البهلوانية المثيرة على الدراجات البخارية مما يستقطب أنظار الجماهير المتابعة لمن في انبهار يحبس الأنفاس . كما تتوالى جموع المؤدين لمشاهد الأقتعة والأسود في عروض تمثيلية متميزة ، لينتهي المهرجان بطوابير العسكريين والمجندات والملائكة البيضاء والفلاحات والعملات في مشاهد رائعة مثيرة .

ولأن تايوان بلد الأعياد والمهرجانات ، فإن الاحتفالات تتكرر مرة أخرى في المهرجان الغنائي الموسيقي الشعبي الذي أقيم على مسرح الدولة الكبير في المساء . ونشاهد عروضاً استعراضية أخاذة حاوية الكثير من فنون المرح والتسلية . بعض العروض تقدم ألعاباً تنكرية تمثيلية فكاهية يشارك فيها الأطفال . من بينها مشاهد لمجموعة من الصغار وقد صبغت وجوههم بخطوط ذات لون أحمر زاه لتماثل أشكالهم هيئة القروء في القصة الأسطورية القديمة « رحلة إلى الغرب » حيث يقدمون أعمالاً تمثل القوى السحرية الخارقة . وضمن العروض نشهد رقصة الأسد الفولكلورية التقليدية يقدمها رجال يدخلون في جسم لأسد رمزي ، يؤدي كل منهم ببراعة تامة وتناسق حركات الأسد الحقيقية حين يفرقع بقمه ويطبق أسنانه ويصدر الزئير والصيحات التي تثير إعجاب المشاهدين . وينتهي الحفل بمشهد من أجل المشاهد يؤديه صغار لا تتعدى أعمارهم الرابعة ، يعرضون قصة الصيادين الذين جاءوا ينصبون شباكهم لاصطياد العصافير ، ولكنها تتجمع وتكتل معا حتى توقع الصيادين في نفس الشباك . . . !

في الليل نجد أنفسنا في غمار الزحام الكبير في الساحة الواسعة التي تتوسط القصر الجمهوري وقاعة صنيات سين التذكارية والضريح الضخم لشيانج كاي شيك . الباحة تتألق بالأضواء الملونة والأعلام الحمراء التي تتدلى على الجدران ، وفي كل ركن منها تقدم عروض وألعاب بهلوانية مثيرة ، وتنطلق طوال

في صورة متألفة حدادة متطورة ، لتكون شوكة في
حس الصين الشعبية

فبعد تست الولايات المتحدة الامريكية شيانج
كاي شيك لمواحه الطام الشيوعي في الصين الأم ،
اهالت المعونات الامريكية عسكريا واقتصاديا بشكل
مباشر وفي أقصى نطاق ممكن ، كما اهالت المساعدات
في سحاء أمريكي فريد ، وتدفقت مئات الملايين من
الدولارات وملايين الأطنان من الدحائر والأسلحة
على جمهورية الصين الوطنية وكان كل ذلك وراء
الاردهار الذي شهدته تاويان والأموال الامريكية
تتدفق كالشلال عليها ، وهو أمر لا يكره في الحقيقة
جميع المسئولين على جميع المستويات
وكان عليا أن يعود الى التاريسح ونقل
صفحاته

من عمق التاريخ

في القديم كانوا يسمونها « حرية الكر » (ناو -
داو) ، فهي عندهم حة عدن الحصراء ، بحارها
المرمديّة وشمسها الذهبية ، العبية عواردها ،
الحصة بأرضها ، الواعدة بالأمل والقوة الكامنة
هكذا كانت تاويان في نظر سكانها الأقدمين
حكايات الكر الموعود احتدّت الكثرين على
مدى التاريخ كان القراصنة والمطاردون والمهيوم
والمعامرون والتجار والمرارعون والصيادون جميعا
يهرنون من الشواطئ المردحة في الصين الكرى
تحدهم معاطيسية قوس قرح

ووجد الصينيون أن الحصرأوات والعواكه تمو
سرعة وفيرة في أرض الحرية الحصة ، بعكس ما
كانت تمنحه أرضهم الأصلية كما أن بطن الأرض
عامر بالمصادر المعدنية من فحم وحديد وكريت مما
يشجع على إقامة مجتمع حديد ، وهي عبة بالأحجار
الكرية من الحاديت الأحصر والأومال والمرحان مما
يعدي انمهااتهم المية في الصاعات اليدوية
التقليدية

ومع مر السنين تحولت تاويان لتصبح مركزا
للتبادل التجاري الحر محطوط ملاحية مع الصين
واليابان وهونغ كونج ، أُرر ما تنقله سفنها الصانع
المهرة بعيدا عن عيون الحمارك
ثم تنامت العارات على تاويان وحاء اليابانيون
والهولنديون الذين راحوا يعلمون الصينيين كيف

حلال هونغ كونج الى ١١٤٠٠ مليون دولار
أمريكي والمثير أن الميران التجاري الحارحي الذي
كان يحقق عام ١٩٧٦ فائضا يبلغ ٥٦٧ مليون
دولار ، قد حقق عام ١٩٨٦ فائضا يقدر بحوالي ١٦
ألف مليون دولار أمريكي ، حتى أن تاويان أصبحت
هي الدولة الثابة في العالم - بعد اليابان - التي تحقق
فائضا يتراد باستمرار في ميراها التجاري ، كما أن
الاحتياطي القدي المتراكم في حراتها قد تجاوز ٣٠
مليار دولار

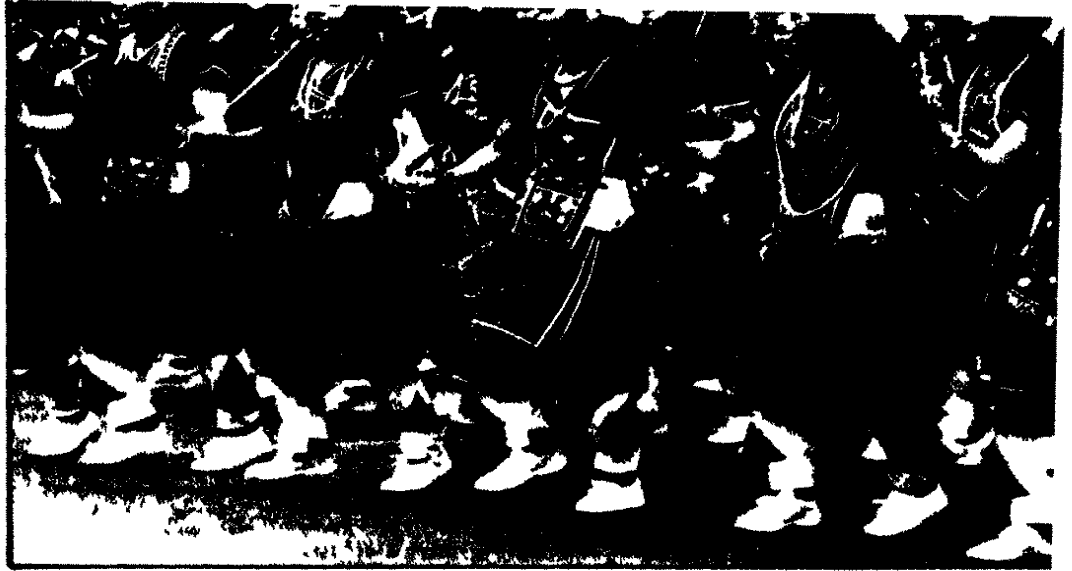
ولتأكيد صورة هذا الاردهار تقول الأرقام ان
إجمالي الانتاج القومي تجاوز ٦٠ بليون دولار عام
١٩٨٥ مع معدل نمو تجاوز ١٠ / سويا أما
دخل الفرد السوي الذي لم يكن يتجاوز ١٠٠ دولار
في عام ١٩٥٢ فقد بلغ في نهاية عام ١٩٨٦ حوالي
٣٧٥١ دولارا يرتفع مع نهاية هذا العام الى ٥٠٠٠
دولار ، وهي إحدى أعلى السب في العالم ، وتكاد
تصع تاويان في مصاف الدول المتقدمة ، وإن كانت لا
تصل الى مستويات اليابان الى تتجاوز ١٥ ألف
دولار للفرد سويا

قال لنا الدكتور يومج شو وزير الاعلام « إن
الحكومة تبحث الآن - مع وجود المائض القدي
الصحم - تشكيل مؤسسة لأقراض الدول السامية
بموائد مسطرة وعلى احوال طويلة ، كما يجري بحث
اقترح بتخصيص ١٠ مليارات دولار تقدم للدول
السامية كمسح لا ترد

وقد حقق العام الماضي اردهارا اقتصاديا وسياسا
كيرا وأدى ذلك إلى أن سمحت الحكومة مسد
شهر يوليو الماضي للأهالي باستبدال أي كمية من
العملة المحلية الى أي عملات صعبة وأن يودعها في
أي بنك دون قيود ، بالإضافة الى السماح لأي
شخص أن يحول سويا في حدود خمسة ملايين من
الدولارات الأمريكية أو ما يعادلها الى الخارج لأي
عرض

ولكن هاك شيئا يحب ألا نساها
فالواقع أن هذه الصورة المردهرة التي تعيشها
تاويان ، ما كان يمكن أن تتحقق إلا من خلال تدفق
الأموال الامريكية التي اهالت عليها - وما ترال - في
صورة مساعدات ومعونات واستثمارات وروس
أموال وتقنية متقدمة ، هدفها الرئيسي أن تدو تاويان

كل بنات تايوان
 يشاركن في
 الكرنفالات . . حتى
 فتيات القبائل
 التقليدية من الجنس
 الاصيل الذي
 يعيش في الجبال
 يقدمن رقصة « الباي
 باي » (الصورة
 العليا) . أما فتيات
 الجيل الجديد من
 طالبات الجامعات
 المجندات فيسرن في
 خطوات عسكرية
 رشيقة (في
 الوسط) . بينما
 الزهراء الصغيرات
 من الجيل الجديد
 يتلاعبن بالورود
 والمراوح والبالونات
 في تشكيلات غاية في
 الابداع (أسفل) .
 وعلى الصفحة
 المقابلة ثلاثة مشاهد
 من المهرجان تشترك
 فيها العصفير
 الصغيرة والفتيات
 الراقصات . . مع
 فرقة الصنوبر على
 كتف أبيه .





الحاليين الذين يعرفون بالتايوانيين .
ومع انسحاب اليابانيين والأسبان والهولنديين
أصبحت تايوان من ممتلكات كوكسِنجا ، الذي
حكمها باقتدار كبير ، وتمسك بالتقاليد والفنون
والثقافة التقليدية الصينية . ولكن فترة حكمه لم تدم
أكثر من سنة واحدة إذ مات في سن الثامنة والثلاثين ،
واعتبره أهل تايوان بطلا قوميا برغم أن الجزيرة
سقطت - لضعف أبنائه - في يد المانشو بعد أربعة
وعشرين عاما .

وإذا كان كوكسِنجا يعتبر بطلا قوميا عند أهل
تايوان ، فثمة رجل يعتبرونه بطلا قوميا آخر ،
وصانعا لتاريخهم الحديث . إنه « شيانج كاي
شيك » ، الذي أقاموا له نصبا تذكاريًا وتمشالا
ضخمًا ، ولا يمكن لأي زائر لتايبيه إلا أن يضعه في
برنامجهم ويدور في متحفه الذي يحكي تاريخه . .
بالقلم والريشة والصورة . . والتسجيل
السينمائي . . !

المتحف والنصب التذكاري

اخترقنا بين البوابة الرئيسية وقاعة النصب
التذكاري ممرا طوله ٣٨٠٠ متر ، لتصعد ٨٩ درجة
تصل بنا الى مدخل القاعة التي يبلغ ارتفاعها ٧٠
مترا ، يعلوها برج ذو إفريزين دائريين مضلعين من
القرميد الأزرق . يتوسط القاعة تمثال برونزي
ضخم للرئيس شيانج كاي شيك ارتفاعه أكثر من
سنة أمتار وزنته ٢٥ طنا . وعلى الجانبين المحيطين
بالجدار وراء التمثال نقش مكتوب يلخص فلسفته في
الحياة : « أن تعيش هو أن تخلق حياة طيبة لكل
الناس » . . .

ونتقل إلى قاعات المتحف الخاص الذي يحكي
تاريخ الرئيس شيانج . ومن خلال الصور والرسوم
والمعلقات الخاصة والنياشين والوثائق وصفحات
الصحف والمجلات وبخاصة الأمريكية تتابع تفاصيل
الأحداث في حياته التي وزعت على إحدى عشرة قاعة
لكل منها عنوان موضوعي :

الانحدار من عائلة ذات أصل ونسب ، طالب
نجيب وناثر بطل ، الالتحاق بالأكاديمية العسكرية
والانضمام للثورة الوطنية ، البعثات الشرقية ،
البعثة الشمالية والوحدة الوطنية ، حمله لواء مناهضة
الشيوعية ، الخلاص الوطني والمقاومة ضد الغزاة ،

يخلطون الدخان مع الأفيون ليدخنوه . واستطاعت
أسبانيا أن تضع أقدامها على أرض الجزيرة حيث
أقامت قواعد لها في الشمال كانت موضع هجمات
الهولنديين الذين تمكنوا من طردهم عام ١٤٦٢ . وفي
نفس العام غزا « المانشو » القادمون من منشوريا
جميع أنحاء الصين بما في ذلك تايوان ، وامتد حكمهم
من عام ١٦٤٤ حتى عام ١٩١١ ، وهو حكم آخر
عصور الأباطرة في الصين .

في وسط تلك الفترة جرت أحداث أعادت تايوان
الى سجلات التاريخ . . فقبل أن تصل جيوش
المانشو إلى بكين وجه آخر أباطرة « منج » قائدا من
رجال تايوان البحريين اسمه « شنج شي لونج »
ليقود بقايا جيوشه . وعندما شق الامبراطور نفسه
بعد هزيمته ، قرر القائد « شنج » أن يحتفظ بالقوات
التي بين يديه ، ثم تزوج فتاة يابانية أنجبت له ولدا
أسماء « شنج شنج هونج » وحمل الابن لواء أباطرة
منج بعد رحيل أبيه وعرف باسم « كوكسِنجا » .

البطل القومي

على رأس جيش قوامه مائة ألف رجل وأسطول
يضم ثلاثة آلاف سفينة شراعية واصل « كوكسِنجا »
الحرب ضد المانشو مدة اثني عشرة سنة من عام
١٦٤٦ ، واستطاع أن يستعيد العاصمة الجنوبية
« نانكنج » ، غير أن جيوش المانشو عادت فأرغمته
على التراجع الى سواحل تايوان ، حيث قطع نفس
الطريق الذي قطعه بعده بثلاثمائة عام ، القائد
العسكري الجمهوري « شيانج كاي شيك » .

في تايوان واجه كوكسِنجا المستعمرين الهولنديين
الذين اعتبروه قرصانا استهانوا به . وفي عام ١٦٦١
أبحر كوكسِنجا الى الشاطئ على رأس ٣٠ ألف
مقاتل في أسطول شرعي كبير ، وأرغم ثلاثمائة
مقيم و ٢٢٠٠ جندي هولندي على الانسحاب
والتحصن في ثلاثة حصون ساحلية ، وتواصل
الحصار مدة عامين استطاع كوكسِنجا بعدها
الاستيلاء على قلعة زيلندا ، وسمح للقائد الهولندي
ومن بقي حيا من رجاله بمغادرة الجزيرة . ومنذ تلك
اللحظة بدأت الهجرة الصينية الكبرى عندما تبع
كوكسِنجا الكثير من الصينيين للاستيطان في تايوان
وهم الذين يشكلون الآن الغالبية العظمى للسكان

التسجيل .

فقد سار الجنرال على درب « صن يات سن » الذي أقام حزب « الكومنتانج » (جمعية تجديد الصين) ورفع علم الثورة على فساد المانشو مما أدى إلى سقوط الامبراطورية وقيام الجمهورية برئاسة الدكتور صن ، وعندما تولى شيانج كاي شيك القيادة بعد موته عمل على إعادة البناء الوطني ومواجهة المعتدين اليابانيين الذين احتلوا منشوريا وأجزاء من الصين وتايوان . وواصل الجنرال قيادة الشعب الصيني في مواجهة الغزو الياباني حتى انتهت الحرب المعظمى الثانية باستسلام اليابان واستعادة الأراضي المحتلة . وبعد وضع الدستور القائم على أساس مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صن ، انتخب الجنرال أول رئيس دستوري في التاريخ الصيني عام ١٩٤٥ ، وزار تايوان للإعلان عن انتهاء الحكم الياباني . غير أن الحزب الشيوعي الصيني كان قد بدأ حركته لضرب حزب الكومنتانج وبدأ الزحف للاستيلاء على السلطة . وبرغم المقاومة الشديدة لم يجد الجنرال إلا أن يتنقل بحكومة جمهورية الصين الوطنية عام ١٩٤٥ إلى مقاطعة تايوان لمواصلة البناء الوطني من العاصمة الجديدة تايبيه . وانتقل مع حكومة الكومنتانج إلى تايوان ما يزيد على مليونين من المؤيدين من بينهم الجنود الذين اشتركوا في الحرب الطويلة ضد اليابانيين وبعد ذلك ضد الشيوعيين . كانت تايوان في ذلك الوقت متخلفة تماما بعد أن استغلها اليابانيون مدة خمسين سنة باعتبارها مصدرا لتزويدهم بالمحاصيل الزراعية . وبدأت حكومة الجنرال عملية إعادة البناء بمساعدة الصينيين التايوانيين لتحويل المقاطعة المتخلفة إلى طراز للمجتمع الصيني الحديث الذي تنبأ به الدكتور صن يات سن . ولأول مرة أتيحت لجمهورية الصين الوطنية الفرصة لتنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة دون التدخل العسكري . وكان أساس السياسات الاقتصادية للمبادئ الثلاثة هو الوفاء بالحاجات الست الأساسية للشعب : الغذاء ، والملبس ، والاسكان ، والاتصالات ، والتعليم ، والرفاهية والاستجمام . ومن خلال تنفيذ هذه السياسات شهدت تايوان الازدهار الذي حقق ما يشبه المعجزات في عهد حكومة الكومنتانج . . .

الوقوف في وجه الاتجاه الشيوعي ، الاندماج من أجل الاحياء الوطني ، الاسهام في العلاقات الدولية ، الحزن المروع لفقد البطل القومي . . .

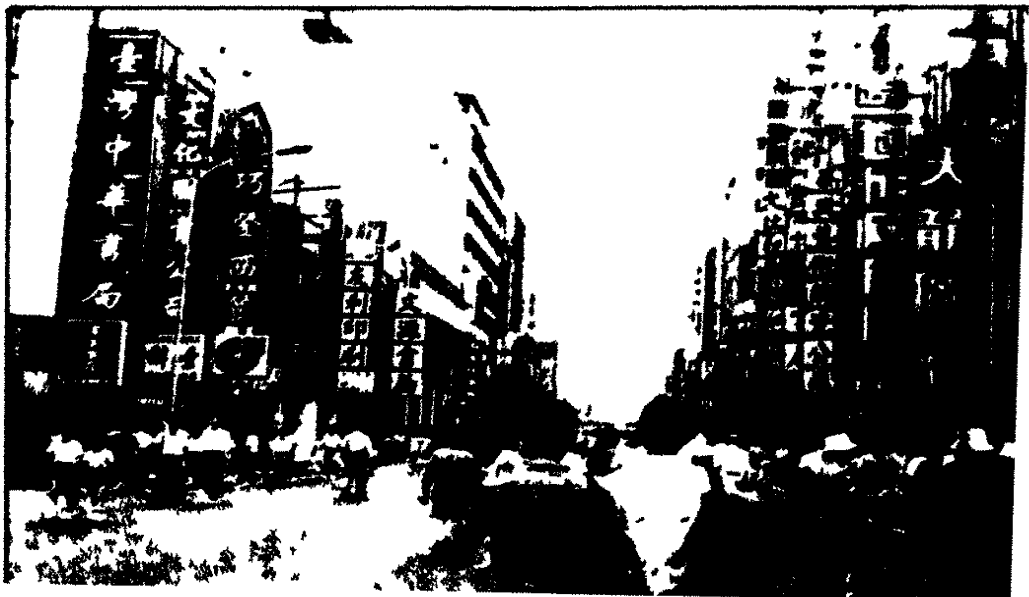
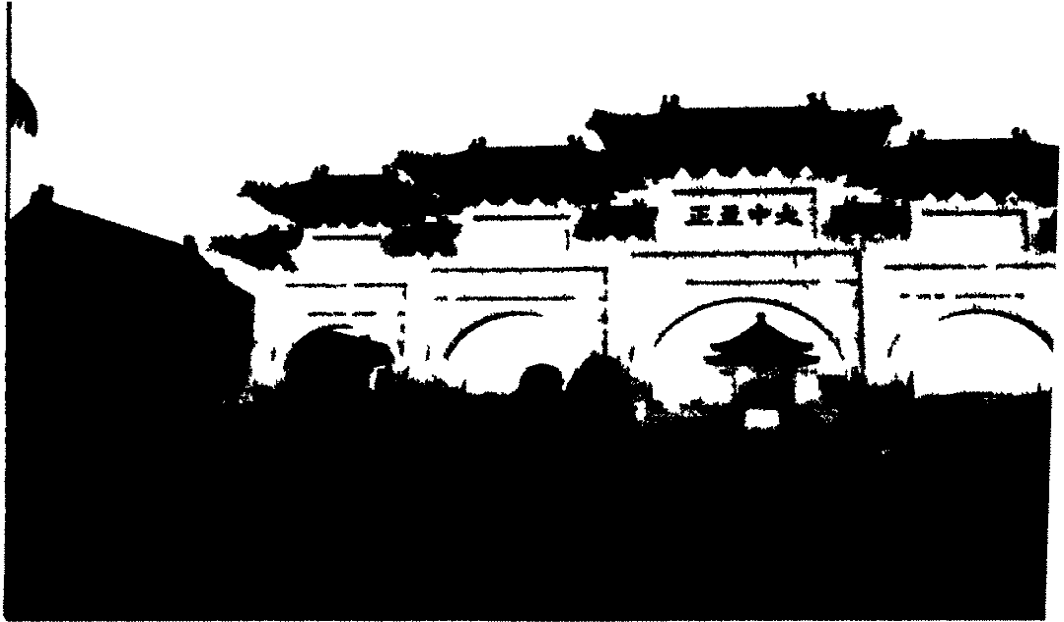
قصة الثورة

في سجل التاريخ الحديث المعروض في قاعات متحف شيانج كاي شيك عرض لكل ما يتفق مع الصورة المضيئة لبطل قومي . ولكن هناك أشياء أخرى تم التجاوز عنها ولم يأت ذكرها أو تصويرها كما شهدتها تاريخ الثورة الصينية ، وكما ذكرتها المراجع والكتب المعاصرة التي تحكي قصة هذه الثورة وأحداثها . . . !

ونعود مرة أخرى لنقلب صفحات التاريخ . . . تحت حكم « المانشو » ، رزحت الصين تحت نير دكتاتورية استبدادية وطفيان إقطاعي لا يعمل حسابا لمئات الملايين من الفلاحين الذين كانوا يمارسون حياة شاقة بالغة القسوة . وإذا كانت أسيرة المانشو - وبخاصة في القرن الثامن عشر - قد أغلقت أسوارها على نفسها في وجه التجار الاوروبيين الذين حاولوا دون جدوى اختراق أبواب الصين ، إلا أن الوضع انقلب تماما لسوء حظ الصين مع بداية القرن ١٩م . كانت الدول الاوروبية في ذلك الوقت تعيش ثورتها الصناعية الكبرى ، مزيج المجتمع الزراعي القديم ، ومصوبة عيونها نحو الصين وجاراتها الاسيوية ، على أمل أن تستولي على خاماتها لتشغيل مصانعها ، وعلى منتجاتها الزراعية لتأمين الطعام لشعبها ، بالإضافة إلى إخضاعها لسيطرتها لتكون ميدانا لأسواقها .

وقع الصدام المفتوح في هذا الاتجاه ضمن سلسلة ضربات موجهة ضد الكرامة الوطنية للصين . ففي سنة ١٨٤٢ شنت بريطانيا حرب الأفيون ضد الصين . وأتيحت الفرصة للاستعمار بكل أشكاله ودوله للانقضاض وإنشابه مغالبه لاقتطاع ما يريد من جسد الصين . وكان لابد من اليقظة وقيام ثورة كاسحة سواء ضد آخر حكام المانشو الضعاف المتخاذلين أو ضد الغزاة المستعمرين . ولكن الخلافات والأيديولوجيات والخيانات شقت صفوف الثوار حتى انتهى الأمر إلى حرب أهلية داخل الصين نفسها . . . حيث لعب شيانج كاي شيك دورا يستحق

عندما تحترق
 الوانة الرئيسية الى
 ساعة الصب
 التذكاري الصحم
 للرئيس شياح كاي
 شيك تلت بطرك
 محامة المدحل
 شكله التقليدي ،
 وأما ريره المسقعه
 بالقرميد الأورق
 بيا القاعة المقوشة
 المرحفة بالديكور
 السارر في سقمها
 سوسطها تمثال
 سروي صحم
 لشياح شيك
 ارتفاعه أكثر من ستة
 أمتار ولا تكاد
 سترك الصب
 التذكاري حتى
 تدحل في حصم
 الطرق المحيطة التي
 تدو ساحات حيه
 كلها حركة دائمة
 راحرة بالحياة



باي باي . . تاويوان !

الجميلة ولو لم تعد عذراء . . ما تزال آية في الجمال والأبهار .

وهل أروع من جمال ثقافي زاخر بكل الألوان الفنية والرقص والغناء والموسيقا والتمثيل والأوبرا والنحت والخط والابداع في أعمال الحرف واليشب والسيراميك والزخرفة والرسم والتلوين ؟!

وإذا كنا قد شهدنا في الاحتفال الكرنفالي بالميد الوطني ألوانا رائعة من المرح والموسيقا والغناء والاستعراضات ، إلا أن ذلك قليل من كثير مما تزخر به أيام تاويوان من احتفالات ومهرجانات وأعياد وعروض شاملة لكل الفنون ، تمثيا مع المبادئ الثلاثة التي أعلنها الدكتور صن الذي دعا إلى تطوير هوية وطنية وحكم ديمقراطي والاهتمام برفاهية الشعب ، وهي أفكار وتعاليم ما تزال تؤثر تأثيرا كبيرا على الشعب الصيني في تاويوان الذي ما يزال يؤمن بأنها مستوحاة من المبادئ الكونفوشيوسية التي تركز على أهمية العلاقات الأخلاقية بين جميع الناس وأهمية كرامة الانسان ، وهدفها الخير والحرية والمساواة والاخوة على أساس المعتقدات الصينية القديمة ، كما أنها تؤمن بأن التسلية والترفيه هي إحدى الحاجات الرئيسية لحياة الشعوب . . .

من هنا كانت الأعياد والمهرجانات من أبرز معالم الحياة في تاويوان . وهي لا ترتبط فقط بالمناسبات الوطنية ولكن بالمناسبات الدينية والتقليدية منها بوجه خاص .

الاحتفالات المحلية الدينية التي تجرى للآلهة الحامية للشعب في تاويوان تسمى « باي باي » وتتميز بمهرجانات زاخرة بالألوان نهارا ، والسهر والمرح والولائم ليلاً ، حيث تبدأ دائما بتقديم الطعام والشراب على الموائد لأرواح الأسلاف والآلهة التي تعاولها أولا حتى تشبع بطبيعتها الروحانية التي لا تعجز بالماديات ، تاركة للمحتفلين بقايا الطعام ليتناولوه ، وهو بالطبع كل ما وضع على المائدة من ثمة دون أن ينقص منها شيء مادي .

تقام أبرز الأعياد الدينية في ذكرى ميلاد كونفوشيوس معلم الصين العظيم منذ ٢٥٠٠ سنة ، حيث يحتفل به كل الصينيين تحت اسم « عيد

المعلم » . تبدأ الاحتفالات مع مطلع الفجر في المعابد الكونفوشيوسية بجميع أنحاء تاويوان ، وتتضمن عزف الموسيقا على الآلات الموسيقية القديمة ، والرقصات الطقوسية التقليدية ، وعرضها الواحدة تلو الأخرى من الفنون المستوحاة من الطقوس الكونفوشيوسية .

المعلم الفيلسوف عرف في جميع أنحاء العالم بتعاليمه الأخلاقية . فالأخلاق مطلبه وهمه الأول ، وعلاج المجتمع لا يتأتى إلا بتجديد أخلاق قائم على تنظيم حياة الأسرة على أساس صالح قويم . والانسان الكامل الأسمى في رأيه يتمتع بفضائل ثلاث هي الذكاء والشجاعة وحب الخير . والقاعدة الأساسية التي تقوم عليها أخلاق الرجل الأعلى هي العطف الفياض على الناس جميعا ، وألا يفضيه أن يسمو غيره من الناس ، وهو يجمع الصفات الخلقية لهذا الرجل الأعلى في عبارة تبدأ بها الاحتفالات الكونفوشيوسية في جميع أنحاء تاويوان يرددوها المحتفلون جميعا : « يضع الرجل الأعلى نصب عينيه تسعة أمور : فأما من حيث عيناه فهو يحرص على أن يرى بوضوح ، وأما من حيث وجهه فهو يحرص على أن يكون بشوشا ظريفا ، وأما من حيث سلوكه فهو يحرص على أن يكون وقورا ، وفي حديثه يحرص على أن يكون مخلصا ، وفي تصريف شئون عمله يحرص على أن يبذل فيه عنايته وأن يبعث الاحترام فيمن معه ، وفي الأمور التي يشك فيها يحرص على أن يسأل غيره من الناس ، وإذا غضب فكر فيما قد يجره عليه غضبه من الصعاب ، وإذا لاحت له المكاسب فكر في العدالة والاستقامة » .

إيماننا بتعاليم كونفوشيوس وتمجيدها له يستمر الاحتفال بمولده منذ الفجر وطوال اليوم . . ويشارك الشباب والطلبة صغارا وكبارا في تقديم رقصات تقليدية وموسيقية تعبيرا عن احترامهم لمعلم الصين الأول .

الاحتفالات القمرية

احتفال آخر له قيمته هو الاحتفال بأول السنة القمرية . في ذلك الوقت يتوقف كل شيء . فالاستعدادات قائمة في كل بيت في الليلة الأخيرة من السنة المنتهية ، وقبلها بأسبوع يكون إله الطبخ وإله

تبادل الطرّوف الحمراء المسماة (هونج باو) وهي معلقة على هدايا نقدية للأصدقاء تتباين حسب تحميلات الخط التي ترفق في أوراق صغيرة ولكن أسوأ ما يمكن أن يقع فيه أحدهم هو أن يصله رقم ٤ فهو شؤم على صاحبه لأنه يماثل كلمة الموت وقد لاحظنا بالمناسبة أن رقم ١٣ ملهى تماما في طوابق الفنادق وفي كل مكان لأهم يتشاءمون منه أيضا !

مهرجان قوارب التين نوع آخر من الاحتمالات الشعبية في تاويوان ، يجرى في اليوم الخامس من الشهر القمري الخامس في ذلك اليوم تحرى سباقات القوارب المرحقة بألوان التين في الأهار التي تحترق محتلف المدن في تاويوان ويقول لنا مرافقنا « ان هذا الاحتمال يقام حريا على تقليد قديم يرتبط بأسطورة شعبية تحكى أن طالبا موهوبا اسمه « شويوان » في القرن الثالث قبل الميلاد لم يحط بتكريم الامبراطور لمواهبه ، فانطلق الى الهر حيث أعرق نفسه وأسرع الناس الى قواربهم يحاولون إنقاذه وانتشاله ولكن عبثا ، إذ كان قد احتفى في أعماق المياه وطل الناس كل سنة يستقلون القوارب ويتساقصون في الأهار في ذكرى تلك المناسبة ودات يوم طهر « شويوان » في الحلم لأحد الملاحين يستعدى طعامه من بعدها طل الناس يلحقون حبات الأرز في الهر من أحله وبعد فترة طهر « شو » في حلم آخر وهو يقول ان الأسماك تلتهم الأرز الذي يلقي إليه ، ويطلب أن يلقي الأرز في لعافات من أوراق شجر الخيران مربوطة بحبوط متينة وهكذا بدأ الناس يصنعون لعافات الأرز التي يسمونها « ترونج ترى » ويلقونها في الأهار قربانا لروحه في مثل ذلك الوقت من كل عام ، حيث تحرى في الاحتمالات سباقات روارق التين الهري »

أوبرا تايبه

الحميلة التي لم تعد عذراء رفعت أن تعود الى أيام الفقر والشقاء والظلام ، والت على نفسها إلا أن تمارس حياة الترف والرفاهية والرحارف والرينات ، وتعيش الليالي المترعة بالأصواء والألوان ولم يعد يهمها أكثر من أن تبدو مثالقة كعانية ، مترفة كحيلة ترتشف الرحيق من كل ما تحط

الثروة قد صعدا لتقديم تقريرهما الى إله السماء حول ما يجرى في البيوت وحلال الأيام السبعة يكون كل إنسان مشغولا بتنظيف البيت وإعادة صباغته وتلوينه وبإنجار كل المشتريات والأطعمة المطلوبة من السوق ، وترين العرف بالأرهار والورود ، وتعليق صور الآلهة الحارسة على مداحل الأبواب

وعند عروب شمس الليلة الأخيرة تجتمع العائلة كلها داخل البيت ، بينها تكون جميع الأبواب قد حتمت بالشمع والورق الأحمر لمنع ثروة العائلة من الهروب وتبدأ المأذبة الكبيرة التي تكون قد أعدت حصيصا لهذه المناسبة وقبل تناول الطعام يحى كبير العائلة رأسه ويتبعه الآخرون لتقديم تحية التكريم للأسلاف وعندما يتصف الليل تحرى إزالة الاحتام عن الأبواب لاستقبال الآمال والتمنيات الطيبة للعام الجديد ثم تطلق الألعاب النارية لتعطي السماء وتطل مستمرة حتى المحر ذلك هو اليوم الوحيد من السنة الذي تحلو فيه جميع الشوارع من الناس لوحودهم داخل البيوت ، والذي ينتهى عادة مجلس رب العائلة لتلقى تهاى جميع أفرادها ، ويتلقى الصغار منه هدايا العيد

وثمة عيد آخر كانت تتعطل فيه الأعمال لأسبوع أو أسبوعين ، بمناسبة اكتمال القمر في أول شهور السنة ، حيث يجرى مهرجان الموايس الملونة التي ترين بها الشوارع والبيوت والمساكن الحكومية والأهلية ولكن عطلة هذا الاحتمال تقلصت الآن إلى يومين أو ثلاثة وإن طلت القساويل والموايس معلقة في كل مكان

الاحتمالات والأساطير

لا يكاد يحلو أي احتمال أو مهرجان في تاويوان من علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع أسطورة تروى ومهرجان وسط الحريف يكاد يكون صاحب أكبر كمية من الأساطير الرومانسية الصينية التي تروى عن القمر والطعام الرئيسي الذي تقدم حلاله « كعكة القمر » متباينة الأشكال بعضها حلو وبعضها مالح ولكنها محشوة بالفواكه والخور والسدق والتدوق من كل صنف منها إخبارى على الجميع

وفي احتمالات الربيع تعلق جميع المحلات في تاويوان مدة أسبوع ، ويتمثل المهرجان التقليدي في



الأوبرا هي فن
 الحياة الذي يربط
 القديم والحديث في
 تايبيه . . وليس أشد
 جاذبية من مشهد
 بطة أوبرا المحظية
 المحمورة ، وهي
 تقدم للجمهور كل
 ما يرضي المشاعر
 التقليدية للصينيين
 المحبين للألوان
 والأصوات والتمثيل
 والرقص
 والاكروبات
 (الصفة المقاتلة) .
 أما الصور الثلاث
 اليمنى . . فالعليا
 لسور الصين العظيم
 كما يقدم في نافذة
 على الصين ،
 والوسطى لرقصة
 فولكلورية على
 مسرح المهرجان ،
 والسفلى لأحد
 مشاهد موكب
 الزهور .



قمم الابداع الفني

يقولون في تايبيه ان تايوان ستبقى حصنا للثقافة والقيم الصينية وأنماط الحياة التقليدية . ومتحفها الذي أقيم على النمط الهندسي لقصور عصر سونج ، بحديقته الواسعة ذات الأسوار التي تحيط به يضم مجموعة عالمية ضخمة من قمم الابداع الصيني من بين ما شهدناه من هذه القمم أثناء زيارتنا للمتحف الوطني ما شرحت لنا تفاصيله ومعاله مرافقتنا عواطف الدؤلي .

يضم المتحف أكثر من ٧٠٠ ألف تحفة تحكي ماضى الصين ، منها الأواني الفخارية المسجلة من عصر ما قبل التاريخ ، والبرونز القديم ، والأنسجة المزدانة بالرسوم والصور ، واللوحات الزيتية من العصور الوسطى ، والتماثيل المثيرة ، والقطع الخزفية الحساسة ، والبورسلين واليشب الأخضر والمجوهرات الرائعة ، وبالتقريب أبرز إنتاج إنساني شرقي يمكن تصوره من مختلف فترات التاريخ وتحف الخزف والصيني والسيلادون تعد بالآلاف في متحف تايبيه ، الذي جمع فيه أبرز القطع التي نقلتها إليه حكومة الصين الوطنية وهي تنتقل من الصين الأم الى تايوان . وكل هذه التحف مزخرفة وملونة ذات لمعان لم ينطفىء برغم مرور مئات السنين . وأروع المعروض منها تماثيل الأباطرة والأميرات والآلهة الى جانب تماثيل كونفوشيوس وبوذا والمقدسين الآخرين ، بالإضافة إلى الأواني والمزهريات ذات النقوش البديعة التي لم تتغير ألوانها . وكل هذه القطع الثمينة لا تقدر بمال حتى أن إحدى قطع البورسلين المهربة بيعت في مزاد أقيم في لندن بمائة ألف جنيه استرليني !

هكذا تتبعنا معالم الثقافة الصينية في المتحف الوطني في تايبيه وهي ثقافة تربط الصين الأم وتايوان .. على طريق الوحدة .

حلم الوحدة

تايوان مجتمع ديناميكي حديث واقتصادي متطور ، يتمتع بالكثير من النشاط والطاقة غير المحدودة والابتكارات الفنية البارزة والصناعات اليدوية الموروثة ، تماما كما يحافظ على القيم والأخلاقيات التقليدية المرتبطة بتعاليم كونفوشيوس

عليه من ورود وأزهار . وتضوع عطرها لتجذب القلوب وتدير رء وس العاشقين ...

وليس أشد حاذية من الأوبرا بموسيقاها وألوانها وألحانها ما يستطيع أن يحقق لليالها كل ذلك ...

ولكن الأوبرا الصينية هي موضع الاهتمام الذي يستحق المتابعة ، وهو ما فعلناه عندما حضرنا عرضا في دار الأوبرا في تايبيه ، حيث تغلق الأبواب ولا يسمح بالدخول بعد بدء العرض ... ورحنا نتابع في انبهار أحداث قصة « المحظية المخمورة » !

الأوبرا كفن من أجل الفنون تمتزج دائما بالموسيقا والغناء . وليس مثل الأوبرا الصينية ما يرضي المشاعر التقليدية للصينيين المحبين للألوان والأصوات والتمثيل والرقص والأكروبات . وإذا كانت الأوبرا الصينية قد ولدت في بكين عام ١٧٩٠ عندما دعا الامبراطور « تشيان لونج » الفنانين من جميع أنحاء الصين لعرض فنونهم في احتفالات القصر ، إلا أنه حرم في نفس الوقت على النساء أن يشاركن في التمثيل ، فكان الرجال يقومون بأدوار النساء ، وقد مثلوها تمثيلا بلغ من إتقانه أن النساء حين سمح لهن في أيامنا هذه بالتمثيل من جديد ، كان لا بد لهن أن يعملن جاهدات على تقليد مقلديهن حتى يضمن النجاح . ومع هذا فقد استمر التمثيل الذي يمكن تسميته الأوبرا ، وإن كان بعيدا تماما عما يقدم في الأوبرا الغربية ، وكانت العروض تقدم في الحانات ونوادي الشاي . وكان لا بد للممثلين أن يتقنوا الرقص والألعاب البهلوانية حتى يمكن لهم أن يجتذبوا انتباه النظارة الذين كانوا أثناء مشاهدة العرض يشربون ويأكلون ويتحدثون ويساومون الباعة الذين يقدمون لهم الدخان والشاي والمرطبات . تلك الصورة ليست بعيدة عما شهدناه خلال العرض فقد كان المشاهدون مشغولين بشراء المرطبات والمأكولات من « نادل البوفيه » وتبادل الحديث الذي يرتفع أحيانا دون اعتبار لما يجري .

ولم يكن النظارة يتبهنون إلا حين تستلقت أنظارهم قطعة مشيرة جميلة أو عالية الصوت ، مما جعل الممثلين يلجأون الى الصراخ بأعلى أصواتهم أثناء الأداء لكي يسمعهم المشاهدون . وكانوا في أغلب الأحيان يلبسون أقنعة على وجوههم حتى يسهل على النظارة فهم أدوارهم !

خطاب له بمناسبة العيد الوطني قبل وفاته التي حدثت في يناير الماضي : « إن حزب الكومنتانج الذي تحمل أعباء تعيد طريق تقدم أمتنا التاريخي ، يأمل في التعجيل بحلول النصر وإعادة توحيد الصين تحت المبادئ الشعبية الثلاثة . ومن خلال ذلك سوف نرفع قريبا علمنا الوطني ، الرمز الخالد للحرية والعدل والمساواة والغد المشرق الدائم في كل أنحاء الصين . إننا نأمل من كل الصينيين أن يكرسوا أنفسهم للعمل على تحقيق هذه المهمة التاريخية . وبذلك سوف يرفع علمنا الوطني على الوطن الأم في أقرب تاريخ ممكن » . . . !

الأمل الذي يراود أحلامهم في تايبيه هو أن تتصر الصين الوطنية ذات العشرين مليون نسمة ، على الصين الشعبية ذات الألف ومائتي مليون نسمة . . وأن تضمها الوحدة معها تحت علمها وفي ظل نظامها . . . !!

لعل الأمل والحلم في الوحدة هو ما جعلهم يقيمون مدينة قزمية صغيرة أطلق عليها اسم « نافذة على الصين » . . . في منطقة لونجتان ، تضم ٧١ نموذجاً من أشهر معالم الصين التاريخية في منمنمات مصغرة ، تعبر عن الأساليب المختلفة للحياة في مختلف عصور المجتمع الصيني . وأبرز النماذج المقامة في المدينة النموذجية مخترعات من معالم الصين الأم ، بينها سور الصين العظيم وعمر شويونج ومعبد السماء في بكين والمدينة المحرمة بما فيها القصر الملكي وقاعة الزواج الامبراطورية ، ومغارات لونجمان وحدائق سوشو التقليدية والباجودا البوذية في معبد فوكنج وقصر لونج شينج والقصر الصيفي في شتا وقاعة إلهة السماء في معبد شيني ، كل ذلك بالإضافة الى نماذج من أبرز معالم التقدم في تايوان وحياة المجتمع في كل الصين .

الهدف الرئيسي لإقامة « نافذة على الصين » هو أن يفرسوا في أذهان أبناء الشعب في تايوان التعلق بالصين الأم التي يحملون بضمها وتوحيدها مع الصين التايوانية . . . !

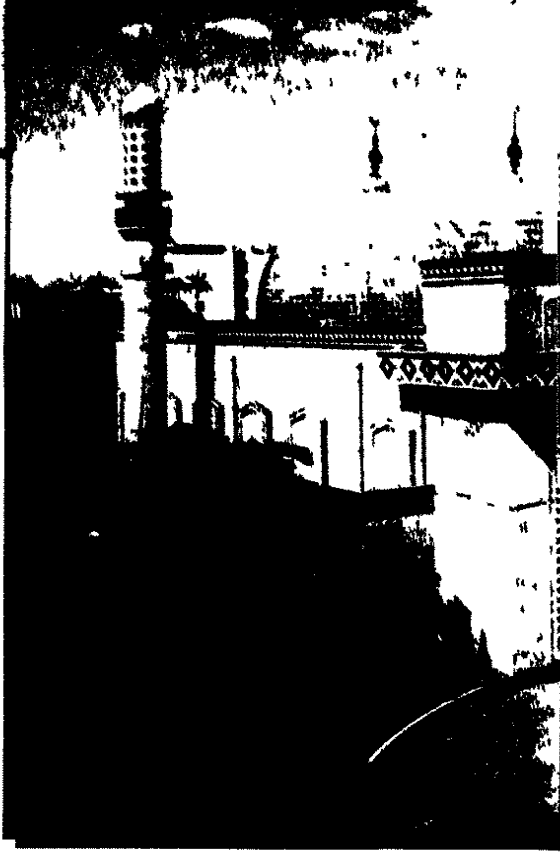
وهو حلم يتصورون أنه يمكن أن يتحقق ذات يوم تعود فيه الجميلة التي لم تعد عذراء . . الى أحضان الأم الكبرى . . حتى لو تمت الوحدة في عهد أحفاد جيل قادم جديد .

وفي تايبيه يمكن تتبع أصول الثقافة الصينية منذ عهد الامبراطور الأخضر الذي وحد القبائل في المملكة الوسطى حوالي عام ٢٧٠٠ ق.م . بما يعني امتداد التاريخ المسجل الى حوالي خمسة آلاف سنة . وأغلب ما مر بالصين من أحداث محفوظ في تايوان . ولم يستطع أي شيء على مدى التاريخ تمزيق وحدة الصين مهما اتسعت أنحائها . فالثقافة وأنماط الحياة وحتى اللغة لم تتغير في كل مناطق الصين مما جعل العلاقات الداخلية وثيقة ثابتة .

وإذا كانت الأيديولوجيات الحديثة قد حفرت خندقاً بين الصينيين ، فإن النظام الجمهوري الوطني في تايوان الذي يحكم من تايبيه ، والنظام الجمهوري الشعبي في الصين الذي يحكم من بكين ، كلاهما يقول انه هو نفسه حكومة كل الصين . وكل من الحكومتين لا يجادل في حقيقة أن تايوان إنما هي إقليم مكمل لأقاليم الصين الكبيرة . فالوطنيون يحكمون وفقاً للنظام الرأسمالي والانفتاح الحر ، بينما الشيوعيون يحكمون على الأسس السياسية التي وضعها كارل ماركس ولينين . وكلتا الحكومتين تريدان إعادة توحيد تايوان مع الصين الأم « تحت نظامها » . . . !

وبرغم الطريق السياسي المسدود بين النظامين ، فإن أياً منهما لم يطفىء جذوة العادات الصينية الموروثة . وللحقيقة فإن الثقافة الصينية التقليدية أصبحت هي العامل المشترك الذي تركز عليه جهود الصين الوطنية على أمل الوحدة . ويؤكد قادتها بحزم على أنهم أصحاب الحق الشرعي في حكم كل الصين في مواجهة الحقائق السياسية لأنهم - كما يقولون - يحكمون تبعاً للتقاليد والفلسفات والنواميس الصينية المتوارثة . وتعاليم كونفوشيوس ما تزال تحكم المجتمع في تايوان . وبعد أن تمتعوا بمستوى مريح للحياة والمقاييس والاستقرار السياسي عادوا الى تدعيم وإحياء الفنون وتطويرها بخطى واسعة في الموسيقى والأوبرا والرقص والمسرح وفنون صناعة السينما الحديثة ، وذلك استعداداً لإعادة الروابط الثقافية الكاملة مع الصين الأم حين توحيدها تايوان . . . !! ر

هذا الحلم تبدو ملامحه من خلال ما قاله رئيس جمهورية الصين الوطنية « شيانج شنج كو » في آخر



مسجد تاييه الجامع على الطراز الهندسي الاسلامي

الاسلام في تايوان

قال لنا الامام « تنج فنج » - وهو في نفس الوقت رئيس قسم اللغة العربية في جامعة شنجن شي الوطنية - حين التقيناه داخل المسجد الجامع في تاييه بعد أن انتهت صلاة الجمعة

قدم الاسلام الى الصين خلال حكم الامبراطور تاي تشونج (٦١٧ - ٦٤٩ م) ثاني أباطرة أسرة تانج . ونزل بالبر الصيني عدد كبير من المسلمين بعد عام ٦٥١ م . واستقر عدد من التجار العرب في بعض الاقاليم الساحلية الجنوبية . وحين قامت جمهورية الصين في عام ١٩١٢ بعد سقوط آخر الأباطرة قدم مسلمون كثيرون إلى تايوان مع جيش « كوكسنا » مهاجرين من أرض الصين الأم ، كما ازداد عدد السكان المسلمين في الجزيرة مع وصول أفواج أخرى من المسلمين في عام ١٩٤٥ من الصين الام . . . وكان اكبر عدد وصل الى تايوان بعد ذلك عام ١٩٤٩ مع انسحاب شيانج كاي شيك وحزب الكومنتانج من الصين الشعبية حيث بلغ عدد من لحق بهم من المسلمين حوالي ٢٠ الف . . . الآن يقترب عدد المسلمين في تايوان كلها من مائة الف مسلم . . . ويقيم في تاييه العاصمة وحدها ما لا يقل عن ثلاثين الف مسلم يمارسون شعائرهم الدينية ويؤدون صلواتهم في مساجدها ، وأكبرها مسجد تاييه الذي أقيم عام ١٩٦٠ وهو أكبر مساجد تايوان ويسمونه المسجد الجامع .

ليس هذا المسجد هو الوحيد في العاصمة فهناك مسجد آخر ، بالإضافة الى عشرة مساجد أخرى موزعة بين مدن شانجلي وتايشونج وكاوهسج . في كل هذه المساجد تبدو صورة رائعة للمجتمع الاسلامي المتعاطف المتكافل . ونحن نفق من صندوق الزكاة لرعاية وتشجيع

الصغار والشباب ونقدم جوائز للمتسابقين الذين يحفظون القرآن ، كما أن هناك جوائز كبيرة لمن يجتم الكتاب الكريم .

حين سألناه : هل تنفقون على الفقراء من أموال الزكاة ؟ أجاب في ابتسامة مضيئة : المسلمون هنا لا يعانون من الفقر ، فالجميع من أصحاب الدخل المرتفع ، وهم قادرون وغير محتاجين ، بل إن عددا منهم من أصحاب الثراء الكبير تمشيا مع طبيعة الازدهار الاقتصادي الشعبي في تايوان . ومع هذا فنحن نلقى أموال الزكاة من أغنياء المسلمين في البلاد كما تصلنا بعض التبرعات من الدول الاسلامية الغنية ومن بينها السعودية مما يزيد قدرتنا على استكمال المنشآت وإقامة المساجد الجديدة وملحقاتها من قاعات لالقاء الدروس الدينية وتحفيظ القرآن والتوسع في الأنشطة الاجتماعية والتثقيفية . وقد أنشأنا مكتبات تضم الكتب والمراجع الاسلامية ، وإن كنا في أشد الحاجة مع ذلك الى المزيد وهذا هو ما لمسناه بالفعل حين دخلنا قاعة مكتبة مسجد تاييه . هناك مجموعات كثيرة من الكتب

الاسلامية الحديثة لكنها تفتقر الى وجود الكثير من الكتب التراثية والتفاسير والحديث ، وهو أمر لعله يجده اهتماما من الجامعات الاسلامية والجامع الازهر والكتب في أغلبها بالعربية التي لا يجيدها الا القليل من المسلمين في الصين ، والقليل جدا منها مترجم الى اللغة الصينية .

ومع ذلك فالغريب أن خطبة الجمعة تلقى كلها باللغة العربية الفصحى ثم بعد ذلك يقوم نفس الخطيب بإعادة إلقائها باللغة الصينية .

المسجد الجامع الكبير

المسجد مقام على مساحة كبيرة يتوسط أحد أكبر شوارع تايبيه . وهو مشيد على الطراز الهندسي الاسلامي . وينقسم المسجد الى قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء . كما يوجد على الجانب الايمن من المدخل قاعة للمؤتمرات والندوات التي تعقد في المناسبات الاسلامية مثل المولد النبوي الشريف وليلة النصف من شعبان وأيام شهر رمضان المبارك والعيدين . وإلى الجانب الايسر يفتح الباب على مكتبة المسجد ، ويجوارها المقر الرئيسي لمشيخة المسلمين حيث نلتقي بفضيلة الشيخ داود دانتج شيخ المسلمين في تايوان . . .

حين نلتقي بالشيخ الذي يقترب من الخامسة والسبعين نعرف أنه من خريجي الازهر حيث أوفد عام ١٩٣٣ ، وتلقى العلم على كبار المشايخ والأئمة . ويقول لنا :

كان الازهر الشريف يستقبل كل عام حوالى مائة مبعوث من الصين حيث يدرسون اللغة العربية والعلوم الاسلامية . وكنت أنا في ذلك الوقت قد أنهيت تعليمي في مدينة شنتهاي حيث تعلمت اللغة العربية وحفظت القرآن الكريم مع أبناء عائلتي قبل أن أذهب الى القاهرة لاستكمال تعليمي الديني على حساب البعثة الفوادية في الازهر الشريف . وحين انتقلت الى تايوان مع إخواني من موفدي الازهر عملنا معا على المشاركة في رعاية أبناء المسلمين .

وحين بدأت في تايوان مسيرة الازدهار الاقتصادي الكبير عملنا على إقامة المساجد في مختلف المدن وكان أولها هذا المسجد الجامع الكبير في تايبيه . .

المصلون الصيبيون أثناء أداء الصلاة .

يقول الشيخ الكبير داود دانتج : المسلمون هنا يؤدون شعائرتهم بمتهى الحرية وهم يصومون رمضان ويقيمون مآدب الافطار ويتابعون أخبار قضايا المسلمين في فلسطين ، وهم يتعاطفون مع أبناء الأرض المحتلة ، كما يهتمون بأبناء الحرب بين العراق وايران ويسيتهم أن تستمر طوال هذه السنوات بين دولتين مسلمتين جارتين .

ويضيف الشيخ : ان جميع المسلمين في تايوان ملتزمون بأداء فريضة الحج الى مكة . ويؤديها كل مسلم ولو مرة واحدة في حياته . وتتابع الجمعية الاسلامية للحج كل سنة تسهيل مهمة الحجيج الصينيين الذي يبدلون قصارى جهدهم لاداء هذه الفريضة طالما أن موقفهم المالي يسمح لهم بذلك .

ونسلم من الفنان التقى المسلم شيني شيفو الذي أدى الفريضة العام الماضي عن مدى تأثيره بمظاهر الايمان والمساواة التي شهدتها حيث يقول : « هل أروع من أن الحجاج الذهابين الى مكة يصرفون النظر عن مراتبهم وجنسياتهم ومراكزهم الاجتماعية وراثتهم ليتساووا في زي واحد بسيط مع بقية المسلمين ، لا فرق بين غنى أو فقير ، كبير أو صغير ، أمير أو مسكين ، الجميع متساوون دون تمييز أو تعصب ، وكل مسلم يرمى اخاه المسلم ، فهل هناك أروع من تلك الانسانية في الاسلام . » □

شلاشة مشاريع أوروبية لغزو الفضاء

بقلم : سعد شعبان

الطموح المصحوب بالارادة والسعي لا بد أن يتجسد في الواقع
بإنجازات ملموسة يستفيد منها أصحابه . هذا هو الدرس الذي تعطيه تجربة
الدول الأوروبية في مضمار غزو الفضاء ، حيث ستمكنها خططها وإنجازاتها -
بالعمل المشترك - من المنافسة مع الدولتين العظميين في هذا المجال .

أقمار صناعية صغيرة الحجم محددة الغرض للأبحاث العلمية ، حملت أيضا نفس الاسم « أوروبا » ومنذ عام ١٩٧٥ بدت الجهود الأوروبية كطفل يجبو إلى جانب مارد يعدو وعدل اسم المنظمة إلى « وكالة الفضاء الأوروبية » (إيسا) على غرار وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » . وقد تألفت الوكالة الأوروبية من أربع عشرة دولة أوروبية وخلال هذه المدة لم تكف بعض هذه الدول عن عقد اتفاقيات ثنائية مع الاتحاد السوفيتي أو أمريكا ، على لون من ألوان التعاون المحدود . وكان على قمة هذا التعاون اشتراك بعض رواد الفضاء الأوروبيين في بعض الرحلات الفضائية ونجلى ذلك في إطلاق « الرائد الفرنسي » باتريك « في إحدى رحلات المكوك الأمريكي عام ١٩٨٥ . لكن كانت باكورة التعاون الفاعل بين منظمتي

عندما بدأ عصر الفضاء عام ١٩٥٧ بإطلاق أول قمر صناعي سوفيتي احتدمت المنافسة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وكانت هناك أصوات أوروبية تنادي دائما بأنه لا بد أن يكون لأوروبا برنامج فضائي مستقل يرفعها عن مستوى التبعية ، لأي من الدولتين الكبيرتين . وكانت فرنسا تتزعم هذا الاتجاه بحرارة ، وبخاصة بعد أن تصاعدت المشروعات الأمريكية والسوفيتية إلى مستوى إطلاق أقمار التجسس وسفن الفضاء ، والمهبوط على القمر ، ثم إرسال سفن الفضاء نحو الكواكب . فتكونت المنظمة الأوروبية لأبحاث الفضاء في أوائل الستينيات . وكانت باكورة خططها تصنيع صاروخين صغيرين ، أطلق عليهما اسمين هما : « أوروبا - ١ » ثم « أوروبا - ٢ » . وقد أفلح الصاروخان في إطلاق

« ناسا » الأمريكية و « إيسا » الأوروبية مشروعا رائدا ، تمثل في بناء معمل بحوث علمية أوروبي ، أطلق عليه اسم (سباسلاب) ليوضع فوق متن مكوك الفضاء الأمريكي . وفي رحلة ديسمبر عام ١٩٨٣ كان يشغل حجم المكوك الفارغ كله . وكان يدير العمل في هذا المعمل عدة علماء أحدهم الماني ، وكانوا يمثلون تخصصات في الفلك والكهرباء والعلوم .

ولقد برهنت هذه المشاركة الأوروبية الأمريكية على أن العقلية الأوروبية قادرة على السير في ركب غزو الفضاء بخطوات فاعلة .

وبدأت شركات أوروبية تستأجر حمولات في مكوك الفضاء الأمريكي لإجراء تجارب صناعية وبيولوجية وعلمية ، لها آثارها على الإنجازات الفضائية .

الوليد يتحول إلى عملاق

كانت نقطة البداية في خطط وكالة الفضاء الأوروبية هي صنع صاروخ دفع ، له قدرة على دفع الأقمار الصناعية ، ثم ظهر إلى الوجود الصاروخ « ايريان » .

ولقد كان هناك خلاف وجدال حول الاسم ، فقد كان الاقتراح الأول الذي طرحه الفرنسيون هو (ماريان) ، ثم استقر الرأي على أن يصبح (اريان) تشبها بأله الحب عند الإغريق .

ولقد أثبتت صواريخ اريان جدارتها في دفع عدد كبير من الأقمار الصناعية بدءا من عام ١٩٧٩ ، سواء لدول الوكالة الأوروبية أو لدول أخرى ، وكان إطلاق كل هذه الأقمار يتم من قاعدة الإطلاق الفرنسية « جوايانا » في أمريكا الجنوبية . وقد ساعد وجود هذه القاعدة على بذل قوة أقل في دفع أقمار الاتصالات إلى المدار الثابت فوق خط الاستواء ، وكان ضمن هذه الأقمار القمر الصناعي العربي الأول « عربسات - ١ » الذي أطلق في فبراير عام ١٩٨٥ .

وظهر من صواريخ اريان إلى الوجود ثلاثة أجيال متعاقبة هي « اريان - ١ ، ٢ ، ٣ » ، وكان لكل

واحد منها مزايا متقدمة عن الأخرى . ولقد سنحت فرصة ذهبية لصواريخ اريان عندما وقعت كارثة انفجار مكوك الفضاء الأمريكي تشالينجر في يناير ١٩٨٦ ، فقد حدث توقف لمشاريع الفضاء الأمريكية المتعلقة بالمكوك ، وما زال متوقعا لها أن تظل كذلك حتى يونيو ١٩٨٨ ، ولذلك تحولت المنافسة التجارية لإطلاق أقمار صناعية لدول عديدة ، وأصبح لدى المنظمة الأوروبية « إيسا » مئات التعاقدات لإطلاق أقمار صناعية لأغراض مختلفة ، حتى بلغت ١٥٠ عقدا ، باعتبارها الوسيلة الوحيدة لرفع الأقمار إلى الفضاء . بل إن وجه العجب هي أن بعض الشركات الأمريكية قد تعاقدت مع الوكالة الأوروبية لإطلاق أقمارها .

غير أنه قد حدثت نكسة أصابت مشروع الصاروخ اريان في مايو ١٩٨٦ ، عندما انفج

إحدى مراحل ، وكان مخصصا لحمل قمر أمريكي من طراز « انتلسات » ، لذا اضطر الأوروبيون بعد ذلك إلى توقف دام ١٦ شهرا ، ليتداركوا بعض الخلل في التصميم ، حتى عادت إليهم الثقة بعملية الإطلاق الناجحة رقم ١٩ التي تمت في سبتمبر عام ١٩٨٧ .

ثلاثة برامج طموحة

خلال السنوات العشر الأخيرة كانت الأحلام تحوم حول عدد من المشروعات الفضائية ، تفتقت عنها قرائح علماء وكالة الفضاء الأوروبية ، بعضها تجاوز الطاقات المالية المتاحة ، فشطح بعيدا عن الامكانيات ، وبعضها كان يمثل ضربا من الخيال يحتاج إلى سنوات من البحوث العلمية لتذليل كثير من الصعاب .

غير أن أوروبا خرجت من مؤتمرها الأخير في نوفمبر ١٩٨٧ متحدة الكلمة ، على وضع أولويات للمضي في ثلاثة برامج محددة ، حتى لا تزداد فجوة التخلف بينها وبين الأمريكيين والسوفييت ، ولكي تكون لها ملامح مميزة في غزو الفضاء . وقد اجتمعت كلمة كل الدول الأوروبية على هذه المشروعات عدا بريسطانيا التي امتنعت عن





الصاروخ الأوروبي إيراني



ويبلغ طوله ١٧,٩ مترا ، والمسافة بين جناحيه ١٠,٢ أمتار ، ويمكنه أن يحمل حمولة قدرها ٢١ طنا ، وهي تقل عن حمولة المكوك الأمريكي كثيرا . وكشأن المكوك الأمريكي الذي أنهى شكل سفينة الفضاء المخروطة التي كانت تستخدم مرة واحدة، فقد وضع تصميم المكوك الأوروبي « هرمس » لكي يكون كطائرة تروح وتغدو ، مثل حركة مكوك النسيج عدة مرات . ومن المقرر أن تمتد مهامه في الفضاء مددا تتراوح بين أسبوع وشهر . ولكي تتوالى هذه المهام رصدت ميزانية المشروع لبناء طرازين منه ، حتى إذا فرغت مهمة واحدة منها ، وبدأ الفنيون بإجراء عمليات الصيانة عليه ، كان المكوك الآخر جاهزا للعمل . ومن المقرر أن يتمكن كل مكوك من القيام برحلتين كل عام في المرحلة الأولى ، ثم تزداد إلى أربع أو ست رحلات سنويا بعد ذلك .

وسيكون بناء المكوك « هرمس » في القاعدة الفرنسية بتولوز ، بينما يكون الاطلاق من المركز الفضائي « كورو » الموجود في « جويانا » الفرنسية في أمريكا الجنوبية الذي تقرر إدخال عدة تعديلات وتوسعات عليه ليلام خطوات المستقبل . وسوف يكون اطلاق « هرمس » بواسطة صاروخ « اريان - ٥ » الذي يجري تصميمه ليلانم هذه المهمة ، بينما سيكون هبوطه فوق مدرج طائرات عادي ، طوله يقرب من ثلاثة كيلو مترات ونصف . ولقد اختيرت قاعدة « إيستر » الفرنسية لهبوطه في أول الأمر ، حتى يتم إعداد مدرج الهبوط في قاعدة « كورو » ، كما سيكون ممكنا أن يهبط في قاعدة ادواردز الأمريكية المخصصة للمكوك الأمريكي أو في القواعد الأمريكية الأخرى في هونولولو أو داكار أو جزيرة بومودا .

وقد رصد للمشروع مبلغ ٤,٤ مليارات دولار ، لتحقيق عدة أغراض ، أهمها القيام بتجارب علمية مستقلة عن التجارب الأمريكية ، والعمل منتقلا فضائيا إلى الأجرام الفضائية الصناعية ، كالمحطات المدارية ، سواء الأمريكية أو السوفيتية أو

التصويت ، لأن لها مشروعات أكثر طموحا ، لكنها تنصر على الاحتفاظ بأسرارها ، وعدم الكشف عنها .

أما المشروعات الأوروبية الثلاثة فهي :

- ١ - مشروع الصاروخ اريان - ٥
- ٢ - مشروع مكوك الفضاء الأوروبي « هرمس » .
- ٣ - مشروع المحطة المدارية الأوروبية « كولومبوس »

ومن الواضح أن مشروع الصاروخ (اريان - ٥) هو حجر الأساس ، لأنه سيكون تطورا للطرازات القائمة حاليا التي كان آخرها (اريان - ٣) ، حتى يستطيع أن يرفع إلى الفضاء أجساما أكبر من الأقمار الصناعية مثل المكوك الأوروبي « هرمس » ، ولذلك فستكون حمولة (اريان - ٥) « ١٧ » طنا ، وهذا يعادل ثلاثة أمثال الحمولة التي يرفعها الصاروخ (اريان - ٣) المستخدم حاليا . ولذلك فإن (اريان - ٥) سيصل طوله إلى ٤٢ مترا ، وهو أطول بكثير من (اريان - ٣) ، كما سيكون الصاروخ الجديد من طابق أساسي يحوي ١٢٠ طنا من الهيدروجين والأكسجين السائل ، وجهازين معملين كبيرين يعملان بالوقود الجاف بسعة ١٧٠ طنا ، ليعطيا قوة دفع قدرها ٤٥٠ طنا .

وقد كانت هناك خلافات بين الدول الأعضاء في وكالة الفضاء الأوروبية بالنسبة لخطة تمويل الصاروخ (اريان - ٥) ، غير أن هذه الخلافات قد وصلت إلى نهاية ، وسيكون الصاروخ المذكور معدا للانطلاق عام ١٩٩٥ .

المكوك الأوروبي « هرمس »

يجري بناء المكوك الأوروبي « هرمس » ليكون على شكل طائرة مقاتلة ، ذات جناحين مثلثين (دلتا) ، على غرار المكوك الأمريكي ، وإن كان يصغره في الحجم بنسبة ٢٥٪ . وسيتمكن للمكوك الأوروبي أن يتسع لثلاثة رواد فضاء . ومن المقرر أن يفرغ من بنائه عام ١٩٩٧ .

المعارضة البريطانية لماذا ؟

ليس غريبا أن تقف بريطانيا وحدها ، في موقف المعارض لهذه المشروعات الفضائية الأوروبية ، فالطموح البريطاني أكبر كثيرا من هذه المشروعات الأوروبية إلى حد وصف بعضهم له بأنه أقرب إلى الخيال ، فلدى بريطانيا مشروع متقدم لطائرة فضائية أطلق عليها اسم « هوتول » .

ويعتمد مشروع « هوتول » على استخدام محرك ذي تصميم جديد ، يسمح للطائرات بالوصول إلى طبقات الجو العليا ، وتجاوزها إلى طبقات الفضاء ، ثم العودة ثانية إلى الأرض والمهبوط كأى طائرة عادية ، ومعنى ذلك أن تتحول الطائرة في المستقبل إلى مكوك فضاء ، يمكنها أن تقلع وتهبط كل يوم دون حاجة إلى إجراءات صيانة معقدة كما يجري على المكوك الأمريكي حاليا . ولا شك أن العقبة الأساسية أمام تحقيق هذه الفكرة الخيالية ، هي التوصل إلى نوع من الوقود ، يسمح بتحويل الطائرة إلى سفينة فضاء ، لكن دون الاعتماد على أنواع الوقود التقليدية المستخدمة حاليا التي يلزمها مستودعات كبيرة تشغل الجزء الأكبر من جسم مكوك الفضاء وتمثل أيضا أكبر وزن فيه .

ولقد قامت بحوث كثير من العلماء منذ عدة سنوات على فكرة استخدام الطائرات ، لوقود يعتمد على الأكسجين الذي يستمد من الهواء الذي تطير فيه الطائرة ، وعلى الهيدروجين الذي يمكن أن يضغط سائلا في مستودعات على متنها . ويتخلى عن الصورة التقليدية لمحركات الاحتراق الداخلي المستخدمة حاليا ، فتصبح بذلك الطائرة أخف وزنا ، وأكثر قدرة على بلوغ مدارات في الفضاء ، وبالتالي تصبح قادرة على حمل حمولات أكبر وزنا ، كما سيكون بإمكانها الطيران بسرعات يمكن أن تبلغ بين ٢٠ ، ٣٠ مثلا لسرعة الصوت . (سرعة الصوت = ١٢٢٤ كيلو مترا في الساعة على سطح الأرض) . ولا شك أن هذه التغييرات الجذرية في تصميم الطائرات الجوية الفضائية تقف أمامها بعض العقبات

الأوروبية ، وبخاصة المحطة « كولومبوس » التي ستوضع على مدار قرب نهاية هذا القرن ، كما سيمنحه أن يكون شاحنة فضاء تخدم المحطات المدارية بالمؤن والعتاد .

المحطة المدارية « كولومبوس »

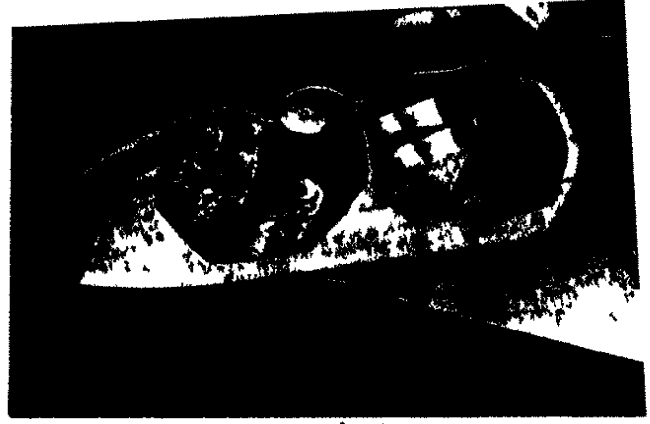
وضعت « وكالة الفضاء الأوروبية » خطة لتصنيع محطة مدارية تتكون من أربع كبسولات مختلفة التصميم والأغراض ، لمواصلة استكشاف الفضاء ، ومداومة إجراء البحوث العلمية اللازمة من هذه الكبسولات ، وسيكون ذلك بواسطة الوسائل الالكترونية المستخدمة ، أو بواسطة رواد الفضاء ، ولذلك أطلق على كل كبسولة اسم مختلف ، وستوضع بها معدات وأجهزة تختلف عن الأخرى .

وتقدر التكلفة الاجمالية لهذا المشروع بمبلغ ٣,٩ مليارات دولار ، ومن المقرر أن يفرغ من المراحل كلها قرب عام ١٩٩٨ ، وهو موعد لا يبعد كثيرا عن الموعد المحدد لإطلاق المستعمرة الفضائية الأمريكية . وأكبر الكبسولات الفضائية الأوروبية يمكن أن يتسع لثلاثة رواد فضاء ، وسيتم إطلاقها بواسطة مكوك أمريكي عام ١٩٩٦ تقريبا لتصبح جزءا من المحطة المدارية الأوروبية .

أما المعمل الثاني فيسكون العمل فيه اليكترونيا ، ويمكن أن يتردد عليه رواد فضاء من آن لآخر ، إذ سيمثل العنصر الأساسي في المحطة المدارية الأوروبية ، وسيكون إطلاقه عام ١٩٩٨ بواسطة صاروخ « اريان - ٥ » .

أما الكبسولتان الثالثة والرابعة فستعملان اليكترونيا دون أي تدخل من الإنسان ، وستكون إحداها مخصصة للتحليق على مدار يمر فوق قطبي الأرض ، بدءا من عام ١٩٩٧ م .

ولضمان استمرار العمل في المحطة المدارية الأوروبية يجري تصميم شاحنة فضائية ، سيطلق عليها اسم (أوريكا - بي) ، وهي عبارة عن معمل صغير لحمل أدوات ومؤن ومعدات يبلغ وزنها أربعة أطنان إلى المحطة المدارية الأوروبية ، وسيتمكن تكرار إطلاق هذا المعمل .



المكوك الأوروبي هرمس

عن تصميم المحرك الجديد ، واقتصر اقتراحهم على أن يعمل الخبراء الأوروبيون تحت إشرافهم المباشر ، لكي يحققوا صناعة الطائرة هوتول التي تعتبر طائرة جوية فضائية ، وذلك بغية أن تبعد المنظمة الأوروبية ، عن المضي في إنتاج المكوك الفضائي « هرمس » الذي يعتبر مشابها للمكوك الأمريكي ، بل أصغر منه . ولا شك أن للفكر البريطاني وجاهته ، لأنه سيجعل للأوروبيين قصب السبق إلى شيء جديد . هو جمع مزايا الطائرة والمكوك في جسم واحد . وسيضع البشرية أمام نوع جديد من المحركات ، سيطور في صناعة النقل الجوي في المستقبل ، ويفتح آفاقا جديدة لما يمكن أن نطلق عليه تمييز « السياحة الفضائية » للركاب العاديين الذين ليس لزاما أن يكونوا روادا للفضاء ، ذوي لياقات بدنية ونفسية عالية . وسيكون له ميزة الاقتراب من واقع الحياة بسرعة نقل الركاب بالطائرات المدنية التي لم تتجاوز سرعاتها حتى الآن ٢,٢ ماخ (سرعة الصوت) ، إذ سيكون في مقدور « هوتول » أن تقطع المسافة بين لندن وأستراليا خلال ٤٥ دقيقة فقط ، لكن كثيرا من الخبراء الأوروبيين ما زالوا يشككون في الافتراضات البريطانية لاستغلال أكسجين الهواء ، ويعتقدون أن الأفكار البريطانية عن « هوتول » لا تعدو أن تكون لونا من ألوان التعصب والجري وراء السراب .

ومن هنا أتت المعارضة البريطانية لمشروعات أوروبا الفضائية ، إذ امتنع ممثلوها عن التصويت في مؤتمرهم الأخير في لاهاي . وهكذا لن تمضي حقبة التسعينيات ويبدأ القرن الجديد إلا وستكون حلبة المنافسة في سباق الفضاء قد غصت بأعضاء جدد إلى جانب الروس والأمريكيين .

كما سيكون أيضا في الحلبة أعضاء آخرون ، ما زالوا يقفون على عتبات التخطيط ، وهم الصينيون واليابانيون .

ولا شك أن الطفرة التقنية التي سيصنعها برنامج حرب الكواكب الأمريكي ستضع العالم أمام واقع جديد ، سيجعل من الفضاء ساحة مزدهرة بإنجازات جديدة غير الأقمار الصناعية وسفن الفضاء . □

لتي أهمها ضرورة تركيب سبائك معدنية جديدة ستطيع الصمود لدرجات الحرارة العالية ، لمقاومة احتكاك بهواء الغلاف الجوي .

فضلا عن أن الوسيلة التقنية لن تتيسر بعد لاستخراج الأكسجين من الجو أثناء الطيران غير أنه في عام ١٩٨٢ قد توصل مهندس بريطاني شاب يدعى « آلان بوند » إلى اكتشاف معادلة علمية ، تسمح بفصل أكسجين الهواء من الجو ، لاستخدامه في محركات الطائرات كمامل لحرق الهيدروجين . وقد تبنت بعض الشركات الكبرى البريطانية هذا الاكتشاف ، وعلى الأخص شركة « رولز رويس » الشهيرة بصناعة محركات الطائرات ، وما زال هذا المشروع سرا من الأسرار الصناعية التي تحتفظ بها بريطانيا لنفسها .

واستغلالا لنفس الفكرة قامت شركة « بريتش إير وسباس » عام ١٩٨٤ بصنع نموذج مصغر لطائرة أطلقوا عليها اسم « هوتول » لتعمل بنظرية الشاب « آلان بوند » ، وذلك على فرض أن هذا النموذج تصغير لطائرة ، لو صنعت فسيكون طولها ٦٢ مترا ، ويمكنها أن تصعد إلى سقف ارتفاع قدره ٢٦ كيلومترا ، بحمولة قدرها ٢٠٠ طن ، وسيتمكنها أن تطير بسرعة تبلغ خمسة أمثال سرعة الصوت ، ولن تستغرق لبلوغ هذه السرعة بعد الاقلاع غير ثمان دقائق فقط ، وسيكون بإمكانها أيضا الصعود إلى مدارات في الفضاء الخارجي والعودة منها .

ولم تلق الفكرة البريطانية للطائرة « هوتول » ترحيبا في أوساط وكالة الفضاء الأوروبية ، لأن البريطانيين رفضوا الكشف عن الأسرار العلمية لاستخلاص أكسجين الهواء ، كما رفضوا الكشف

وجهاً لوجه



الجنرال دراغونستي ٥ سليمان الشيخ

- الصهيونية .. حركة سياسية عنصرية فاشية تاجر بالدين
- الوطن السوفيتي لجميع شعوبه ، لمن يؤمن بدين . ولمن لا يؤمن
- الإنسان الحر لا يضطهد الآخرين ، وهذا عكس ما يفعل الصهاينة
- الضابط العربي كفاء ، والعيب ربما في صاحب القرار السياسي !
- الفشل الآني أو الواحد ليس قدراً مستمراً أو دائماً

الجنرال دافيد ابراموفتش دراغونسكي من مواليد سنة ١٩١٠ ، في قرية سفياتسك التي تقع على الحدود ١١ رسة بين روسيا الاتحادية وأوكرانيا ، وبييلوروسيا ، تخرج في أكاديمية فرونزه العسكرية سنة ١٩٤١ ، ثم تخرج في أكاديمية الأركان العامة سنة ١٩٤٩ . منح لاسب بطل الاتحاد السوفيتي مرتين: الأولى سنة ١٩٤٤ والثانية سنة ١٩٤٥ . حاصل على أوسمة ونياشين وميداليات مهمة من أعلى المؤسسات في الاتحاد السوفيتي وخارجه . خاض وشارك وقاد معارك مهمة ضد القوات النازية الألمانية في كثير من جبهات الحرب ، وأصيب بأكثر من جرح فيها . عضو اللجنة المركزية للرقابة منذ سنة ١٩٧١ . منح رتبة فريق أول منذ ١٩٧٥ ، عمل مديرا للأكاديمية العسكرية لتدريب الضباط الأجانب منذ سنة ١٩٦٩ إلى سنة ١٩٨٥ التي درس وتخرج فيها عشرات الضباط العرب من أقطار عربية عديدة ، يرأس الآن الجمعية السوفيتية المعادية للصهيونية .

اختلطت الشعوب والقوميات لدينا وضمنهم من يؤمن بالديانة اليهودية ، وحصل التزاوج والتمازج ، وكثيرون لم يعد يعينهم الدين أو الأصل السابق ، إن الاتحاد السوفيتي دولة أممية .

زوجتي روسية ، وابنتي تزوجت رجلا أوكرانيا ، وعندما بلغت ابنة ابنتي ١٦ سنة من عمرها طلبت أن يكون لها جواز سفر خاص بها ، وجاءت تسألني من أكون ؟ . وإلى أي شعب أنتمي ؟

أجبتها : أنت فتاة جميلة ، أنت سوفيتية .

هناك جمهوريات وقوميات وشعوب عديدة في الاتحاد السوفيتي ، لها مكوناتها الثقافية الخاصة ، لكن لا يوجد مطلقا ما يمنع انتقال هذا الفرد أو ذاك إلى جمهورية أخرى ، كما لا يوجد ما يمنع من أن يعلن الفرد أنه أوكرايني مع أنه قد يكون من أبوين داغستانيين ، وكثيرون يعلنون أنهم روس مع أن موطنهم الأصلي قد يكون استونيا أو مولدافيا أو أرمينيا أو تركمانيا ، أو غير ذلك ، وقد يحدث العكس .

لقد خضت معارك كثيرة ، في جبهات عديدة ، وكان يوجد بين ضباطي وجنودي من يتمون لحوالي ٣٠ قومية من قوميات الاتحاد السوفيتي ، بعضهم يدين بالمسيحية أو الإسلام أو اليهودية ، أو لا يدين

سألت الجنرال الذي مازال يحتفظ بلباقة بدنية

تجعله يبدو أقل من عمره الحقيقي بحوالي

عشرين سنة :-

* يوحى اسمك بأنك تتبع الديانة اليهودية ، فهل يمكن أن يعادي اليهودي الصهيونية ، وأن يكون على رأس الجمعية التي تعادياها ؟ !

- إن اليهودية ديانة كبقية الديانات ، أما الصهيونية فهي حركة سياسية تتاجر بالدين أحيانا .

صحيح أنني ولدت لأبوين يهوديين لكنني عشت وناضلت في صفوف الحركة الشيوعية المعادية للنازية والفاشية والصهيونية ، وهأنا أتابع نفس الطريق ، بل إنني على رأس الجمعية المناهضة للصهيونية في بلادي ، إنني مواطن سوفيتي في الدرجة الأولى . إن بلادنا تحتوي على عشرات القوميات والشعوب ، لكن ولاءنا في الأساس للدولة السوفيتية ، كما أنه توجد أديان عديدة في الاتحاد السوفيتي ، وبعض الأفراد متدينون ، لكن الوطن السوفيتي للجميع ، لمن يؤمن بدين ، ولمن لا يؤمن .

لا يوجد عندنا من يسأل عن قوميتك أو دينك ، بل يهمهم أخلاقك وأفعالك وسلوكك ، لقد

● وجهها لوجه : الجنرال دافيد دراغو نسكي .

تحضره جميع الأطراف ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية لإعطاء الفلسطينيين حقوقهم .

● وهل يمكن عقد مثل هذا المؤتمر وعلى رأس الدولة « الاسرائيلية » حزب الليكود ، أو حتى تجمع المعراخ - العمل - ؟!

- إنني أعتقد بأن قيادة شامير لن تحقق سلاما حقيقيا في المنطقة ، لكن وجود شامير يجب ألا يمنعا من رؤية نمو حركة تقدمية ، وسوف يفهم الناس في « إسرائيل » الأخطاء التي حدثت ، وسيميلون نحو السلام إن عاجلا أو آجلا . لقد كنا نعتبر كل الماني عدوا أثناء الحرب العالمية الثانية ، ومع ذلك فإن جمهورية المانيا الديمقراطية قد ولدت في تلك الأيام ، وسارت على خط يعادي النازية . إن الزمن ليس وليد مرحلة واحدة ، وعلى الإنسان ألا يبنى حساباته على لحظات آنية ، صحيح أن العرب مشتتون الآن ، وقد يكون فيهم ضعف ، إلا أن ذلك ليس قدرا غير قابل للتغيير .

لقد اجتمعت ببعض نواب « الكنيست » وحذرتهم من المستقبل ، وقلت لهم : إن التطور ليس ملك بيمينكم فقط ، ولن تستمر المساعدات والحماية الخارجية في تثبيت أركانكم ، عليكم بالسلام مع جيرانكم . وأتذكر في هذا المجال ماكانت تردده والدتي :

« الجار الحسن ، أفضل من الأقارب الأغنياء » .
ولقد انسحبنا أمام الغزو الألماني المفاجيء سنة ١٩٤١ حتى أبواب موسكو ، وقد استخدموا أفضل جيوشهم ، وأفضل صناعاتهم المتطورة ، فلم نقو عليهم ، فانسحبنا ، لكننا استوعبنا الدروس ، وقويتنا أنفسنا ، وأعدنا الخطط المناسبة ، وانتقلنا من الدفاع إلى الهجوم ، ثم بددنا قواهم ، ووصلنا إلى عاصمتهم برلين . لقد دفعنا ثمتنا باهضا ، وهذا صحيح ، لكننا حررنا بلادنا ، وأسهمنا في تحرير شعوب كثيرة ، وقضينا على الفاشية والنازية .

وإنني كثيرا ما أقول ذلك لبعض الإسرائيليين ، لكنهم ، أو على الأصح بعضهم يجيبني : ستقاوم ،

بأي دين ، لكنهم جميعا كانوا يدافعون عن الوطن ، وقد طردوا المحتلين ، وانتصروا على النازية . لم نكن نسأل عن الهويات القومية أو الديانات ، بل كنا نقاتل من أجل انتصار الوطن ودحر المعتدين إن بلاد السوفيت لجميع شعوبها ، وهي ترفع راية ومبادئ أممية وتطبقها .

الكيان « الإسرائيلي » :

● كيف تنظر لجتكم إلى الصهيونية ؟
وبالتالي كيف تنظر إلى الكيان « الإسرائيلي » وممارساته ؟

- إن الحركة الصهيونية ماهي إلا حركة عنصرية ، لأنها تضمن أدبياتها بأن اليهود شعب الله المختار ، إنها حركة البورجوازية اليهودية ، ربيبة الحركة الرأسمالية العالمية التي تقوم على استغلال الشعوب واستعمارها . وليست صدفة أن يقف ماركس ولينين ضد الأفكار البورجوازية بما فيها الأفكار الصهيونية .

أما بالنسبة للكيان « الإسرائيلي » فهو قائم على الأفكار الصهيونية العنصرية ، وقد وظف نفسه ضمن الآلة الرأسمالية الأمريكية ، ووقف ضد أمانى الشعوب في التحرر والانعقاد .

لقد استخدم الصهاينة ضد الفلسطينيين وغيرهم من العرب نفس الأساليب التي استخدمها هتلر ضدهم ، فقد طردوا الفلسطينيين من أرضهم ، وعرضوهم للقتل والتدمير ، واتبعوا سياسة العدوان على أقطار عربية أخرى ، واحتلوا أراضيها . لقد كان اليهود ضحايا النازية ، ثم اتفقوا مع الرأسمالية الغربية ، فسهلت لهم الهجرة إلى فلسطين ، فاحتلوا أراضي الفلسطينيين ، واضطهدوهم . وإن اليهود في فلسطين ليسوا أحرارا ، لأن الحر لا يضطهد الأحرار الآخرين .

● ماهو الحل حسب وجهة نظركم ؟
- إن وجهة نظرنا هي نفس وجهة نظر حزبنا ودولتنا ، أي أننا ندعو إلى عقد مؤتمر دولي للسلام ،

وسنعمد على أصدقائنا في أمريكا والدول الغربية .
وكنت أقول : إن ذلك لن ينهي المشكلة ، ولن
يقى الوضع على ما هو عليه زمنا طويلا .

بيروبيجان واليهود :

* لقد زرت بيروبيجان المقاطعة اليهودية
السوفيتية ذات الحكم الذاتي ، ووجدت
أن اليهود فيها أقلية ، علما بأنها كانت -
كمشروع- هي الرد السوفيتي على
المشروع الصهيوني ، فلماذا اليهود أقلية
فيها الآن ؟ وهل كفت الدولة السوفيتية
عن اعتبارها مشروعا المضاد
للصهيونية ؟

- لقد تم تأسيس مقاطعة بيروبيجان منذ حوالي ٥٠
سنة ، والتحق بها اليهود وغير اليهود حسب رغباتهم
وطلباتهم الحرة . صحيح أن المشروع في البداية كان
يستجيب لرغبات بعض اليهود لكي يعيشوا في مجتمع
خاص بهم ، ويراعي هذا المشروع مكوناتهم الثقافية
الخاصة . وقد استجابت الحكومة السوفيتية لهذه
الرغبة ، وبخاصة أن اضطهادا قد لحق باليهود أثناء
الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وكان كثيرون
منهم يعيشون في مناطق قريبة من ألمانيا وبولونيا
(أوكرانيا بيلوروسيا ، مولدافيا) ، وعندما حصل
الاحتلال الألماني لتلك المناطق فإن كثيرا من اليهود
لجأوا إلى مناطق أخرى في الاتحاد السوفيتي ، ثم
قامت الثورة ، وأصدرت قوانين سمحت بموجبها أن
يعامل اليهود تماما كما يعامل أي مواطن سوفيتي من أية
جمهورية أو منطقة ، بعد أن كانت القوانين القيصريّة
تحصر وجودهم في المناطق المشار إليها من قبل .

هكذا بدأت تجمعات اليهود تتزايد في موسكو
وليتغراد ثم في أوديسا وغيرها من مدن ، وصولا إلى
آسيا الوسطى ، ثم وصلوا حتى إلى فلاديفوستك في
الشرق الأقصى السوفيتي ، ثم طرح مشروع
بيروبيجان سنة ١٩٢٨ كي يكون مقاطعة خاصة
باليهود ، ومازال المشروع قائما ، ومايزال اسمها

« المقاطعة اليهودية » ، ومازال اليهود فيها حتى
الآن .

* لكنهم أقلية فيها ، على الرغم من أنها
تحمل اسمهم ، وهم ليسوا الأغلبية في
هذه المقاطعة .

- لقد تأسس المشروع بفرض تجميع اليهود في هذه
المقاطعة ، إلا أن هذا الأمر لا يتم بالقسر والضغط ،
فإننا دولة أممية ، وبإستطاعة المواطن السوفيتي - كما
ذكرت لك - أن يستوطن أي مكان يريد ، وخاصة
إذا ما وجد عملا مناسباً فيه ، لذلك فإن اليهود الآن
يبلغ عددهم حوالي ١٧ ألف مواطن في بيروبيجان ،
من بين حوالي مائتي ألف من السكان ، وقد وجد
بعضهم أن موسكو هي الأنسب له ، من حيث العمل
والعيشة وتحقيق الذات فبقى فيها ، وغيرهم وجدوا
أن الأمر مناسب لهم في أماكن أخرى ، فبقوا فيها .
هكذا هي الحياة في الاتحاد السوفيتي .

* لكن بيروبيجان تختلف ، إنها المشروع
السوفيتي المضاد للمشروع الصهيوني .

- لاتنس أن الصهاينة قد بدءوا العمل بمشروعهم منذ
حوالي مائة سنة تقريبا ، وكرسوا له كل إمكانياتهم
وعلاقاتهم .

* ألم يكن يهم السوفيت إنجاح مشروعهم
في بيروبيجان ؟ لقد وجدت عائلات
يهودية في بيروبيجان جاءت من
الأرجنتين ، وبعضها جاء من ألمانيا
وبريطانيا وغيرها ، وهذا دليل على أن
السوفييت كانوا يخططون لتجميع أكبر
عدد من اليهود ، وليس يهود الاتحاد
السوفيتي فقط في بيروبيجان ، فما الذي
حدث ؟

- إن الأمر ببساطة يعود إلى أن السوفييت لا يستطيعون
إجبار اليهود أو غيرهم على الانتقال إلى هذا المكان أو
ذاك ، وبيروبيجان بلاد بعيدة ، تقع في الشرق
الأقصى السوفيتي على حدود الصين ، والوصول

● وجهها لوجه

- إننا نملك وثائق كثيرة عن حرب عام ١٩٦٧ ، لقد مضت أكثر من عشرين سنة على تلك الحرب ، وإن كثيرين من العسكريين قد درسوا هذه الحرب وقيموها .

لقد كان الدعم الأمريكي « للإسرائيليين » كبيرا ، وهناك تفاصيل لم تنشر في حينها عن هذا الدعم . لقد تم التخطيط لهذه الحرب بالتعاون بين الأمريكيين والإسرائيليين ، ولقد مارس « الإسرائيليون » أعلى درجات الخداع وأشاعوا في إعلامهم أنهم بصدد الدفاع وليس الهجوم ، لكنهم كانوا قد حضروا أنفسهم للهجوم ، وفي الوقت المناسب بادروا بالهجوم .

لقد واجهنا وضعا مشابها مع الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية ، فقد وقع السوفيت مع الألمان اتفاقية عدم اعتداء وهجوم ، إلا أن الألمان كانوا قد جهزوا أنفسهم للعدوان ، فاعتدوا علينا ، مما اضطرنا للتراجع والانكفاء حتى حدود العاصمة موسكو ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلا ، فأعددنا عدتنا ودحرناهم وأسقطنا النازية .

إن الخداع قد لعب دوره الصاعق عام ١٩٦٧ ، لكن ذلك لم يستمر طويلا ، لأنني كمسكري أثق بأن الفشل الآتي أو الواحد لا يمكن أن يكون قدرا مستمرا أو دائما لقد تحسن الأداء العسكري العربي في حرب سنة ١٩٧٣ ، وكان متميزا . أما بالنسبة للسلاح السوفيتي وعدم كفاءته فلأنني أعتقد بأن من يروج لذلك فإنه يروج لنكتة فظة ، إذ لماذا يكون السلاح السوفيتي كفوا في هذا المكان ولا يكون كذلك في مكان آخر ؟

إن الأداء العسكري العربي لم يستمر بصورة مناسبة سنة ١٩٧٣ ؟
لقد ذكرت لك من قبل أن المشكلة هي مشكلة صاحب القرار السياسي .

الإنسان والآلة :

أيها أهم : الإنسان أم الآلة في الحروب المعاصرة ؟

إليها والعيش فيها كانت تكتنفه صعوبات كثيرة من قبل .

● إن بيروبيجان كما أفهم وكما جاء في الأدبيات السوفيتية في مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن هي مشروع « قومي » لليهود ؟

- لقد كان ذلك في البداية ، إلا أن كثيرين لم يقبلوا على المشروع ، على أساس أنهم سوفيت وأمميون ، وتعلموا الروسية ، اللغة التي توحد بين شعوب وقوميات الاتحاد السوفيتي . وعاشوا في بيئات خبروها وعرفوها وتعايشوا مع سكانها وأصبحوا جزءا منها ، فلماذا يغادرونها إلى مناطق أخرى بعيدة ؟

العسكري والسياسي :

● لقد كنت على رأس الأكاديمية التي درس وتخرج فيها مئات الضباط الأجانب ، ومنهم ضباط عرب ، أود منك أن تجري مقارنة بين ضباطنا والضباط الآخرين في الاستيعاب والعقلية ؟

- هناك برنامج واحد موحد نظري وعملي في الأكاديمية ، وهو يطبق على جميع الضباط ، ويتولاها نفس الأساتذة ، وقد كان الضباط العرب - حسب رأي مدرسيهم - من خيرة الضباط استيعابا وتحصيليا علميا ، بل إن بعضهم حصل على أعلى التقديرات ، إنهم يتعلمون بسرعة لغة وعلميا .

● إذا لماذا ظهرت وما زالت تظهر بعض الثغرات في كفاءتهم عندما يعودون إلى بلدانهم ؟

- قد يكون ذلك ناتجا عن قصور في صاحب القرار السياسي أو الموجه السياسي .

● لقد شاعت مقولات إثر هزيمتنا ١٩٦٧ بأن السلاح السوفيتي غير كفء لمواجهة الأسلحة الغربية فما هو تعليقك ؟

- لقد كان الأمر دائما ومنذ فجر التاريخ يعتمد على الاثنين ، الإنسان والآلة معا ، ودون توافق بين الاثنين فإن خلا يحدث ، كما أنها يجب أن يكونا في حال جيدة .

* هل يصح القول بأن هذا السلاح دفاعي ، والآخر هجومي ؟

- أعتقد أن السلاح - أي نوع منه - كان منذ فجر التاريخ هجوماً ودفاعياً في نفس الوقت ، فإن المدية تستعمل للدفاع والهجوم معا ، والدبابة والصاروخ ، وأي سلاح آخر يستعمل للغرضين .

الصهيونية والاتحاد السوفيتي :

* هل الصهيونية قوية في الاتحاد السوفيتي إلى درجة دفعكم لتأسيس لجنة لهاضتها ؟

- إن عمل لجنتنا لا يقتصر على داخل الاتحاد السوفيتي ، إن لنا علاقات عديدة مع منظمات وأنظمة كثيرة ، ونقوم بفصح الأفكار والنشاطات الصهيونية بواسطة كل الوسائل المتاحة كالصحف والبرامج الإذاعية والتلفازية ، ونقيم بالتنسيق مع منظمات أخرى ندوات ومحاضرات ضد الصهيونية ، ولا تقتصر علاقاتنا بمنظمات دول شرق أوروبا أو ذات النهج الاشتراكي ، بل لنا علاقات مع منظمات معادية للصهيونية في أوروبا الغربية وأمريكا ومناطق أخرى ، وهذا يدل على أن وعي بعض الناس قد نما ، واكتشفوا حقائق الصراع ، فوققوا مع حق الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية على الرغم من الدعاية الصهيونية الكثيفة القوية .

أما من حيث نشاطنا داخل الاتحاد السوفيتي فيمكن القول بأنه لا توجد منظمة صهيونية لها وجودها العلني داخل الاتحاد السوفيتي ، إنما توجد عناصر تتأثر بالدعاية الغربية المضادة للاتحاد السوفيتي المؤيدة للصهيونية و « إسرائيل » ، وينشطون في

مجال تشجيع هجرة اليهود إلى خارج الاتحاد السوفيتي .

* هل لجتكم وجدت لهذا الغرض .. أي لأجل مكافحة الهجرة ؟

- لقد وجدت لأجل هذا الغرض ولأجل غيره ، إننا نعقد الندوات والمحاضرات ، ونصدر المنشورات والكتيبات ، ونستعمل كل وسائل الإعلام المعروفة لكشف أهداف الصهيونية ، وتوضيح مضار الهجرة والمناذاة بإعطاء الحقوق الشرعية للفلسطينيين وغير ذلك .

الهجرة في الميزان :

* كيف تنظر لجتكم إلى موضوع الهجرة ، وخاصة هجرة اليهود إلى فلسطين ، وانعكاس ذلك على العلاقات العربية السوفيتية ؟

- علينا أن نضع موضوع الهجرة ضمن إطاره الصحيح ، هناك نص صريح من نصوص الأمم المتحدة ينص على جمع شتات العائلات والأقارب ، بعد أن شتت الحرب العالمية الثانية العائلات ، لذلك فإن الهجرة قد أصبحت حقا قانونيا لمن يرغب فيها ، وخاصة إذا ما وجد أقارب يدعون الراغب ويتكفلون به . هكذا سارت الأمور بعد الحرب لدى جميع الدول ، لاسيما الدول التي شاركت فيها ، وكما هاجر الآلاف ، بل ومئات الآلاف من شتى قوميات الاتحاد السوفيتي إلى خارجه ، فإن الاتحاد السوفيتي قد استقبل مئات الآلاف من العائدين أيضا ، وما زال الأمر مستمرا إلى الآن .

أما بالنسبة لهجرة اليهود فإن هذا الأمر قد أصبح يستعمل سلاحا مضادا ، وخاصة في سنين « الحرب الباردة » ، والغريب أن الضجة والغبار والدعايات التي يستعملها أعداء الاتحاد السوفيتي تنجلي وتتضح ليكتشف العالم أن ما نسبته ١٠ إلى ١٥٪ فقط من اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي يتجهون إلى « إسرائيل » ، والباقي يهاجرون إلى الولايات

● وجهها لوجه : الجنرال دافيد دراغونسكي .

سبيل المثال - ٢٥٠ شخصا إذنا بالعودة إلى الاتحاد السوفيتي في الأشهر الستة المتصرمة من عام ١٩٨٧ ، ويوجد ١٢٠٠ طلب تحت الدراسة أيضا .

ويدرس الطلب دراسة مستفيضة قد تمتد سنوات ، لاكتشاف دوافع العودة ، وألا يكون الشخص قد تورط مع جهات معادية للسوفييت إلخ . وبعد ذلك وعندما تقتنع الجهات المعنية بأن مقدم الطلب نادم ويريد التكفير عن هجرته بالعودة إلى الوطن ، فإنه يتم الإيعاز للجهات المختصة لتوفير عمل وسكن مناسبين له . إننا نأخذ اتفاقية هلسنكي - حقوق الإنسان - بعين الاعتبار ، ونفهم بأن المقدم على العودة شخص ارتكب خطأ بحق وطنه ، ويريد تصحيح هذا الخطأ .

● هل يمكن أن نقابل بعض العائدين ؟

- لقد تولت الصحف نشر مقابلات مع بعضهم ، كما تولى التلفاز والإذاعة نشر مقابلات مع بعض العائدين ، ويمكن أن توفر لكم بعض الصحف التي نشرت المقابلات

● ولماذا لانقابلهم شخصيا ؟

- إن بعضهم يرفض المقابلات ، وغيرهم لا يسكنون في العاصمة ، كما أن الفصل هو فصل صيف وإجازات ، وقد غادر بعضهم العاصمة إلى مناطق الاصطياف في الاتحاد السوفيتي .

● ألا يمكن تدبير مقابلة حتى مع فرد أو عائلة من العائدين ؟

- إن الأمر صعب . (هكذا أجاب أحد مساعدي الجنرال ، وأضاف : أقترح أن تتركوا لنا أرقام غرف الفندق الذي تسكنونه ، وستصل بكم ، أو نتصل بوكالة نوفوستي كي نخبركم إذا ماجد جديد) .

شكرت الجنرال ومساعديه بعد أن زدونا ببعض صور القصاصات من صحف سوفيتية أجرت مقابلات مع بعض العائدين .

وبدأت أسعى عن طريق علاقاتي الشخصية للوصول إلى بعض العائدين ، وفعلا فلاني قد وصلت . □

المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية وكندا وأستراليا وغيرها .

إن شعار حقوق الإنسان هو أحد شعارات « الحرب الباردة » الذي يستعمله الغرب لأجل خدمة المصالح الصهيونية فقط ، وكى أطلع قراء مجلة « العربي » وبالتالي العرب والعالم أجمع على حقيقة الأمر فلاني أذكر بأن كثيرا من المهاجرين عندما علموا بأن « إسرائيل » وبعض الجهات المؤيدة لها يطالبون بتغيير خط رحلة طيران المهاجرين من فيينا إلى بوخارست ثم إلى « إسرائيل » مباشرة ، دون أن يمنحوا خيار السفر إلى جهات أخرى غير ذلك ، فإن كثيرين من اليهود سحبوا طلبات هجرتهم .

والأمر كما ترى مضحك تماما . إذا كان الغرب ينادي بحقوق الإنسان فعلا وقولا فلماذا لا يحتج على السلطات « الإسرائيلية » التي تريد مصادرة حق الهجرة والتنقل ، وتجير المهاجر كي يتجه إلى تل أبيب بدلا من أن يكون حرا في التوجه إلى أي جهة يشاء ؟

الهجرة والعرب :

● ألا تؤثر هجرة اليهود إلى فلسطين المحتلة على العلاقات الفلسطينية السوفيتية بخاصة ، وعلى العلاقات العربية السوفيتية بعامة ؟

- إنها تؤثر ، وهي عامل سلبي ، لكن على أصدقاتنا العرب أن يتفهموا الوضع كما هو ، فإن هذا الأمر هو أحد الأسلحة الموجهة إلى سمعة الاتحاد السوفيتي وهيته ، إضافة إلى أنه حق من حقوق الإنسان ، عليك ألا تنسى أن الكثيرين ممن يحملون الجنسية « الإسرائيلية » الآن قد هاجروا من الأقطار العربية .

ومع ذلك فإن لجنتنا تتابع برنامجها في فضح الصهيونية وتوضيح مضار الهجرة . . إلخ .

● كيف تتعاملون مع من يرغب بالعودة إلى الاتحاد السوفيتي ؟

- لقد منحت السفارة السوفيتية في واشنطن - على

قراءة نقدية لكتاب العلم من حقول المستقبل رواية عن المستقبل من تأليف صبري موسى

بقلم : أبو المعاطي أبو النجا

هل كتابة رواية عن مشكلات الإنسان في القرن الرابع والعشرين نوع من الترف الفكري والفني ، أم أن كتابة رواية عن المستقبل يمكن من بعض الوجوه أن تكون مثل كتابة رواية عن الماضي محاولة لرؤية الحاضر من موقع مغاير بحثا عن إمكانية أفضل لفهم هذا الحاضر ، والحوار معه ، والتماسا للاتجاه الصحيح لتطور الإنسان ومساعدته على السير فيه ؟

تملك من الأجوبة ، وبالتالي فسوف تبقى الحاجة ماسة إلى التماس أجوبة عن هذه التساؤلات من أين يبدأ كاتب رواية الخيال العلمي ؟ أمن الفروض العلمية التي لم تتحقق بعد ، أم من النظريات العلمية المطبقة بنجاح في مجالات محدودة واحتمالات تطبيقها على مجالات أوسع وأخطر ؟ وماذا ينجم عن احتمالات تحقيقها ؟

وكيف يرسم كاتب الخيال العلمي شخصياته ؟ بل وما هو مفهوم الشخصية في مثل هذه الروايات ؟ وكيف يقدم الكاتب المعلومات اللازمة للقارئ ، لكي يتواصل مع هذه الشخصيات التي لا سبيل لفهم سلوكها فضلا عن التفاعل معه إلا من خلال هضم

بغض النظر عن الفروق بين رواية عن التاريخ وأخرى عن المستقبل ، فالعنصر المشترك بينهما هو أن الحاضر موجود فيهما بشكل أو بآخر ، وأن هذا الحاضر هو مصدر الخبرة العامة المشتركة بين الكاتب وقارئة التي منها ينطلقان ، سواء لتمثل الماضي في رواية تاريخية أو تخيل المستقبل في رواية عنه !

وقد كان من الطبيعي أن تظهر الرواية التاريخية أولا إلى الوجود ، وأن يطور النقد الأدبي قيا نقدية حولها ، وأن تبقى رواية المستقبل أو ما يعرف باسم رواية الخيال العلمي حتى الآن تحتل هامشا محددًا على حافة أي حركة أدبية ، وأن تثير من الأسئلة أكثر مما

بعض قصص الخيال العلمي تقتصر على متابعة تحقيق فرض علمي وحيد في مجال بعينه ، مثل مسرحية « لو عرف الشباب » لتوفيق الحكيم التي كتبها في الأربعينيات ، وصور فيها إمكانية أن يسترد شيخ طاقة الشباب ، فماذا تفعل شخصية يتاح لها أن تمتلك المعرفة والطاقة في وقت واحد ١٩

وبعضها قد يغامر بتصوير حياة عريضة في إطار متغيرات كبيرة ، في مجتمع بأسره ، مثل مسرحية « رحلة إلى عالم الغد » لتوفيق الحكيم أيضا ، ورواية عام (١٩٨٤) لأورويل ، ورواية « السيد من حقل السبانخ » التي تتناولها في هذا المقال وإذا كان النوع الأول يمكن أن يظفر في العادة ببناء دقيق محكم فإن النوع الأخير يواحه تحدي الحاجة لتحقيق الانسجام والتوازن والوحدة ، وكلها ضرورية لأي رواية ولو كانت رواية من الخيال العلمي ١

بناء الرواية

يرتكز بناء هذه الرواية على محورين أساسيين ، المحور الأول حادث خروج « السيد هومو » عن البرنامج المرسوم خلال عودته من عمله ذات يوم في حقل السبانخ ، ومن هذا الحادث تتداعى أحداث القسم الأول من الرواية ، إذ نتعرف على جميع شخصيات الرواية من خلال مواقفها ، وطريقة تفسيرها لهذا الحادث ، ويكون هذا الخروج عن البرنامج بمثابة الشرارة التي تفجر المشكلات والأفكار والتساؤلات ، ويستخدم صراع الشخصيات حول مغزى هذا الحادث المفجر ، وينضج هذا الصراع في تيارين أساسيين ، تيار يقوده النظام الحاكم في مجتمع القرن الرابع والعشرين ، ويرى في هذا الخروج مؤشرا على خلل في هذا الفرد ، ينبغي علاجه وتطويقه ، حتى لا يتوالى انتشاره ، وتيار يقوده « بروف » المعارض ، وهو عالم كان يحتل مكانا مرموقا في النظام ، لكنه انفصل عنه ليقود المعارضة ضده ، ويرى في خروج السيد هومو وأمثاله دليلا على خلل في النظام ، ويتخذ من « السيد هومو » رمزا لتيار المعارضة



هذه المعلومات التي تؤثر في محيط الشخصيات ، وبالتالي في سلوكها ٢

وإذا كنا نعرف أنه لا توجد هناك صورة واحدة لمستقبل واحد ، بل هناك احتمالات لمستقبلات عديدة ، فهل ينحاز الكاتب لإحدى هذه الاحتمالات وتكون روايته تفسيراً لانحيازه ، أم يختار مستقبلا عريضا تتصارع فيه التيارات كما هو قائم في الحاضر ١٩ وكيف يكون الصراع بين شخصيات الرواية التي تعكس هذه التيارات ٢ هل سيكون مسرعا فيه نبض حياة المستقبل كما يتحليها الكاتب أم يسقط الكاتب في شرك الأفكار والاتجاهات والمعلومات ٣

وأي تكمين القيمة في مثل هذه الروايات ، هل في دقة المعلومات وجدتها ، أم في روعة الخيال القائم على هذه المعلومات ، وقدرته على الاقتناع والإثارة ، أم في صدق النبوءات التي تحتوي عليها الرواية ، وما يعنيه ذلك من تأجيل للحكم على قيمته ١٩

المحور الثاني

محاضرة حول « مستقبل الجنس البشري » يقيمها النظام ليحسم فيها الصراع الدائر بينه وبين المعارضة ، ومن هذه المحاضرة والمناقشات الدائرة من حولها يتجلى الصراع عن فوز النظام وحصوله على الأغلبية اللازمة لإقرار برنامجه الجديد عن التطور الانساني في المرحلة القادمة ، ويختار « بروف » وتياره ومعهم « هومو » بطل روايتنا (رجل السبانخ) أن يخرجوا من مجتمع القرن الرابع والعشرين الذي يستعد لمواصلة رحلته في الكون ، ويعودوا إلى الأرض القديمة التي قد أصبحت غير صالحة للحياة بعد الحرب الالكترونية الأولى في نهاية القرن العشرين ، يعودون للبحث عن إمكانية تحقيق مسار مختلف لتطور الإنسانية . وهكذا يسدو محورا الرواية ، وكأن أحدهما يدور ليفجر المشكلات والآخر يدور ليحسمها !

شخصيات الرواية

كما ألمحنا فإن الكاتب يقدم شخصيات الرواية من حيث علاقتها بحادث خروج « السيد هومو » عن البرنامج ، وابتداء نعرف أن السيد « هومو » قد شعر فجأة برغبة غامضة في ألا يواصل السير في الطريق المعتاد لكن إلى أين ؟ ولماذا ؟ يبدو أنه لم يفكر طويلا في هذين السؤالين ، فقد أسلم نفسه لشعور غامر بالارتياح فقط لمجرد إحساسه بأنه كسر ذلك البرنامج ، وتمكن من الإفلات من قبضته ، لكن هذا الشعور بالارتياح لا يدوم طويلا ، فالشارع الذي يسير فيه يمضي بين جدارين مرتفعين من البلاستيك السميك الشفاف ، لا توجد به فتحات أو نوافذ أو دكاكين ، ويكاد يخلو من المارة ، عدا أعداد قليلة من العاملين في معامل البروتين النوعي التي توجد أسفل الأبراج السكنية ، وهم لا يعبأون كثيرا بتهيته التي يلقيها عليهم ، فهم في طريقهم إلى أعمالهم وفق برنامجهم ، ويتهي به المسير إلى محطة السفر إلى الفضاء الخارجي ، التي لا يوجد فيها سوى أولئك

الذين حانت مواعيد سفرهم وفق برنامج مسبق محدد . ويبدو أنه خارج البرنامج - أي برنامج - لا مجال لشيء سوى الشعور بالتعب والإرهاك والجوع ، والغريب أن يصبح هذا هو الجديد المثير بالنسبة للسيد هومو ، فهو لم يجرب هذه المشاعر من قبل ، تلك المشاعر التي تشير المعلومات التاريخية أنها كانت تصيب الإنسان القديم ، وهكذا كان على السيد هومو في النهاية لكي يتخلص من وطأة الشعور بالتعب والجوع والانهك ، ولكي يتحدث أيضا عن ذلك لزوجته وأصدقائه ، أن يعود إلى البرنامج ، وأثناء غيبة السيد هومو في مغامرته يقدم لنا الكاتب السيدة ليالي زوجة هومو من خلال بحثها عن أسباب تأخر زوجها في العودة ، ثم نتعرف على صديقه « دافيد » ، لأن الزوجة بحثت عن زوجها عنده ، ثم نتعرف على أعضاء لجنة التحقيقات الممثلة للنظام ، لأن زوجها مثل في اليوم التالي أمام أعضاء اللجنة لسؤاله عن أسباب خروجه عن البرنامج ، ثم نتعرف على « بروف » في أحد ملاهي المناقشات العامة ، وهي أماكن أعدها النظام ليستطيع من يشاء من أفراد المجتمع في القرن الرابع والعشرين أن يقول فيها ما يشاء بصراحة تامة في أي شيء ولو كان ضد النظام (هايد بارك القرن الرابع والعشرين) . وقد ذهبت السيدة ليالي ودافيد إلى هذا الملهى لمتابعة تحقيق اللجنة مع زوجها على شاشات العرض هناك قبل أن يسمح لها بمقابلته في مركز التحقيق .

وقد استمعت إلى أقوال زوجها أمام اللجنة ، وإلى تعليقات المتابعين في ملهى المناقشات ، ومن أهمها تعليق بروف الذي كانت تراه لأول مرة . حول هذا المحور تتحرك أحداث الرواية في إيقاع هادئ نوعا ما ، ربما لأنه مثقل بوصف الكاتب للملامح الحية في مجتمع القرن الرابع والعشرين ، ومثقل بتساؤلات كل شخصية عن مغزى خروج السيد هومو عن البرنامج ، وتفسيرها لهذا الحادث ، ومن هذه التساؤلات نتعرف على جوانب من هذه الشخصيات ، وجوانب من هموم العصر ومشكلاته وتطلعاته ، ونقتحم عالم هذه الرواية .

تساؤلات أفراد أم تساؤلات عصر

هل كان خروج السيد هومو عن البرنامج مجرد تصرف عفوي كما يقول أمام أعضاء اللجنة ، وأنه بممارسته كان يمارس نوعا من الحرية أم أن تصرفه هذا يشكل ثغرة في النظام؟ ولو أنهم أطلقوا الحرية لكل فرد كي يتصرف على سجيته في أسر كهذا لانفتحت في النظام آلاف الثغرات ، لتدخل منها كل عيوب البشرية القديمة ، مثل الإهمال والفوضى والكسل والكذب ، كما يقول أعضاء اللجنة ؟

وهل يعالجون حالته - كما عالجوا حالات سابقة بدأت تظهر في الآونة الأخيرة - باعتبارها نتيجة لسأم من حياته الزوجية أو حياته المهنية ، فيلجأون إلى « الكمبيوتر » لإعادة تزويجه أو لتغيير مهنته مع أن « الكمبيوتر » هو الذي اختار له مسبقا زوجته ومهنته ، ولم تسبق له شكوى من أي منها ؟!

أم أن المسألة كما قال « بروف » في ملهى المناقشات :

« ليست قضية افتقاد الحرية ، بل هي افتقاد الجمال ، فقد ابتعد مجتمع القرن الرابع والعشرين - بسبب اعتماده الساحق على التقنية المتطورة جدا - عن فطرة الطبيعة الخلابة وجمالها السخي الذي أصبحنا لانشاهده إلا في أفلام الأرشيف السينمائي القديم ، وأن هذا هو السبب في حالات الخروج عن البرنامج ؟ »

إن حديث السيد « بروف » عن ضرورة العودة إلى الطبيعة في ملهى المناقشات يثير حيرة السيدة ليالي زوجة هومو وهي تبحث عن معنى لخروج زوجها عن البرنامج . كانت لديها تساؤلاتها الخاصة التابعة من علاقتها بزوجها ، فهل يكون لما يقوله السيد « بروف » عن العودة إلى الطبيعة علاقة بذلك ، لقد طلب منها أن تخبر زوجها حين تزوره في مركز التحقيق أن يعتمد في دفاعه عن موقفه على فكرة افتقاد الطبيعة ، وليس افتقاد الحرية ، لكن دافيد صديق زوجها يؤكد للسيدة ليالي « أن العودة إلى الطبيعة مستحيلة ، فنحن نحيا بالفعل في طبيعة بديلة

أكثر ملاءمة ، وأن المعادلة الصعبة التي يواجهها النظام هي : إنتاج أكثر لتحقيق عدالة وفيرة يتطلب تزايدا آليا على حساب المساحة الطبيعية . ولا يتنظر السيد « بروف » حتى تنقل السيدة ليالي رسالته إلى زوجها ، بل يبادر بالاتصال به في مركز التحقية ، ويحدد له موعدا للقاءه ، ولا يتنظر حلول الموعد ، بل يشرح له فكرته باختصار عن أن سبب خروجه عن البرنامج هو افتقاده للطبيعة بسبب سيادة العبيد الآليين « الربوتات » الذين يقومون عنا بغالبية الأعمال التي كنا نقوم بها ، فهؤلاء العبيد الآليون هم السادة الجدد ، وهم سر تلك الظواهر العجيبة على التعاسة التي بدأت تظهر هنا وهناك

وتصبح هذه الفكرة نوعا من الإلهام « للسيد هومو » ، فقد كان قبل أن يتصل به « بروف » وبعد استجواب اللجنة له يتأمل في شجرة صناعية تسقط أوراقها كما كانت تفعل أي شجرة طبيعية ، وكان يفكر أن البشرية تطورت حقا من عصر النحاس الأحمر معدن الصناعات الكهربائية إلى عصر الألمنيوم معدن الطيران إلى عصر التيتانيوم معدن سفن الفضاء ، لكن من حق الإنسان المعاصر أن يتساءل إلى أين ؟ إن الشعار الذي يرفعه النظام الآن وهو : « من الإنسان القرد إلى الإنسان الملاك » لم يعد قادرا على أن يمنحه الثقة القديمة . يقول لزوجته السيدة ليالي وهي تحاول أن توضح له أنه ربما يكون هناك نوع من الخلل في علاقتها الجنسية قد أدى إلى خروجه عن البرنامج

- لا ، ليست هذه هي المشكلة ، إنني أشعر أن كلام السيد « بروف » يقترب من الحقيقة ، فكلمنا ازدادنا تقدما في الكون فقدنا إحساسنا بذواتنا ، وازدادت حاجتنا لابتكار أدوات وآلات أكثر تقدما ، إننا قد نصنع كائنات تتفوق علينا ، بل لعلنا فعلا قد أصبحنا عبيدا لهذه الآلات كما يقول السيد « بروف » .

لكن السيدة ليالي التي كانت تشعر بشرود زوجها وهو معها في الفراش كانت تتفاعل مع فكرة « بروف » بطريقة مختلفة ، فهي تدرك أن الإنسان

إن أوضاعنا في عصر العسل لا تهدد الذكاء الانساني فقط باعتمادنا على العبيد الآليين (الروبوتات) ، بل إنها تطمس الإرادة الفطرية التي تقود غريزة الارتقاء في البشر .
- أتريد أن تقول إن لحظة التوقف التي انتابتك هي وليدة انتباه مفاجيء لافتقاد الإرادة .
- أجل ، أن نجد نفسك تفعل فقط ما هو متوقع .
ومعتاد أن تفعله !

جدل الشخصية والقضية

واضح من استعراض هذا الجزء من الرواية أن القضية المحورية فيها هي قضية التطور . من أين وإلى أين وكيف ؟ وأنتا نتعرف على كل شخصية من خلال تكيفها أو عدم تكيفها لذلك التغير الذي يحدثه التطور التقني الهائل في الطبيعة ، سواء طبيعة الأرض أو طبيعة الإنسان الذي يعيش عليها ، ومع أن الكاتب بدأ الرحلة من موقف محدد هو خروج السيد هومو عن البرنامج ، ثم مواقف الآخرين منه ، فإننا مع مسار الأحداث كنا نتعرف على الشخصية من خلال موقفها من الفكرة ، وأحيانا على الفكرة من خلال حديث الشخصية عنها أو تفكيرها فيها . وقد يلاحظ القاريء في الصفحات الماضية طغيان الفكرة على حساب الشخصية ، وأن احتياجات توضيح الفكرة وشرح أبعادها للقاريء كان هو الذي يفرض الجرعة والأولوية ، وشيء مثل هذا قد حدث بالنسبة للمعلومات ، ففي صفحة ٣٧ من الرواية ، وأثناء التحقيق مع « هومو » يستطرد مندوب النظام العام في حديث عن إنجازات النظام في توزيع العمل والطعام والكماليات ... الخ .

وهذا الحديث لا يقتضيه الموقف ، حيث يتوجه به إلى « هومو » ، والمفروض أنه يعرفه جيدا ، لكن الكاتب في الحقيقة كان يحتمل لتقديم هذه المعلومات لقاريء القرن العشرين عما تم إنجازه في القرن الرابع والعشرين ، وواضح أيضا أن جوهر الدراما في هذه الرواية هو دراما الأفكار والانجاسات المتصارعة ، وأن الأساس النفسي لهذا الصراع كان

وحده هو النوع الوحيد الذي تحصل فيه الأنثى على النشوة الجنسية ، وأنه استطاع أن يوفر لنفسه شكلا من أشكال التناسل يقوم على الاختيار الذي ينتج التنوع والتغاير ويدفع بالتطور إلى الأمام ، ولقد ظل هذا الانسان عبر مسيرته الطويلة متأرجحا بين رغبته في اشباع غرائزه من ناحية وبين اعترافه بالمسئولية الاجتماعية من ناحية أخرى ، وليس في الحيوانات كلها من واجه تلك المشكلة ، فالحيوان إما أن يكون فرديا أو اجتماعيا ، والإنسان هو وحده من تطلع إلى أن يكون فرديا واجتماعيا في وقت واحد ، وما قد وصلت أداة الاختيار الجنسي بالإنسان في هذا العصر إلى أنهم يصنعون بطريق التكاثر الخلوي في الأنبيب نسخا متماثلة من أم حميلة وذكية وأب قوي وبارع ، وهم ينتجون من هذه النسخ في المعامل بالآلاف ، للعمل في الخطط الانتاجية المبرمجة

أتكون تلك هي الحياة التي ارتكبتها الانسان وهو يقف على قمة تطوره ضد الطبيعة ، فبدأت الطبيعة تنتقم منه ؟ أما « دافيد » فقد جلس يستمع إلى « هومو » بعد أن عاد من التحقيق ، وهو يعقد مقارنة مثيرة بين حال الإنسان في القرن الرابع والعشرين وهو يعيش بعقل مسترخ في كسل تأملي لذيد بينما الوجبات الباردة والساخنة تأتي إليه عبر الأنبيب ، وبين الكائنات الضخمة التي انقرضت في الماضي البعيد لأن أجسامها الثقيلة ظلت تربطها بالأرض تحت ظلال أشجار الغابات الاستوائية السحيقة القدم ، بينما تطورت الثدييات لأنها أخذت تتسلق الأشجار العملاقة ، وتتاح لها فرصة التحرك والتأمل في عالم رحب من الأضواء والأزهار والبراعم والحشرات .

ويتساءل دافيد باستنكار :

- لكن من المؤكد أن لدينا عقولا تعمل لتدير هذا المجتمع الذي يوفر الحياة السعيدة لكل فرد ، فالذين يشغلون المراكز القيادية على جانب كبير من الذكاء .
- نعم ، لكن في المقابل فإن جميع الذين لا يشغلون المراكز القيادية مطلوب منهم سهولة الانقياد والمهارة الخالية من « العاطفة » ثم يتابع « هومو » :

قسم خاص بالفرائز والانفعالات ، وقسم خاص بالمنطق والتفكير ، وأنه بينما تطور القسم الخاص بالمنطق بقي القسم الخاص بالفرائز دون تطور . . . »

الطفل البشري يظل عاجزاً ومرتبطة بوالدته مدة أطول بكثير من المدة التي يقضيها أي صغير آخر من المخلوقات الأخرى وبسبب هذا الالتصاق الطويل ينمو مع هذا الطفل التعصب الأعمى للأفكار والمعتقدات الموروثة دون تفكير .

إن العملية التربوية القائمة على فصل الأطفال عن وعاء الأم سواء في المرحلة الجنينية أو مرحلة الطفولة من خلال خطة الولادة المعملية التي بدأ تطبيقها في - نصف القرن الأخير قد أثمرت نماذج متجردة من الإحساس الفردي ، ومرتبطة تماماً بالنظام العام وأهدافه التطورية .

إن هؤلاء الطلائع يحملون منذ سنوات مسئولية التنمية البشرية في المجتمعات الجديدة فوق سطح كوكب القمر ، وهي مهمة تستدعي البقاء في الفضاء الخارجي عشرات السنين ، وهو شيء لا يستطيع احتماله الأشخاص الذين ولدوا ونشأوا في أحضان عائلاتهم ، حيث يستولي عليهم الحزن والقلق ، ويؤثر على تفكيرهم وطريقتهم في الأداء ذلك الشعور بالاختراب عن الأسرة .

لهذا أيها السادة فإن خطة التوصل إلى بشر عقلانيين التي يسير فيها النظام بتدرج يجب أن تسير بسرعة أكبر ، فالوقت لا يسمح بهذا الترف الوجداني بالعودة إلى التفكير في الطبيعة التي تعبر عنها تلك الحالات الشاذة التي بدأت تظهر على بعض الأفراد هنا وهناك ، إنما نذر بأن الشعور الفردي الذي يقود إلى المخالفة والتعصب ما يزال كامناً يهدد المسيرة البشرية الجديدة .

ثم يبدأ المحاضر بناء على هذه الفروض والرؤية المبنية عليها بطرح برنامج النظام الجديد الذي يقوم على فكرتين :

- مواجهة الحالات المعارضة للانقطاع عن البرنامج بمعالجة عقول أصحابها كيميائياً بحيث تعود

شاحبا ، وباستثناء شخصية « هومو » التي كانت تراجيدية بمعنى من المعاني ، وشخصية زوجته ليالي فإن بقية الشخصيات كانت أحادية الجانب ، لا يبرز منها إلا ما يتصل بالموقف من قضية التطور .

إن الإيقاع السائد في هذا الجزء من الرواية ما هو إلا إيقاع التساؤلات الجائرة بحثاً عن إجابات غير مؤكدة ، وفي هذا الجزء من الرواية يتم التركيز على الأصوات التي تصنع المعارضة ، وإذا كنا قد سمعنا أشياء عن وجهة نظر النظام خلال التحقيق مع « هومو » ، فهي من النوع الذي يهيم القاريء للاستماع لوجهة نظر النظام الكاملة وهي التي يرد بها عن الأسئلة الجائرة في الجزء الأول من الرواية ، وذلك في المحاضرة التي يلقيها ممثلو النظام في القاعة الكبرى ، حيث تواعد بروف وهومو على اللقاء - أثناء التحقيق - في ثالث أيام الإجازة الأسبوعية ليقودا المعارضة ضد النظام . . !

مستقبل الجنس البشري

في القاعة الكبرى المعلقة التي بنيت على شكل مخ بشري لأنها هي التي احتفظت بكل ما تبقى من الحضارة الانسانية في القرن العشرين بعد أن دمرت الحرب الالكترونية كل شيء ، وقف مندوب النظام يلقي محاضرته التي هي عبارة عن برنامج ثوري للخطوة التطورية القادمة ، ولمعالجة حالات الخروج عن البرنامج التي تكررت في الفترة الأخيرة .

وفي القاعة كان بروف وهومو ومن معهم من المعارضين يجلسون ليستمعوا إلى المحاضرة ، ويعلقوا عليها قبل التصويت على البرنامج الذي

صوت النظام

وتقوم المحاضرة على الخلاصات التالية :
تذكير الناس بالنظرية التي ترجع الكوارث الكبرى التي حدثت للإنسانية وعاقبت تطورها ، والتي كان آخرها الحرب الالكترونية في نهاية القرن العشرين إلى أن دماغ الإنسان يحتوي على قسمين ،

ذلك الفرض القائل بأن طول فترة حضانة الطفل البشري تسهم في خلق مناخ للتعصب والفردية والاختلاف ، لكن ماذا عن مشكلات البديل الذي يقترحه النظام ؟ فطول فترة حضانة الطفل متعلقة بخصوصية طفولة البشر وليس بالزواج ، واحتمال أن يحل التعصب للنظام محل التعصب للأسرة والوطن قائم ، المهم أن مشكلات البديل لم تطرح ، بل لم تعرف على نطاق تحريري واسع ومن يملك حق الحديث عنها ؟

تلجأ الرواية إلى منهج أقرب إلى الحسم بين التيارات المتصارعة في المجتمع الإنساني ، مع أن الجدل بين هذه الاتجاهات قائم في ذات الفرد مثلما هو قائم بين القوى الاجتماعية ، والسؤال هو : هل التحدي المطروح هو إزالة الاختلاف بين الأفراد مع أنه أحد مصادر الثراء والتنوع والتفرد ثم التطور وأحد مصادر الجمال حين يؤدي إلى التكامل والتناغم ؟

أم أن التحدي الحقيقي هو المحافظة على الاختلاف والتنوع دون أن يقودنا ذلك إلى التعصب والدمار ، بمعنى أن يتعلم البشر كيف يقبلون الاختلاف ، ويتعاملون معه بنجاح لخدمة التطور ؟ ويتم ذلك من خلال صيغة أو مركب جديد يذيب التناقض السابق ويؤدي إلى خطوة تطويرية أكثر تقدماً .

على الرغم من أن الصراع في الرواية بالدرجة الأولى صراع أفكار وتيارات ، يمتد على نطاق عديد من القضايا ، فقد حققت الرواية درجة عالية من الوحدة والانسجام بين حركة الشخصيات والأفكار والرؤى ، وأكدت ما تميز به الكاتب الروائي صبري موسى في كل أعماله السابقة من جدية والتزام بقضايا تضحج في رأسه ، ومهارة فنية عالية . □

إليهم السيطرة العاقلة على أنفسهم .

- إعلان الغاء مؤسسة الزواج ، وبهذا الإلغاء يتحول الشعور تجاه الابن المجهول تلقائياً تجاه كل الأبناء في المجتمع البشري .

صوت المعارضة

* إن النظام يتحدث عن تطوير العقل وإلغاء الغرائز دون أن يلاحظ ذلك الهبوط المستمر في مستوى الذكاء البشري ، نتيجة لسيادة المنطق الآلي الميكانيكي ، دون أن يلاحظ التناقض بين هبوط ذكاء الإنسان في الوقت الذي تزداد كفاءة العقول الصناعية حتى أصبحت قادرة على الاختراع ، ووضع التصاميم واختزال الخبرات السابقة .

إن البرنامج الذي تقترحوه سوف يجعل عقول الأشخاص تعمل دون إرادة أصحابها ، وأن تفاهم وهي مستقلة عن ردود فعل أصحابها .

* إن الإنسان الفرد هو البداية والنهاية ، وهو الغاية والوسيلة ، ودون ذلك فأنتم صائرون إلى حالة تشبه ما هو قائم في مملكة النحل ، وهي صورة قديمة من صور الحياة ، ومن التنظيم الاجتماعي .

وقبل التصويت الذي يسمر عن فوز برنامج النظام تستمر المساجلات بين المؤيدين والمعارضين التي تتسع لها الرواية ، ولا يحتملها هذا المقال .

نظرة شاملة

إذا كان من الممكن مناقشة الجوانب الفنية في مثل هذه الرواية في هذا المقال ، فمن الذي يملك حق مناقشة الجوانب العلمية الموزعة على شتى العلوم البحتة أو الاجتماعية ؟ ومع ذلك فلا أقل من إثارة بعض التساؤلات .

في ضوء التجربة البشرية التاريخية قد يبدو مقبولا

إذا مارأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه ، وأنت تعصيه ، فاحذره .

(الامام على)



يَدُ رَجُلٍ مِثْلَهُ !

بقلم : محمود الرماوي

- الاضراب يعني أن تغلق المحلات أبوابها ، ولا تذهب الناس الى اعمالها ، ولا يذهب الاولاد الى المدارس ، ولا يتحدث أحد مع جنودهم ، أنت تعرف ذلك يا حاج .

- أعرف ، لا تجعلهم يسمعونك ، خذ كبريتك واعرف أين تولعها ، تتحدث مثل ابني محمد ، أخذوه ، هل تعرفه ؟

- طبعا أعرفه ، سيخرج محمد

تأكد الحاج (الذي على نية الحج) أن جرار الطاولة ليس به نقود ، اطمأن وتنهّد ، وانجه الى باب الدكان ليغلقه قرفص ، وأخذ يعالج القفل ، فإذا بجندي يعتمر خوذة يلكزه من الخلف في كتفه

- أنت ماذا تفعل ؟

- أغلق دكاني .

- لماذا تغلقها ؟

- تريد أن تشتري شيئا ؟

- لا أريد أن أشتري .

ما ان استعد لأخذ مكانه وراء الطاولة حتى سمع نحية الصباح من أول « زبون » جاء يشتري علبة كبريت نعم ، علبة واحدة تكفي رد التحية وهمّ بمناولته ما طلب ، فاذا بالشاب يقترب منه ، ويرسل إليه نظرات ثاقبة ، ويقول بصوت منخفض ولكنه مسموع : اليوم إضراب يا حاج . لماذا فتحت الدكان ؟

(استغرب الحاج لم يكن يعرف .)

- هل يجب أن أغلق الدكان حتى ينجح الاضراب ؟ لا أحد يشتري ولا أحد يبيع ، أليس هذا إضرابا ؟

قال ذلك بنبرة متبرمة ، وهو يتفرس في الشاب الذي يعرف قسماته ، ولا يعرف من هو وما اسمه ، لم يكن متأكدا من صحة ما قاله ، وكل ما في الأمر أنه لا يريد أن يترك نفسه نهبا للهرج ، أمام هذا الشاب الواثق . الصحيح أنه لا يعرف بالاضراب ، ولعله اليوم الأول .

محمد ابن السادسة عشرة الوحيد الذي عندهم ، أما إخوته الأكبر منه فانهم خارج البلاد ، وأخته الوحيدة متزوجة منذ خمس سنوات . أخذوه في الواحدة بعد نصف الليل ، انتزعوه كالوحوش من سريره ، وضربوه ، وليس عنده سلاح ، لماذا تأخذونه ؟ هكذا خاطبهم وهو يتدفع اليهم ، فدفعوه بعيدا ، ثلاثة أمسكوا بمحمد ، وأخذوه بسرعة ، ولقد مضى على ذلك عشرة أيام . منذ ذلك اليوم والحاج لا ينام ، والحاجة لا تنام ، ولا حتى الارض ولا الملائكة ولا السماء تنام ، لا أحد يقبل الظلم ، لا العباد في الارض ، ولا رب العباد في السماء ، الدنيا تغيرت في أيام ، والناس ما عادت تخاف أو تحسب حسابا لشيء .

كل شيء له أوان ، فما طار طائر وارتفع إلا كما طار وقع ، الجنود فقط هم الخائفون ، ومع كل هذه الاسلحة والطائرات والدبابات والمراوات فهم خائفون . فكيف لو كانوا بلا أسلحة ؟ وكيف لو كان معنا نحن أسلحة ؟ ولم يرههم خائفين كما يراهم هذه الايام .

- لا تذهب من هذا الشارع يا عم .

- لماذا ؟ ومن أي شارع سأذهب ؟

- من أي طريق ، فالجنود يضربون الشباب .

- والشباب ... ؟

- يضربون بالحجارة .

- بالحجارة ؟! ماذا تنفع الحجارة يا بني ؟

- وهل الكلام هو الذي ينفع ؟ .. اختر لك طريقا آخر .

انتظر قليلا حتى ذهب الشاب ، ولم يختار طريقا آخر ، بل أكمل طريقه بطيئا ، وسمع أصوات طلقات الرصاص ، ورأى سحب الدخان ، هناك ضرب صحيح . كان يمشي على مهل ، ثم يتوقف لاستطلاع ما يجري حوله ، كأنما ينتظر هاتفا ينبئه أين يذهب الآن ، وماذا عليه أن يفعل . الشباب ليسوا كلهم شبانا ، فهناك الصغير والكبير ، ينادي بعضهم بعضا ، ويظهرون ويختفون بلمح البصر ، بعضهم ملثمون وبعضهم مقنعون . ما أشجعهم . عندما

- لماذا تسأل ؟ هذه دكاني أغلقها وأفتحها متى أريد .
- قف وتكلم معي ، قف ، يقولون لك لا تفتح فلا تفتح ، افتح تفتح .

- من هم يا أفندي ؟

- المخربون ، أنت مخرب مثلهم .

- نعم ؟ خفيفة على لسانكم هذه النغمة ، لا أحد يخرب البلاد غيركم .

لم يجب الجندي المتأهب ، فقد هرب الى زاوية الشارع ، وانضم الى مجموعته ، إذ رأى صبية ينراكمضون أغلق الحاج الباب وتلفت يمينا وشمالا ، ومشى في السوق عائدا الى البيت . لم يكن على عجلة من أمره . فهل خرج من البيت ليعود اليه بعد ساعة واحدة ؟ تطلع حواليه ، المحلات جميعها مغلقة ، إنه إضراب حقا ، قال لنفسه « لو على الاضراب بنضرب ١٠٠ سنة » ، وشعر بالرضا لانه تحدى الجندي وأغلق الدكان . كان لا يفلق الحاج الدكان إلا للذهاب الى الصلاة ، وقد شعر وهو يتمعن في الشوارع الخالية ، بشيء من الخشوع الذي يسبق الصلاة : « ماذا يفعلون بمحمد الآن ؟ » ، ودمعت عيناه ، وتمنى لو أنه كان موعد صلاة ليصلي ، ويدعوه له من كل قلبه .

- قف أنت الى أين تذهب ؟

- الى البيت .

- أين البيت ؟

- تعرفون أين البيت ، البيت الذي أخذتم منه محمدا .

- أسأل عن البيت فتقول محمد ، من محمد هذا ؟

- محمد ابني وأنا أبوه ، لماذا أنت خائف ؟ دعني أمر .

- أنت مجنون .

- أنت خالغ .

أكمل الحاج طريقه ، لكن لم يذهب الى البيت ، فماذا يفعل هناك ؟ لكن أين يذهب ؟ لقد أغلق تجارته البائرة ، وها هو يمشي كالمأخوذ ، لماذا لا يطلب مقابلة محمد ؟ لن يوافقوا ، سيذهب ، إن ذهب فلسماع الاهانات فقط ، لأنهم لا ينجحون .

ألا يبى الحجر بيتا ويرفع سورا ومثدنة . ويشح رأس كل محتال رنيم ؟ ما بك واقف ؟ هل أنت عريب ؟ أنت مع من ؟

انحى الحاج فجأة كأنما بهم بالركوع . أو كما ينحني مزارع على ثمار الحقل ، وتناول مثلهم أول حجر صادفه ، التقطه واستدار وقذفه هـ

هل أصابهم ؟ وبحث عن حجر آخر ، حجر أكر ، وقذفه بعزيمة أشد هـ . وتناول حجرا آخر وصوبه جيدا هذه المرة نعم إنه يشعر بالحجل لأكثر من سبب ، ويعال حبسه بتصورت المرید من

الحجارة ورحم الیس ها ، إلا أنه لم يحجل حين سقطت كوفيته ولم يرفعها ، فلیس به حاجة إليها الآن ، وقد استبد به لثا حار طويل متقطع ، عمله يلهج بالشكر واللعنات ولا يدري على من ومن

لا یسرى عن مد بطره سوى دراعه الحاملة للحجارة ولا یسمع سوى الصرحات والهتافات والطلقات تنعث من جميع الجهات والسماء تشهد على ما یحري معصهم یحاول أن یبعده الى

الوراء ، فیرجحه ، ویتقدم حتى استیقط هناك ، في المستشفي ، ورأى حوله حلقا كثيرين مصابين مثله ، وعرف أن الحالة لم تهدأ ، وفتح يديه فإذا هما

سليمتان لم أكس أن أعرف أنني قادف جيد هذا یكفي هذه المرة إنها أول مرة یدخل فيها معركة ، فلیشكر القوي القهار وأحد یصحك مع نفسه كالمأخود عبر المصدق اشتاق إلى محمد

دون أن یساوره قلق عليه . ولم یعرف بالصبط وهو على هذه الحال إن كان قد عاد الى صباه ، إلى عمر محمد ، أم أنه الآن فقط قد دخل مرحلة الرحولة الكاملة ١٩

وكلما نظر الى راحة يده كتّم صحتته ، وتولته مشاعر مریج من الرهو والحجل والخيرة ، ثم أحد یمرك راحتي يديه متأهبا للخروج دون أن یسأل عن حرحه وسأل نفسه الى أين ؟ ثم أحاب

ستقودي طريقي كما حدث في المرة الاخيرة وأیقظته حلبة حوله سیدخل الخنود الى المستشفي ، فهب واقفا وتقدم الى ملاقاتهم □

كنت صعيبرا ، في عمر محمد ، بل یمكن أصمر . كنت أسمع عن الثورة ، ورأيت بعض الثوار بینادقهم الطويلة ، نعم كان معهم بنادق ، فهل من المعقول أن تقوم ثورة بالحجارة ؟

فتح راحة يده ونظر إليها فرأى الشقوق المحمورة فقط في اليد الخافة ، وحاول أن يتذكر ملمس البندقية في يده ، يد رحل مثله لا ، لم أحل بندقية ، فقد كنت صعيبرا ویتيما أيضا ، ولم یعطي أحد بندقية ، ولم أعرف من أين تؤخذ الننادق ، كنت ص - ١٤

أو ١٥ سنة ، أصمر من محمد ولكنك كبرت ساقف هنا الآن ، فقد یمر أحد أعرفه ها هو دكان العطار معلق وهذا صالون أبي رباح معلق ، ومقهى أبي يوسف معلق أيضا أين ذهب

الناس ؟ مصى العمر ولم تحمل سلاحا وها هو محمد مثلك شجاع نعم ، لكنه لم یحمل سلاحا وأنت تقول للجنود صادقا بأنه ليس عنده سلاح ، فكل الاسلحة مع اليهود ، هل خلق الله الأسلحة لليهود ؟ لا إله إلا الله لست مدسا ولست

فحورا ، ولا یمحر أحد مثل ذلك هز رأسه بأسى وندم ، وفتح راحة يده مرة أخرى . فرأى الشقوق المحمورة ، وكاد یطعمها ، یطعن يده ببقعة ، ثم تمنع ، فمادا لوراه أحد یفعل ذلك ، ألا ینعته بالخنون ، كما فعل الحسدي

« الاسرائيلي » (الخالع) ؟ ثم انتبه إلى أنه واقف في مكانه یحدث نفسه ، فانتقص ، ودفع كتفيه ، وعمر أول ممر حائبي مادا یحدث هنا ؟ لقد أصبح في منتصف المسافة تقريبا بين حشد الخنود وجموع المتظاهرين ، وأحدثه المصاحاة حتى أنه لم یكترث

بسحب الدحان الكثيفة والحجارة المتطايرة ، ولم یوقظه سوى اطلاق نار عریر باتحاه المتظاهرين ، وانحناء مجموعة من هؤلاء على أحدهم وقد سقط أرضا لا تقل إنه محمد ، محمد بحیر ، وهذا الشاب

یعلم الله مدى خطورة أصابته هذا الذي یحدث أمامك ، وأنت لاتبكي لماذا إدن هذه الدموع ؟ وكاد یحتق بينا الشباب یقذفون مصادر الدحان والنيران عمزید من الحجارة ، بالحجارة ، لم لا ١٩

معارك الاستنزاف

بين البيئة والإنسان

بقلم : الدكتور سمير رضوان

لطم إنسان القرن العشرين البيئة على خذّها الأيمن ، فلم تدر له خدّها
الأيسر ، بل لطمته على خديه وشدّت أذيه . ! وما لم يتعظ الإنسان من هذا
الدرس القاسي فهو إنما يقامر بوجوده ، وقد يصبح عليه في المستقبل غير البعيد
أن يرحل عن كوكب الأرض بلا رجعة . . !

أحدث الدراسات التي أعلنت نتائجها هذا العام ، والتي اعتمدت في قياس عمر الكون على مقارنة نسبة عنصر كوي في صورته المشعة الى صورته غير المشعة - وهي أحدث طرق القياس المتاحة الان وأدقها - قد بينت أن هذا التفرير مبالغ فيه - وأن الرقم الأقرب الى الواقع هو ١٠ الى ١٢ ألف مليون سنة وقد نوقش موضوع عمر الكون في مؤتمر عالمي عقد في العام الماضي في مدينة نورديكيرشن بالمانيا الاتحادية ، كما نوقش فيه أيضا كنه المادة الأولى التي تشكل منها الكون في ذلك الزمن القديم شارك في هذا المؤتمر حوالي ٢٥٠ باحثا في شتى فروع الميزياء ومن النتائج التي اتفقوا على صحتها أن الدرات التي تتكون منها المادة ومكونات أنويتها المعروفة مثل البروتونات والنيوترونات ليست في الواقع هي « المحطة النهائية » عند البحث عن أدق وحدة للمادة . إذ ثبت أن كلا من هذه المكونات يتركب بدوره من جسيمات أكثر دقة يترابط بعضها ببعض ترابطا وثيقا يصعب فك عراه ونجري في معاهد علمية أوروبية عديدة دراسات تعرض من خلالها

تتسم معارك الاستنزاف بأنها طويلة المدى ، وأن الغلبة فيها مكتوبة في النهاية لذي النفس الأطول الذي يقوى على امتصاص الضربات وردّها بصورة أقسى وأشد . ولقد بادر إنسان القرن العشرين بالعدوان على بيئة الأرض ولم يكن الدافع من وراء عدوانه هذا شرا متأصلا في نفسه إنما وقع هذا التعدي من باب العفلة في عمرة تقدمه العلمي والصناعي وكان من الطبيعي - طبقا لسنة الخلق - أن تقلب البيئة للإنسان ظهر المجن عله يرتدع ويعلم أنه مجرد أحد أنواع الأحياء التي تحنو هي عليها فيئنة الأرض أقدم في الخلق وأثبت من الانسان - أحدث الأحياء - بل ومن جميع الأحياء قاطبة ، ومن عاداها مدحور بلا أدنى شك مهما أوتى من أساليب القوة ، فهي الأطول نفسا - وهي الأكثر قدرة على تحمل الضربات وردّها الصاع صاعين وثلاثة وأكثر - إذا لزم الأمر .

الأرض قديمة والكون أقدم :

كان يعتقد - الى عهد قريب - أن عمر الكون يتراوح ما بين ١٦ الى ١٨ ألف مليون سنة ، إلا أن



كائنات اسحر والبلوب انعام

فيه سنى الأحياء مؤثرا بعضها في بعضها الآخر وفي المادة الصلبة والسائلة والغازية المحيط بها وليس هناك كائن حي واحد إلا ويؤثر في هذه السنة ويتأثر بها ، على أنه تأثير يمكن أن يسمى التأثير (العريري) الذي يقع دون تدبير أو قصد من الكائن الحي فالأحياء حين تتنفس الأكسجين وترفرثر الأكسيد الكربون إنما تؤثر في كيمياء الجو وميكروبات التربة التي تهضم المادة العضوية فيها لتتعدى بها فارة مواد معينة إنما تؤثر في كيمياء التربة ، ومثل ذلك يحدث أيضا في الماء وباستمرار على أن هذا التأثير العريري في البيئة محسوب ومتوارى ولا صرر من ورائه حتى الحيوانات الضارية لا تؤثر في مسرا الأحياء إلا بمقدار محسوب فمن المعروف أن معظم الحيوانات الضارية لا تعتدي على الفريسة إلا عند الشعور بالجوع ومن أجل سد الحاجة الغذائية فحسب ، وعلى ذلك فلم نسمع عن أن نوعا من الحيوانات انقرض فقط بسبب افراسه من قبل الصواري

البروتونات والنيوترونات لبابل من درات تندفع بسرعة الضوء بغية فك عرى هذا الارتباط الوثيق والهدف من وراء هذه المجهودات هو الحصول على الصورة الأولى التي كانت عليها المادة الكون قبل أن تتكشف وتتشكل على صورة نجوم وكواكب وتحدد الإشارة هنا الى أن العلماء لم ينجحوا بعد في الحصول على هذه الصورة الأولية الا أنهم على الطريق الصحيح الى هذا الهدف

كانت هذه المقدمة ضرورية لالقاء الضوء على أصل كوكب الأرض فالأرض مثل شتى الكواكب والنجوم مكونة من درات تكتف من الصورة الأولى التي سعى العلماء للحصول عليها لدراسها وكشف أسرارها وكوكب الأرض نشأ منذ حوالي ٥ الاف مليون سنة ، تعرض حلالها لصنوف معقدة من التعيرات التي لم تتوقف في الماضي ولن تتوقف في المستقبل ولقد احتار الله هذا الكوكب ليصبح البيئة التي يعيش فيها الانسان الى أن تقوم الساعة وعمر الانسان على الأرض لا يجاور مليوناً واحداً من السنين وكانت قد سبقته الى كوكب الأرض جميع المخلوقات الحية الأخرى من مكروبات ونباتات وحيوانات وقد ظهرت أوائل الأحياء على الأرض منذ حوالي ٣ الاف مليون سنة

نخلص من ذلك الى أن الأرض أقدم من الاسان بكثير وأن الله لم يخلقها بيئة خاصة به كي يحتكرها بل ان الانسان هو الذي طرأ على جمع الأحياء وكان عليه - لكي تستقيم حياته وحيوات الكائنات الأخرى - أن يتعامل معها ومع البيئة التي تصممهم جميعا بحكمة غريزية أو حادها الخالق فيه بالمعمل

كل الأحياء تؤثر في بيئة الأرض :

ولفهم ذلك لابد لنا أن نتعرض لما هو المقصود « بالبيئة » فنقول إنها هي الطبقة الرقيقة من كوكب الأرض التي تشمل سطح هذا الكوكب وتمتد الى أمتار قليلة تحت هذا السطح كما تشمل الغلاف الجوي المحيط بهذا الكوكب الى ارتفاع يبلغ عشرات قليلة من الكيلومترات ، هذا هو ما اتفق العلماء على تسميته « بالغلاف الحيوي » أي الغلاف الذي تعيش

لم يؤثر مخلوق في البيئة كما فعل الانسان :

عندما أنزل الله الانسان الى الأرض منذ حوالي مليون سنة كان تأثيره على البيئة متواضعا ولم يكن يختلف عن تأثير الأحياء الأخرى ، فقد كان هذا التأثير يتسم « بالغيرية » المطلقة . إلا أن الانسان يختلف عن جميع الأحياء الأخرى إذ ميزه الله « بالعقل » الذي تفقّر اليه كل الأحياء الأخرى . وثمة فرق عظيم بين المخ ، وهو العضو الموجود في أعداد كبيرة من أنواع الحيوانات - ومن ضمنها الانسان - وبين العقل الذي يتفرد به الانسان ، والذي يستطيع به أن يأتي أفعالا مقصودة ومدبرة فضلا عن الأفعال التي تتحكم فيها الغريزة . ولنا حاجة الى أن نذكر أن العقل هو مصدر قوة الانسان وسيطرته على الأحياء الأخرى . فالقرد مثلا - وهو أقرب الأنواع للانسان بيولوجيا - لا يمتلك إلا قدرا يسيرا للغاية من القدرة على التدبير المقصود لا تزيد عن قدرات الحيوانات الأخرى ، وذلك على الرغم من إمكان تدريبه بعد مشقة على مهارات تبدو عقلية . خلاصة القول أن عقل الانسان قد يسر له استحداث تأثيرات مدبرة مقصودة في البيئة إضافة بالطبع الى التأثير الغريزي الذي أشرنا اليه . ولقد كانت اثار الانسان الأول على بيئة الأرض تغلب عليها السمة الغريزية ويقل فيها التدبير والقصد ، ومع الزمن ، ومع تدرج الانسان في سلم الترقى ، ومع تعقد حاجاته باطراد تزايدت ملكاته التدبيرية ، ومن ثم تأثيره في البيئة .

عدوان الانسان على البيئة :

تدل نتائج الدراسات البيولوجية على أن النوع البشري قد أثر تأثيرا عميقا في البيئة وكان من نتيجة ذلك أن اختلت الموازين السائدة بين شتى الأحياء على الأرض عدة مرات . ومن المستغرب ان أنواع الأحياء التي تعيش على هذا الكوكب اليوم لا تمثل إلا حوالي ١٪ فقط من مجموع الأحياء التي شهدتها الأرض خلال رحلتها الطويلة . معنى ذلك ان ٩٩٪ من أنواع الأحياء قد انقرضت بغير رجعة . كما أثبتت هذه الدراسات أن معدل انقراض الأنواع على

الأرض بعد ظهور النوع البشري قد بلغ ٤٠٠ ضعف لمعدلات الانقراض قبل ظهوره ، وهذا يوضح تماما الأثر الحاسم لهذا المخلوق في بيئة الأرض ، ولقد كان اختراع الزراعة إحدى الخطوات الأولى التي قضى من خلالها الانسان على أعداد لا تحصى من أنواع النباتات . وذلك من أجل أن يحفظ عددا محدودا من الأنواع الأخرى . فالمعروف أن المساحة المزروعة على الأرض تبلغ اليوم حوالي ١٠٪ من مجموع مساحة اليابسة، يزرع الانسان حوالي نصفها بثلاثة أنواع فقط من النباتات هي القمح والذرة والأرز . أما الأنواع التي قضى عليها في سبيل الحفاظ على النباتات الثلاثة فتبلغ عشرات الألوف . ومن المعروف أيضا أن انسان القرن الأخير قد قضى على أنواع شتى من الحيوانات ، وان كان بعضها قد أمكن الحفاظ عليه من الانقراض في المراحل الأخيرة بعد جهود مضيئة

وكثيرا ما كان يقضي الانسان على الحيوانات التي تضمها بيئته بحماقة تدعو الى الاستغراب مثال ذلك الجاموس الأمريكي الذي كان الثروة الحيوانية الرئيسية عند الهنود الحمر قبل أن يحتاج الرجل الأبيض أمريكا . هذه الثروة الحيوانية الكبيرة أوشكت أن تستنزف تماما بسبب هوية الصيد عند الرجل الأبيض في أوائل القرن الحالي . كانت قوافل الصيد تخرج بالمركبات الوثيرة لتتوقف بالقرب من قطع الجاموس الذي ينعم بالمرعى في سلام . فيترجل الصيادون ويمطرون الحيوانات بوابل من الرصاص ثم يتركونها صرعى ويعودون الى مركباتهم وينطلقون بعيدا . هل هناك حماقة أغرب من هذه ؟ لمجرد إشباع شهوة القتل لدى بعضهم أوشك نوع بأكمله أن ينقرض لولا أن تداركه المعنيون بشئون البيئة فجمعوا الأعداد القليلة قبل أن تنتهي وتعهدوها بالرعاية في حدائق وطنية حتى بلغت أعدادها اليوم عدة ألوف ونحن لا نسعى هنا الى حصر ما قارفه الانسان من عدوان على البيئة . إنما قصدنا ذكر أمثلة قليلة فحسب . ويقتضى الانصاف أن نذكر هنا أن هذا العدوان لم يكن مبعثه في الغالب إلا غفلة الانسان

ذكرناها ترتفع ببطء شديد في الجو وتستغرق حوالي ١٠ سنوات كي تصل إلى غلاف الأورون على ارتفاع يراوح بين ٢٥ و ٤٠ كيلو مترا عن سطح البحر والمعنى الخطير لذلك أن الشربة لو استطاعت اليوم أن تمتع تماما استعمال هذه العارات - وهو هدف تسعى إليه بالمعمل كثير من الدول الصناعية - لما استطاعت على الرغم من ذلك أن توقف تآكل طبقة الأورون على الفور بل سوف يستمر هذا التآكل سنوات عشر أخرى على الأقل وهي الفترة التي تستغرقها العارات التي رششها اليوم في رحلتها ويذكرها أن العالم السويدي لارس - مكتشف هذه الطبقة - قد أعلن منذ شهور قليلة أن معدل تآكل غلاف الأورون قد انخفض إلى حد ما ولكنه مازال في الحدود الحرجة

الانسان قضى على أحياء نافعة

لقد قارب الانسان ذلك بالأسلوب غير المباشر كما قاربه بالأسلوب المباشر أما الأسلوب غير المباشر فيعود بنا مرة أخرى إلى ظاهرة التلوث ، إذ أن هذه الظاهرة قد أدت بالفعل إلى اعتيال أعداد لا حصر لها من الأحياء بل وإلى انقراض الكثير من الأنواع ولا بد أن القاري قد سمع عن الموت الجماعي للأحياء البحرية الصحمة كالخيتان والدلافين ويميل كثير من العلماء إلى الاعتقاد بأن تلوث المحيطات هو السبب في هذا الموت ولا بد أن القاري قد سمع أيضا عن موت الأسماك وجميع أنواع الحياة في شتى أقاليم العالم ، وأحر ذلك ما أعلن في الصيف الماضي عن تسمم مقطع من أعالي نهر الراين في الأراضي السويسرية ، إذ أثبت فحص يجري بصورة دورية « روتينية » على أحياء النهر أن جميع صور الحياة قد ماتت بسبب تحاورت ٩٠ / وشمل ذلك الأسماك - صغيرها وكبيرها - والأحياء الدقيقة التي تتعدى عليها هذه الأسماك وقد ظل العلماء السويسريون يصرون أحاسيا في أسداد حول أسباب هذه الظاهرة المباشرة حتى أعلن العلماء الألمان والفرنسيون أن التلوث بالسموم هو السبب فقد حللوا عينات من المياه التي أخذت من الجزء الجنوبي

وحمله فهي عمرة التقدم العلمي والصناعي عانت عن الانسان حقائق كثيرة ، أو لقل تجاهلها دون أن سدر مدى خطورة هذا التحايل فكانت النتيجة انه اصاب شبه بأضرار بالغة بذكر فيما يلي بعضها

الانسان سَمَمَ البيئة

لم يشهد الغلاف الحيوي في أية حقبة من عمر كوكبا قدرا من التلوث مثل القدر الذي أصابه خلال العقود القليلة الأخيرة من هذا القرن فقد لوث الانسان البرية والمياه والهواء وطبقات الجو العليا أما البرية فقد لوثها بما ألقى فيها من سموم إما كمحاصيل واسمدة أو كمخلفات للأغشاش والحشرات والافات أو كمخلفات لصناعاته العديدة ولوث المياه بمخلفات المحاري والصناعة وكمثال وحيد يذكر الأطباء من مساحيق العسيل التي سهي إلى الأنهار والبحار مما رفع نسبة الفوسفات فيها إلى حدود حرجية كما لوث الانسان الهواء بمواد الساراب والمصانع مرفع تركيز ثاى اكسيد الكربون في الجو ولوثه بمخلفات أخرى سامة لم تكن موحودة فيه من قبل مثل اكاسيد الكبريت والبيروكسيد الناتجة عن احراق الوقود وعن عملية السמיד هذه الأكاسيد هي التي تنسب فيما أصبح يسمى المطر الحمضي ، وذلك عندما تدوب في مياه الأمطار التي تصبغ أحاسيا محممة تتركز مع الرمن في التربة لتقصي على شى صور الحياة فيها كما لوث الانسان طبقات الجو العليا وعلى وجه الخصوص غلاف الأورون ، وذلك من خلال الاستعمال المتزايد لعار « كلور فلور هيدروكربون » كعار طارد في عوات الرش المحتملة

يرتفع هذا العار بعد تحرره من عسوة الرش إلى الطبقات العليا فيتفاعل مع الأورون حتى أصبح غلاف الأورون اليوم على درحة من الرقة والضعف لم يبلغها من قبل وطبقة الأورون هي التي تحمي الحياة على الأرض حيث تمتص الاشعاعات الكونية المهلكة فلا تصل إلى سطح الأرض ومن المؤلم أن صور التلوث هذه قد بلغت اليوم بالفعل حدا يصعب معه السيطرة على اثارها السيئة فعارات الطرد التي

قليلة منها بالوصف . واقتضت سنة الله في خلقه أن تتحرك البيئة من جانبها لكي تصحح هذا الخلل ، وكما هو متوقع كان رد الفعل من قبل البيئة مساويا في عمقه لفعل الانسان مما أدى إلى كوارث حقيقية .

الكوارث الطبيعية في السنوات الأخيرة :

وقعت في السنوات الأخيرة في أنحاء شتى من العالم كوارث عديدة لم تكن تحدث من قبل ، من أمثلة ذلك هطول الأمطار بغزارة في مناطق كان المطر فيها معتدلا . وانقطاع الأمطار غاما في مناطق كان المطر يهطل فيها ولو نادرا . لقد كان الصيف الماضي في أوروبا مثلا غزير المطر بشكل غير عادي مما أدى إلى تلف المزارع وإلى سيول وانزلاقات وانهيارات أرضية خاصة في المناطق الجبلية . وتسبب ذلك في موت البعض وجرح البعض وتشريد البعض . وتشير الدلائل إلى أن هذه الظواهر الطارئة لها علاقة مباشرة بتعدي الانسان على البيئة . فهل كان هذا التعدي حقا سببا أدى إلى مثل هذه الكوارث ؟ وفي بداية إجابتي على هذا التساؤل أود أن أسجل إحصائية مغزاها على قدر كبير من الخطورة . تدل القياسات الفيزيائية على أن درجة الحرارة في جو الأرض ترتفع باطراد ، كما تدل أيضا على أن معدل هذا الارتفاع سوف يزداد زيادة كبيرة في المستقبل . لقد ارتفع متوسط درجة حرارة الجو في خلال العشرة آلاف سنة الماضية بمقدار درجة واحدة مئوية إلى درجة ونصف درجة فقط . أما في السنوات الخمسين القادمة وحدها فسوف يرتفع متوسط درجة حرارة الجو طبقا لقياسات دقيقة ما بين ٣ إلى ٥ درجات مئوية . وهذا قدر لا يستهان به على الإطلاق .

ولقد ارتفع تركيز ثاني اكسيد الكربون في جو الأرض في العصر الحديث من جراء احتراق الوقود في السيارات والمصانع ، كما أن مساحات الغابات الخضراء التي كانت تستهلك قدرا عظيما من هذا الغاز في عملية التمثيل الضوئي قد تقلصت كما ذكرنا . وهذا هو السبب في ارتفاع حرارة الجو باطراد أضف إلى ذلك أن الباحثين قد اكتشفوا في طبقات الجو العليا غلafa من غاز الميثان (غاز

لنهر الراين . وأثبتوا وجود نسبة مرتفعة من مضاف حشيري . كان يستخدم في هذه المنطقة ، لابد أنه تسرب إلى النهر متسببا في هذه الكارثة . على أن من أخطر ما تسبب فيه التلوث هو بلا شك موت الغابات في شتى بقاع العالم . ففي أحدث الدراسات التي نشرت عن موت الغابات الصنوبرية في أوروبا مثلا ثبت أن هذا الموت قد بلغ حدودا مرعبة . إذ بلغت نسبة موت الأشجار في هولندا ٥٩٪ وفي ألمانيا الغربية ٥٣٪ وفي سويسرة ٥٢٪ وفي تشيكوسلوفاكيا ٤٩٪ وفي فرنسا ٣٨٪ وفي السويد ١٧٪ . كما بينت هذه الدراسة أن التلوث الصناعي هو المتسبب في هذا الموت . وتتضح هذه الحقيقة من اكتشاف علمي حديث أثبت الدارسون من خلاله أن الغازات التي تنصاعد رأسيًا من المداخن المرتفعة - مهما بلغ ارتفاعها - سرعان ما يتغير اتجاهها في طبقات الجو العليا بزاوية قائمة تماما فتنتقل العوادم موازية للأرض أفقيا مع اتجاه الرياح مكونة ما أصبح يعرف « بطبقة الانعكاس » . وفي استطاعة العلماء تحديد ارتفاع هذه الطبقة بدقة ، وكانت المفاجأة أن جمع القياسات قد أثبت أن معظم موت الأشجار التي تكسو الجبال والمرتفعات يحدث على مستوى طبقة الانعكاس هذه . مما يوفر دليلا ماديا على أن التلوث الصناعي هو المسئول عن موت الغابات .

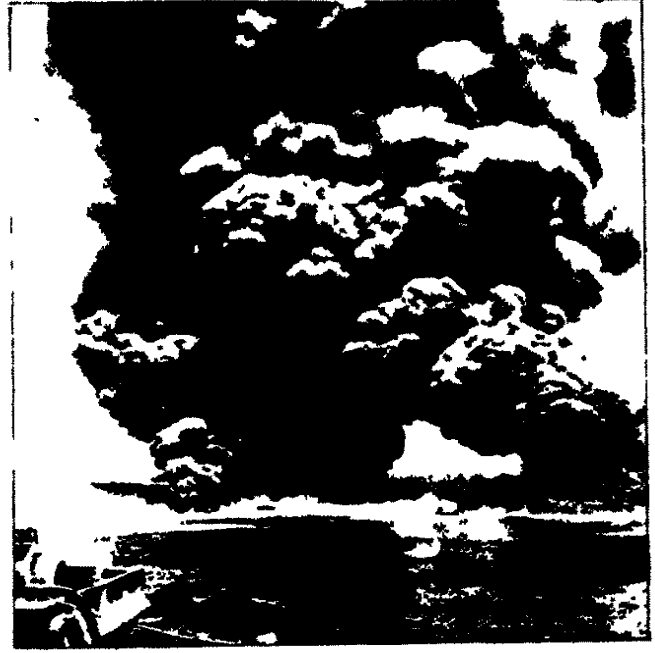
كيف ردت البيئة على عدوان الانسان ؟ :

ذكرنا بأن كوكب الأرض يبلغ اليوم من العمر حوالي ٥ الاف مليون سنة ، ظل خلالها يتبدل ويتشكل تحت تأثير عوامل طبيعية وكيميائية وبيولوجية لا حصر لها . ولقد كانت الأوضاع السائدة على هذا الكوكب في أية لحظة من عمره المديد هي في الواقع محصلة التوازن الدقيق بين ما أفضت إليه هذه العوامل . ولم يكن هذا التوازن يتعرض للخلل إلا في حدود محسوبة ، وسرعان ما كان يتم تصحيح الخلل مرة أخرى ، دون أن تشعر الأحياء بما يجري في البيئة من حولها . إلا أن إنسان القرن العشرين قد استطاع - بما حباه الله من عقل - أن يتسبب في تغيرات عميقة مقصودة ، تناولنا أمثلة

تصادف طبقة صماء فتتجمع بغزارة هناك مما يخلخل هذه الطبقة فتكتسح السيول بسهولة الطبقة التي تعلوها فإذا وقع ذلك على منحدر مثل سلسلة جبال حدثت انهيارات جبارة كالتى سمعنا عنها في منطقة جبال الألب مثلا . ولكن ما علاقة ذلك كله بتدخل الانسان في البيئة ؟ على الأقل في المناطق التي قضى فيها الانسان على الغابات بالتلوث أو بالاجتثاث تبدو هذه العلاقة واضحة جلية . فالمعروف أن الأشجار تمتص كميات هائلة من مياه الأمطار بمجرد هطولها وتعيدها بخارا للجو خلال عملية التنح .

الأخطار في المستقبل أعنى وأشد :

ما لم يغير الانسان من اغطاط سلوكه تجاه البيئة تغييرا جذريا وما لم يتعلم من دروس الماضي القريب فلا شك أنه سوف يرحل عن هذا الكوكب في المستقبل . فهو ليس بقادر على أن يحارب ضد قوانين الطبيعة بأي حال من الأحوال . لقد تجنبت في مقالتي الخوض في أمور كثيرة - لا يتسع المجال لها - مثل الاشعاعات النووية التي يقتل الانسان الحديث نفسه بها كما يقتل نفسه بالتلوث . تدل أحدث إحصائية على أن معدل موت البشر بسبب استنشاق مواد سامة ملوثة للجو قد ارتفع في عام ١٩٨٦ بمقدار ٧.٦٪ مقارنة بعام ١٩٨٥ . أكرر أن هذه الزيادة حدثت خلال عام واحد فقط . ولست بحاجة إلى التذكير « بتشيرنوبيل » ولا بأمراض السرطان والحساسية التي تسببها الملوثات . حتى أن مادة مثل بيركلورواثيلين التي شاع استعمالها في تنظيف الملابس بالبخار أثبتت البحوث مؤخرا أنها تصيب حيوانات التجارب بأنواع من السرطان . على أنني أذكر في الختام بأن الارتفاع المطرد في درجة حرارة الجو سوف يؤدي يوما بالضرورة إلى ذوبان الجليد في القطبين مما سوف يرفع منسوب المياه في البحار والمحيطات إلى مستوى يفرق تحت مناطق كثيرة من العالم أهلة بالسكان . والأرقام والحسابات مسجلة ومحفوفة لمن يريد أن يقرأها ، ومن قرأها بالإمعان الذي تستحقه تأكدت لديه ضرورة أن يهادن الانسان بيئته بل أن يخاطب ودها وأن يدللها . □



حريق . . . وتلوث واضح للبيئة

المستنقعات) هذه الطبقة التي نشأت في الزمن الحديث تعكس إشعاعات الحرارة التي تفقدها الأرض عادة في الفضاء . فتعود مرة أخرى لترفع من حرارة الجو . وغاز الميثان هذا تنتجه أنواع لا هوائية من بكتيريا التربة التي تنتعش كلما زاد تركيز ثاني اكسيد الكربون وكلما تشبعت التربة بمياه الأمطار ولكن ما علاقة ارتفاع حرارة الجو بغزارة الأمطار في مناطق مثل أوروبا وندرتها في أفريقيا ؟ يهطل المطر عندما ترتفع - بتأثير الحرارة - طبقات الهواء المشبعة بالبخار إلى أعلى وتصادف ريحا باردة تكثف بخار الماء . هذا ما يحدث الآن في أوروبا بغزارة لا مثيل لها من قبل خاصة أن درجات الحرارة ترتفع باطراد كما ذكرنا . أما المناطق الجافة فواضح أن ارتفاع الحرارة يزيد بها جفافا على جفاف . فتربتها أصلا فقيرة في الماء ، ومن ثم فالهواء الساخن الذي يصعد إلى أعلى لا يحمل بخارا . لكن ما علاقة غزارة الأمطار بالانزلاقات والانهيارات الأرضية التي سمعنا عنها في أرجاء شتى من أوروبا وأمريكا وآسيا هذا الصيف ؟ لقد درس علماء اليابان أسباب ظاهرة الانزلاقات الأرضية فوجدوا أن معظم الانزلاقات تحدث عندما تتسرب مياه الأمطار في التربة حتى

أرقام

بقلم : محمود المراغي

المهاجرون

العربية المصدرة للبتروول رقم يقول : إن عدد العاملين العرب في الخارج يتراوح بين (٥ - ٥,٥) ملايين شخص ، وأن ربع هؤلاء على وجه التقريب يعمل في بلدان غير عربية ، مثل الجنوب الأوروبي الذي ينتشر فيه القادرون من أقطار المغرب العربي .

والأرجح أن هذا التقرير قد جاء متحفظا ، فتعداد المصريين والفلسطينيين واللبنانيين وحدهم يفوق بالتاكيد الرقم الاجمالي الذي أشارت له الدراسة ، ومع ذلك وإذا اعتبرنا الرقم الذي عكف على دراسته الاقتصاديون رقما يقترب من الصحة فإننا لا بد أن نسجل أننا أمام ظاهرة مهمة ، تحتل موقعا متميزا في الاقتصاد العربي ، وفي الخصائص السكانية للمنطقة العربية .

تعداد العرب الآن يقترب من (٢٠٠) مليون نسمة ، لكن قوة العمل التي تمثل القادرين والراغبين في العمل لا تزيد نسبتها عن (٢٨ ٪) ، أي (٥٦) مليونا .

ومعنى الأرقام أن المهاجرين من أجل العمل تبلغ نسبتهم (١٠ ٪) من قوة العمل تقريبا ، أو أن هناك مهاجرا واحدا بين كل عشرة من المشتغلين ، سواء كانوا من الإناث أو الذكور

لكن إذا حاولنا قياس التأثير الاقتصادي فإنه يفوق ذلك بكثير ، فمتوسط دخل المشتغل في الخارج

الترحال نشاط عربي قديم ، وفي صدر الاسلام عرف العرب الترحال البعيد من أجل التجارة تارة ، ومن أجل نشر الدعوة تارة أخرى ، فخرجت القوافل ، وخرجت الجيوش ، وإن أخذت في معظم الأحيان شكل « الترحال المؤقت » . أما الآن فيأخذ الترحال طريقا آخر ، فدول الأنهار كانت أكثر استقرارا من الناحية الزراعية والنشاط الاقتصادي والسكاني بشكل عام ، وكانت المهجرة منها محدودة للغاية ، لكن بعد أن أصبح العمل في السنوات الأخيرة سلعة قابلة للتداول وللتصدير تغير الوضع ، وأصبحت هذه البلدان - مثل المغرب ومصر والسودان - أكثر قدرة على تصدير قوة العمل .

لقد تغير المؤلف ، وأصبحت أقطار عربية كثيرة في دائرة الجذب ، بعد أن كانت في دائرة الطرد . والأهم أن المنطقة العربية قد أصبحت واحدة من المناطق الرئيسية في العالم التي أصبحت تعرف ظاهرة الهجرة ، فاستقبلت وصدرت بالملايين .

العرب المهاجرون

في تقرير عن مستقبل الاقتصاد العربي حتى عام (٢٠٠٠) أعدته أمانة الجامعة العربية والصندوق العربي للإئماء وصندوق النقد العربي ومنظمة الأقطار

وادحاره يفوق دخل المشتغل بالداحل وادحاره بعشرة أصعاف

كما أن ذلك العدد المنتشر في أرجاء العالم كافة تتورع تخصصاته من بسطة كعمال الساء ، الى مهم معقدة وحررات عالية طالما أطلقوا عليهم اسم « محررة الأدمعة » ، والأكيد أن حررا كبيرا من الريف السوي الذي يتم من العالم الثالث ويتجه للعالم الأول مصدره الوطن العربي وفي كل الأحوال فإن عصرا رئيسيا للمحررة يلعب دوره ، وهو تفاوت المستوى الاقتصادي ، وثمن العمل في مختلف الأسواق

من الرواج الى الانكماش

رحمت العمالة العربية الى الخارج في فترات الرواج ، ومعظمها في فترة الرواج المطي صحيح أن عمالة كثيفة قد انتقلت في وقت مبكر من المغرب والجزائر وبدرحة أقل من تونس الى فرنسا وبعض الأسواق الأوروبية ، وصحيح أن كماءات علمة سافرت من مصر ولسان والسودان وغيرها للعمل في الشمال الأمريكي أو الشمال الأوروبي ، لكن الأغلب الأعم حاء مصاحبا للرواج ، وحاء لشارك في عمليات الساء الأساسية التي شهدتها أقطار المط العربية في السعسات

لذا فعندما بدأ الانكماش في دول المط ، وعندما عكس الركود في العالم الصناعي نفسه بات الانكماش في سوق العمل أمرا مطقيا وطبقا للدراسة السابقة فإنه من المتوقع أن يحمص عدد العاملين العرب خارج بلادهم الأصلية بسة تتراوح بين (٢٠ / و ٢٥ /) عام ١٩٩٠ ، أي بسة ٤ /

سويا تقريبا سد عام ١٩٨٥ حتى بداية الحقبة القادمة

الأسباب واصحة ، فمع انكماش إيرادات المط انحصت الاستثمارات والشايط الاقتصادي شكل عام ، ومع مرور السوات حدث تشع في بعض الأنشطة الخدمية ، وما يتصل بالبيئة الأساسية والتشييد ، وكان من الطبيعي أن تنحسر بعد ذلك هذه الأنشطة

الأسباب إذن متعددة ، وحطط دول المط ترر أي نوع من العمالة يقع في دائرة الاستعفاء ، فالخطة الخمسية تستهدف تخميص العمالة الأحسية التي بلغت ثلاثة ملايين مشتغل بمقدار (٦٠٠) ألف حلال سوات الخطة ، وصعهم ممن يعملون في التشييد

قطاع التشييد أول القطاعات الطاردة ، وتليه قطاعات أخرى في الإدارة والخدمات والتجارة ، لكن ، وعلى القيص ، قد سمر قطاعات الصناعة والراعة والنقل قطاعات حادة

على أي حال فإن هذه التحولات في سوق العمل سوف يصحبها ارتفاع في الأهمية السسية لمشاركة الوطنيين في دول المط بالأنشطة المحلمة وعلى العكس فسوف تكون عودة هذه العمالة التي تبدأ بالأقل مهارة مشكلة حقيقية في الأقطار العربية الأخرى التي طالما اعتمدت في الحقبة الماصية على أعداد أكثر ونحويلات أكثر للعاملين في الخارج

الآن تواجه هذه الأقطار مشكلة بقص في المواد ، خاصة من العملة الأحسية ، كما تواجه مشكلة العائدين ، وصعظهم على سوق العمل إنها معصلة الحاجة الأكثر للاستثمار ، والقدرة الأقل في نفس الوقت ، فهل تستطيع ؟ □

● لا بدع قوم جهاد في سبل الله الا صرهم الله بالذل

(ابو بكر الصديق)

● لاسباب الذي لا يعمل علمه دلسحه المورفه ، لا بد ها

(ابو حنبل الوحيدي)



مجلد عربي

قضية

نحن لانزرع التشك !

بقلم : فوزى عبدالقادر الفيشاوي *

وردية تلك الصورة التي ترسمها أجهزة الاعلام الجماهيرية ، لذلك النوع من التقنية ، المسمى « الهندسة الوراثية » . وأخشى أن يكون التنقيب عن المشاكل والمعوقات ، والتفتيش - بدأب - عما تضره صدور المضاربين والسماسة في سوق الجينات مخيباً للآمال ، معتماً للصورة . والحقيقة فان أي ظلال تصنعها المعرفة سوف تفيد - حتماً - في إعادة التوافق للشكل النهائي للصورة . إن الحديث هنا محاولة للبحث عن مواقع (الظلال) في صورة وردية لامعة . . !

مشاكلها . هذه التقنية ستخفض أسعار السلع والمنتجات . هذا المستحضر الجديد سيعالج السرطان . هذه التقنية ستحل مشاكل العالم الغذائية . هذه الفكرة ستجعل الأدوية أرخص . !! وحتى لا نكون كمن يفكر بمجموعة من « الأكليشيات » الجامدة ، دون أن يحاول الاهتمام إلى الحقائق عن طريق البحث الحر النزيه ، فإننا سنحاول عرض القضايا والمشاكل الحقيقية التي تواجه

يبدو أن تاريخ العلم سيسجل بأن علماً من العلوم لم يحظ بمثل ما حظيت به الهندسة الوراثية من دعاية وترويج وتدليل في أجهزة الاعلام الجماهيرية ، ومن ثم فإن هناك هدفاً رئيسياً لجدلي هنا ، وهو أنه من الواجب أن يكون تجاوبنا مع هذا اللغو الدعائي الذي يحيط بالهندسة الوراثية تجاوباً نقدياً ، فالدهش حقاً أنك حينما وجهت نظرك ستجد تسطيحاً خيالياً مبالغاً فيه : هذه التقنية قد حلت

هذه التقنية الجديدة ، والتنقيب تحت ما يصل إلى
أسماعنا من ضجة إعلامية ، مع إبراز التضمينات
الاجتماعية للهندسة الوراثية للمناقشة الواسعة بكل
موضوعية

دائرة معارف الجهل

ضحك العالم طويلا حينما أصدرت إحدى دور
النشر الانجليزية في الآونة الأخيرة أول
« انسيكلوبيديا » دائرة معارف للجهل قد ضمت
إجابات أكثر من ٦٠ عالماً دولياً لسؤال مفاده : ما هي
الأسرار التي لم تعرفها البشرية بعد عن الكون
والطبيعة والانسان ؟ وفي مجلدين ضخمين جاءت
ردود العلماء لتؤكد بأن هناك مناطق جهل كثيرة ،
وفراغات واسعة في المعرفة الانسانية بالعالم من
حولنا . !

ولو شئنا لاتبعنا نفس المنهج عند مناقشتنا مدى
القصور الذي يعترى المعرفة الانسانية بطبيعة
الجينات الوراثية ، وهي العوامل الأساسية التي
صارت لعبة العلماء المفضلة فيما تعارفوا على تسميته
« الهندسة الوراثية » . فماذا لو علمت أن الانسان
يمارس - الآن - لعبة خطيرة ، وهو يجهل أصول
اللعبة ومفرداتها ، فالمعرفة الانسانية بوظائف
« الشيفرة » الوراثية محدودة للغاية ، ومعظم هذه
المعرفة تتركز على إحدى سلالات بكتيريا تسمى
ايشيريشيا كولاي E. Coli ، وهي السلالة (K12) ،
ولم تزد معرفة الانسان على مدى الثلاثين عاما الماضية
على حل رموز « الشيفرة » الوراثية في ثلث ملليمتر
من الشريط الوراثي (DNA) لتلك البكتيريا ،
البالغ طوله ملليمتر واحد ، والذي يحتوي على
٥٠٠٠ جينة بسيطة في التركيب الوراثي بالمقارنة مع
غيرها من الجينات في الكائنات الأعلى كالثدييات ،
ففي الخلية البشرية يصل طول الشريط الوراثي
حوالي مترين ، ويصل عدد الجينات المعروفة منها
حتى الآن حوالي ثلاثة آلاف جينة فقط ، ولهذا لكي
نستطيع التعرف على تركيب الشريط الوراثي الكامل
للانسان نحتاج إلى ستة آلاف باحث يعملون مدة

أربعين سنة . رأيت - إذن - أن المسألة أعقد مما
تصور ؟ !!

هذا بالإضافة إلى أن هذه الجينات تقوم بعمليات
منظمة لا تعرف طبيعتها بشكل دقيق ، فالمعروف أن
أي خلية في الجسم تحتوي نواتها على الامكانات
الوراثية الكاملة اللازمة للقيام بكل التفاعلات
الضرورية للكائن ككل ، ومع ذلك يظل أكثر من
٩٥٪ من المخزون الوراثي لكل خلية في حالة
صامتة ، حيث يتم (كبت) كل الجينات ، ما عدا
تلك التي تقوم بوظيفة خلية الكبد أو الدم أو
الطحال ، وهكذا . ولا يعرف تماماً كيف يحدث
ذلك ، وبالتالي سيكون الشروع بالبحث في هذه
الخلايا وتحريك الجينات بينها - دون توافر المعرفة
الكافية عن كيفية عملها - مسئولية بالغة الخطورة . !

بكتيريا « فرانكنشتين » في حالة مخاض

قبل عقدين من الزمن ، وفي بداية عصر نسخ
الجينات ، رأى كثيرون ومنهم العلماء أخطارا كبيرة
محتملة للهندسة الوراثية . وقد أدت هذه المخاوف
إلى صدور قرار رسمي بتعليق هذه الأبحاث مدة
ثمانية عشر شهرا (من عام ١٩٧٤ إلى عام
١٩٧٦) . وقد تركزت تلك المخاوف في احتمال
تحول بعض هذه الكائنات الدقيقة غير الضارة نسبيا
إلى كائنات شديدة الخطورة عند نقل جينات إليها في
شكل جزيئات DNA مطعّم . وقد تساءل بعضهم :
ماذا لو أن بكتيريا ايشيريشيا كولاي - التي تعيش
غالباً في أمعاء الانسان - حملت جينات لانتاج
الكحول مثلا ، ثم تسربت إلى أمعاء الانسان ، ألا
يمكن أن يؤدي ذلك إلى أن يصبح البشر جميعا مدمنين
للكحول ؟ وتساءل آخرون : ماذا لو حملت تلك
البكتيريا جينات جديدة (لتحطيم السليولوز مثلا) ،
ثم تسربت إلى أمعاء الناس ، فهل ستسبب مشاكل
غير متوقعة ؟ . ومن طريف ما يروى في هذا الشأن
أن دكتور « آندا شاكرا بارتى » الذي يعمل في معهد
جنرال اليكتريك للبحوث والتنمية بنيويورك كان قد
نجح في عزل جينة الميكروب المسئول عن هضم

الخميرة ، فلعلها تكون أكثر أماناً . !
وفي أحيان أخرى يتعطف هذا الميكروب المعدل ،
فيعطيك ما تريده دون مظاهر السمية ، لكنه
بتكاليف أعلى بكثير مما لو أنتج بالطرق التقليدية .
فقد بدت للعلماء إمكانية إنتاج زيت النخيل من
البكتيريا ، وحينها قدرت التكاليف كانت المفاجأة ،
فقد وصلت ألفي جنيه للطن الواحد ، في الوقت
الذي يبلغ فيه سعر طن زيت النخيل المنتج بالطرق
التقليدية حوالي ٤٠٠ جنيه ، وكان معنى ذلك ألا
نهتم بالانتاج الميكروبي لكل ما يتكلف إنتاجه بطرق
الاستخلاص الحالية من المادة النباتية .

والآن هل أدركت أصول اللعبة ؟ إن اللعبة على
العموم هي أن تحتضن شركات الهندسة الوراثية ،
الطلب على العقاقير والمنتجات (غالبية الثمن) ،
حيث تستطيع تضيق مجال المنافسة لضمان استرداد
تكاليف التطوير الباهظة . إنها لا شيء إلا
مكلفة . !

أسطورة الدواء الرخيص

لعلك تتذكر معي قائمة الأدوية التي يُنتظر مساهمة
الهندسة الوراثية في إنتاجها (الانسيولين ،
الانترفيرون ، هرمونات النمو ، مستحضرات
الدم ، أنزيمات يوروكينيز) . ألا تلاحظ بأنها جميعا
مجموعة من الأدوية (العلاجية) (غالبية الثمن)
لمجموعة من الأمراض (المربحة) ؟ وتلك يا
سيدي ، هي محاور نشاط شركات المستحضرات
الطبية التي تبحث دائما عن منتجات جديدة يمكن أن
تباع بكميات كبيرة بهامش ربح كبير ، حتى تسترد
تكاليف التطوير والترويج ، فالانسيولين - على سبيل
المثال - يفي بالكثير من معايير المستحضر الناجح
المربح ، فهو من ناحية يعتبر الحل الأمثل لعلاج
مرض السكر الذي يعاني منه كثيرون في العالم ،
حيث يبلغ الاحتياج العالمي له أكثر من ٤٠٠ مليون
مليون دولار ، والمتوقع تضاعف حجم هذه السوق
باستمرار ، ومن ثم فقد قدمت شركة « ايلي ليلي »

السليولوز في أمعاء المواشي وزرعها في الشريط
الوراثي لبكتيريا القولون التي تعيش في أمعاء
الاشمان ، وبعد أن تمت التجربة بنجاح تخوف من
إمكان انتشار هذا الميكروب المعدل في أمعاء البشر ،
فعل الرغم من أنه سيقوم بهضم سليولوز الخضراوات
التي نتناولها ، ويحولها إلى سكر سهل الامتصاص من
أمعائنا إلى دمائنا ، لكن ذلك قد يكون له آثار جانبية
ضارة . ومن يدري ، فربما أحدث هذا الميكروب
إسهالا مزمنًا ، أو قد يؤدي إلى تكوين غازات كثيرة
قد تحدث الانتفاخ ، (ومن أجل ذلك) قام
(الرجل) بتدمير هذا الميكروب . وعلى حد قوله :
(حتى لا أحمّل وزر أمر غير محمود العواقب) .

وهكذا فقد استقر رأي العلماء على ضرورة إحكام
السيطرة على مثل هذه الكائنات ، بينما يرى آخرون
بأن هذه البكتيريا المعدلة ، قد ذلت في المعامل
بدرجة مفرطة ، بحيث أصبحت غير قادرة على
منافسة البكتيريا التي تعيش في الأمعاء .

حينها يحصدون السراب

ذكرنا بأن معظم معلوماتنا الوراثية عن وظائف
الجين قد بنيت على أساس الأبحاث التي أجريت على
بكتيريا القولون ، ومن ثم فلم يحظ أي ميكروب
بمثل هذه العناية والدراسة والتدليل ، حتى صارت
شهرة في أبحاث الهندسة الوراثية على كل لسان ،
لكن - كما يقولون - لكل ميكروب (هفوة) ، فقد
أعلنت شركة جينيتك Genetech عن ردود فعل
معاكسة للدفعات الأولى التي أنتجتها من هرمون
النمو البشري المسمى « سوماتوستاتين » ،
Somatostatin ، وقد أرجعت ذلك لوجود الجدر
الخلوية البكتيرية التي تحتوي على مادة سامة تسمى
Lipopolysaccharide endotoxin ، وهي مركب
سُمي ، يصعب فصله تماماً عن الأدوية المنتجة من
إشيريشيا كولاي . أرايت ؟ ! حتى هذا
الميكروب المدلل أحيانا يخيب الآمال ، ويتعين علينا
البحث عن (بديل) ميكروبي ليحل محله ، وتتم لهذا
السبب دراسة أنواع أخرى من البكتيريا أو

● نحن لا نزرع الشك !

التوعين الأولين من الانترفيرون المنسوخ ، قد أظهرنا بعض الفاعلية ضد أنواع معينة من السرطان ، لكنها يظهران في معظم الوقت أقل فاعلية من طرق العلاج التقليدية ، كما قد يسيبان أعراضا جانبية تشبه الانفلونزا ، كما أن نجاح الانترفيرون في علاج بعض الأمراض الفيروسية مثل التهاب الكبد الوبائي والهريس والرشح الاعتيادي لا يعد مبررا لمثل هذه الضجة ، فالنظرة المنصفة للأمور تبين أن الملايين ممن تصيبهم الحصبة أو شلل الأطفال أو التهاب الكبد وغيرها من الأمراض الفيروسية هم في الأغلب من الفقراء المحرومين من الرعاية الصحية الذين لا يمكنهم بأي حال الحصول على الانترفيرون ، ذلك الدواء الأرستقراطي ، ومن يعانون أصلا من سوء التغذية ، بحيث لا يستطيعون مقاومة تلك الأمراض ، فيبدو أن الكثير من الفيروسات لا يقتل إلا من أضعفهم الفقر والاستغلال . !

أما عن هرمونات النمو فيكفي أن نذكر بما قاله مدير شركة سلتك ، من أن حجم سوق هرمون النمو البشري يبلغ في أمريكا نحو مائة مليون دولار سنويا ، هذا بالإضافة إلى تقدير آخر ظهر عام ١٩٨٢ يقول بأنه من الممكن تسويق ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار سنوياً من هرمونات نمو الماشية والخنازير ، فالهدف إذن ما يزال البحث عن الربح ، على الرغم من أن الممارسات الأخيرة تزيد من احتمالات ترك بقايا الهرمونات في اللحم ، فترة ليست قصيرة عقب الذبح ، ومن ثم فمن الممكن أن يتلقى من يأكلونه جرعات من هرمون النمو ذات آثار جانبية طيبة خطيرة تؤثر بشدة على الغدد الصماء في الأطفال . وليست ذكرى ما حدث للأطفال في بورتوريكو منا بعيدة . !

أما عن العلاج بالجينات فالكثير من العلماء يعتقدون بأنه طب تجريبي شديد التعقيد ، مستهلك للموارد ، ففي أنيميا البحر المتوسط (الثلاسيميا) ، يفكر العلماء في علاجها عن طريق ايلاج جينات طبيعية إلى خلايا نخاع ، بحث

للأسواق نوعا من الأنسولين البشري ، تم إنتاجه من بكتيريا معدلة ، لكن المهم أن هذا الأنسولين لن يكون رخيصا ، كما قد يأمل بعضهم ، وهكذا ترى أن جهود شركات الهندسة الوراثية تتجه أصلا ببحوثها باتجاه يرسخ في الأذهان : أن لا مفر ، فالمرض مؤكد ، ودائما معنا ، وليس أمامنا إلا علاجه . هكذا يروجون ، دون أي محاولة للاستفادة من الهندسة الوراثية في محاولة وقف زحف هذا المرض ، وليس علاجه المستمر بحقن الأنسولين ، حيث ان مرض السكر يستحضر معه دائما أضرارا للعينين والقلب والجهاز الدوري والأطراف والاصابة بالفرغرينا ، وهذا وضع لا تخلفه شركات الأدوية ، لكن من الضروري أن نؤكد أن هذه الشركات تشترك في جريمة استمرار هذا المرض بسبب تركيز بحوثها ومجهوداتها التسويقية باتجاهاتها الحالية . إنه جدل حول العلاقات الاجتماعية التي تحدد الأولويات الأجدر بالرعاية : بحوث الطب الوقائي لمحاولة خفض الطلب على الأنسولين ، أم بحوث تطوير الأدوية والعلاجات التي يتزايد الطلب عليها باستمرار مع تقدم المرض وتفاقمه . لكن يبدو أن هذا هو عين الهدف المطلوب . !

أدوية وعلاجات أرستقراطية

منذ أن نجحت مجموعة « تشارلز وايزمان » في دفع بكتيريا معدلة لإنتاج « انترفيرون » بشري قامت الدنيا ولم تقعد حتى الآن ، وصاحب ذلك ضجة إعلامية مدوية ، بدعوى أنه العلاج الأمثل لمرض السرطان وكثير من الأمراض الفيروسية ، ولا يخفى أن هذه الضجة يقف من ورائها بالتمويل شركات دوائية عملاقة ، ييمها مزيد من الترويج في الوقت الذي يعتقد فيه كثير من العلماء بأن هذا الادعاء باطل فالانترفيرون ليس بالعلاج الأمثل للسرطان ، لأن هناك طرقا عديدة أقل إثارة يمكن أن نطرقها لمنع السرطان ، غير أنها - ويا للأسف - لا تتوافق مثل توافق الانترفيرون مع البناء الاجتماعي والاقتصادي للدول الصناعية الكبرى ، فالشابت - علمياً - أن

المرض . . الجسم عمله الطبيعي الذي افتقده منذ ظهور المرض .

ويرى كثير من العلماء بأن من الصعوبة بمكان ايلاج الجينات في خلايا النخاع بطريقة مأمونة مضبوطة فاعلة ، والأهم من ذلك أن هذه التقنية - عالية التكلفة - هي مجرد محاولة (لعلاج) أفراد ، وليست أبدا أسلوبا للوقاية الشاملة من المرض .

وحق لا نسترسل دعنا نتساءل : من يستفيد من كل هذا النشاط ؟ بعض الناس ، بالتأكيد ، لكن المؤكد أنهم سيكونون تلك الأقلية (المقتدرة) التي تزود حاليا بكل ما تحتاجه من مستحضرات وخدمات طبية راقية ، وحتى تكاليف توفير العلاج لهؤلاء المرضى لن تنخفض .

وهكذا فإذا كانت التطبيقات الطبية للهندسة الوراثية سوف تقلل من معاناة الانسان ، وتسمح بعلاج بعض الأمراض بشكل أكثر فاعلية ، كما ستضيء بعضاً من مناطق الجهل الطبي الحالي ، وهذا لا شك يعد تقدماً ، إلا أن العلماء لا يعتقدون بأن الهندسة الوراثية سوف تخفض أسعار الأدوية ، أو أنها ستولي اهتماماً أكبر للأسباب الاجتماعية للأمراض ، أو أنها ستمنح الناس سيطرة أفضل على تطوير الرعاية الصحية ، ذلك لأن شركات « البيوتكنولوجيا » يبدو كما لو كانت ستستخدم الهندسة الوراثية أساساً لتطوير الطب العلاجي ، بحيث يصبح مصدراً لمستحضرات أو علاجات لبعض الأمراض . مستحضرات وعلاجات تهمل تماماً دور الطب الوقائي بما يمثله من تحصين ضد المرض ، كما تهمل تماماً دور العمليات الاجتماعية

والاقتصادية التي تصيب الانسان بالمرض . ولعل ذلك مما يعتم الصورة اللامعة للهندسة الوراثية ، ليس لأن معظم القائمين على شركات المستحضرات الطبية لا يهتمون بأن عملهم لن يمس حياة ملايين من الناس أبداً ، بل لأن لهم أولويات وأفكاراً - غير إنسانية - عن الطب والعلاج . إن فكرتهم - ببساطة - أنه عليك أولاً أن تجمع الثروة ، ليتمكنك بعد ذلك أن تشتري الصحة وإلا فلا صفقة . !

إن هناك علماء قد ولد ، وإن هناك علماء يعملون ، على الرغم من المشاكل وتعقدها ، ومع كل يوم يتبدد جانب آخر من مناطق الجهل العلمي ، وتتضخم المعرفة الانسانية بشكل أدق وأشمل ، لكن المهم ألا نفعل المراجعة الاجتماعية الدائمة لتلك العائلة ، أقصد تلك الطرق الحديثة لصناعة الأشياء المسماة « الهندسة الوراثية » .

إن أحداً لا ينكر أننا نعيش الآن مرحلة « محورية » في تاريخ العلم ، تفتح فيها منافذ لقوى هائلة للتدخل في عمليات الحياة ، وما يجري الآن من مجالات الابتكار هو من الضخامة والخطورة بحيث يتطلب التفحص الكامل والمراجعة الاجتماعية قبل التنفيذ ، إلى تقييم موضوعي للأشياء ، نزرع فيه عن عيوننا تلك التهويمات الهلامية التي تروج لكل شيء على أنه التقدم الخالص ، المبرأ من العيب ، ولتساعدنا على تصور مستقبل حقيقي بكل ما ينطوى عليه هذا المستقبل من خسائر وأرباح محتملة . ! □

● اذا اقبلت عليك الدنيا فانفق فانها لاتغنى ، واذا ادبرت عنك فانفق فانها لاتبقي .

(بزر جهر)

● النار فاكهة الشتاء ، والحلق دهلز الحياة .

(من أمثال العرب) .

● كم من عليل قد تخطاه الردى ، فجاء ومات طبيبه والعود .

(علي بن الجهم)

● ما الخمر صرفاً بأذهب لعقول الرجال من الطمع .

(عمر بن الخطاب)

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

إعداد : يوسف زعبلأوي

● هذا ما يشر به عقار قديم معروف اكتشف العلماء بالصدفة فاعليته في تجديد حيوية الشيوخ ، وقد أثبتت هذه الفاعلية ، التجارب العلمية العديدة التي أجروها عليه في الآونة الأخيرة ، فبات مرشحا لترخيص جديد تصدره وكالة الغذاء والدواء في واشنطن ، وتبيع بيعه واستعماله من أجل تجديد حيوية وتنشيط الخلايا وغو الأدوية .

ذلك أن العقار راتين أ (Ratin- A) معروف في الأسواق منذ سنة ١٩٧١ حين رخصت وكالة الغذاء والدواء استعماله لمعالجة حب الشباب ، فالعقار اذن بحاجة الى ترخيص جديد يقر استعماله الجديد . وقد تقدم العالم الباحث الذي طور هذا العقار بطلب هذا الترخيص الجديد الذي يتوقع الكثيرون صدوره عن الوكالة المعنية في مستقبل غير بعيد .

ومن طريف ما يذكر ان اكتشاف فوائد راتين - أ ضد الشيخوخة جاء بمحض الصدفة في أواخر سنة ١٩٨٧ ، فقد اتفق لبعض العجائز اللواتي استعملن العقار - يقصد التخلص من حبوب ظهرت على وجوههن وتشبه حب الشباب - أن لاحظن اختفاء الكثير من تجاعيد وجوههن نتيجة استعمال العقار ، وعودة الكثير من نضارة الصبا التي فقدنها وتحسرن على فقدانها منذ زمن بعيد ، فحلت النشوة محل الحسرة ، بقدر ما حلت النضارة محل التجاعيد .

وما أسرع ما وصل خبر هذا الأثر السحري الى العالم الدكتور البرت كليجمان استاذ أمراض الجلد في جامعة بنسلفانيا ، وهو الباحث الذي نجح في تطوير العقار قبل عشرين عاما ، فعاد يجرى التجارب والتحليل من أجل التثبت من حقيقة ذلك الأثر ، وفوجيء العالم الباحث بما اثبتته تلك البحوث العديدة الشاملة من فاعليات العقار (راتين أ) وآثاره ، فقد كانت مذهلة بحيث اضطر « البروفيسور كليجمان » الى تكرار تجاربه وأبحاثه وتحليله حتى اذا ثبتت حقيقتها بما لا يقبل الشك تقدم الى وكالة الغذاء والدواء يطلب الترخيص الجديد على نحو ما أسلفنا .

ونوجز فيما يلي تلك الفاعليات المشيرة :

* أسهم العقار في تجديد خلايا الجلد .

هل في الامكان

رجوع الشيخ

إلى صباح؟



الالب الت
بوما عاره سردد على
السة الشيوخ ، لكر
هل يجمع عقار راس و
تحديد حيويه الحلاسا
وشاطها وعمو الاوعه
وعلاج الشيوخه

* ساعد على نمو الأوعية الدموية

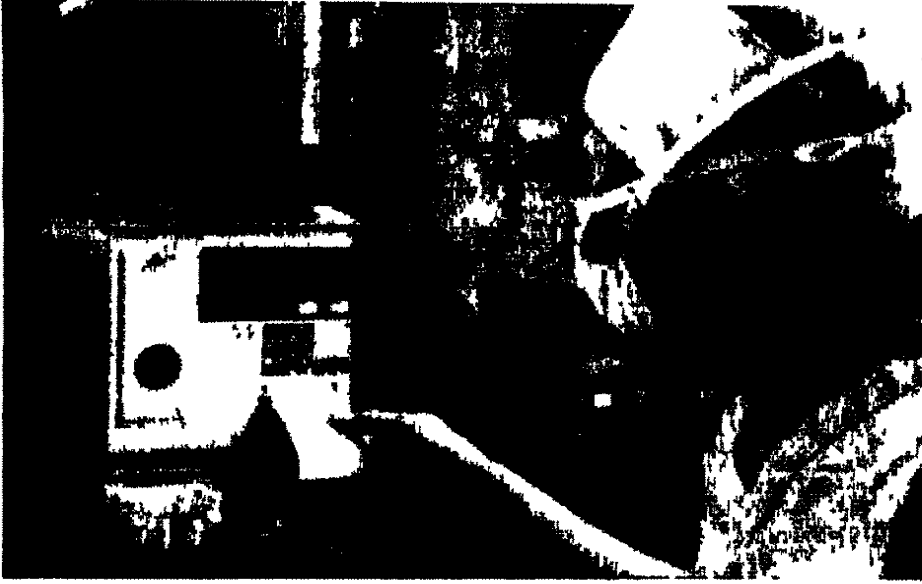
* نشط انتاج الياف (الكولاجن) و (الاكتين)

تتفنى من الحروق الجلدية التي يسببها الافراط في التعرض لأشعة الشمس
وتجدر الاشارة الى أن طريقة استعمال راتين أ - المرهم - بقصد مقاومة
الشيخوخة تكون بطلاء الجسم به مرة واحدة في اليوم وذلك على مدى ستة شهور
على ألا يغالي المرء في استعماله وإلا تعرض الجلد لالتهابات هو في عى عها
ومرهم الراتين ا لا يكسب مناعة ضد أشعة الشمس وان كان ذا قدرة على معالجة
الحروق التي قد تتسبب بها ثم انه لايفيد كثيرا في حالة التجاعيد العميقة التي ترافق
شيخوخة الثمانينيات والتسعينيات



يحرص الجراحون كما هو معروف على رصد كيمياء دم المريض ، حين
يجرون لقلبه العملية الجراحية الخطيرة (القلب المفتوح) وهم يولون
الدوائب أو الشوائب الكهربائية (electrolytes) مزيدا من اهتمامهم ، والقصد
من ذلك انما هو المحافظة على محتويات الأكسجين وثنائي أكسيد الكربون في الدم
ضمن الحدود السوية ، وقد درجوا على إرسال عينات الدم من غرفة العمليات إلى
أقرب مختبر يتوافر لديه جهاز التحليل المطلوب (Bench-top analyzer) ، لكن
هذا الجهاز لا يؤدي مهمته بسرعة ، وقد يحتاج الى نحو ٤٥ دقيقة لانجاز
التحاليل ، ثم إنه بالغ التكاليف . من هنا كان الاهتمام البالغ بالجهاز الجديد الذي
طورته مؤخرا إحدى الشركات الأمريكية والذي أطلقته عليه اسم (GEM-6) ،
فهو جهاز صغير نسبيا ، ويوصل بأجهزة القلوب والرئات الصناعية التي لا غنى
للمريض عنها أثناء العملية ، ويقوم الجهاز المذكور بالتحاليل المطلوبة في غضون
دقيقتين فحسب ، ويقوم بها « أوتوماتيكيا » لدى الضغط على زر من أزراره
فأنت لا تكاد تصنف على هذا الزر حتى ينطلق الجهاز في عمله ، فيسحب من

جهاز جديد لعمليات القلب



جهاز حديد سحده في
عملات القلب. هذه سم
الحليل المظهره حلال
سمس' في الصعظ على
احد ا.ه

دم المريض ٢ سم وذلك عبر الرئة والقلب الصناعيين ، ثم يتولى تحليل أو تحديد ٦
محتويات موجودة في الدم هي : (الأكسجين) و (ثاني اكسيد الكربون)
و (البوتاسيوم) و (الكالسيوم) و (الهيماتوكريت أو نسبة الخلايا في الدم)
و (توازن PH أو ت ١) ، فالزيادة أو النقصان الذي يطرأ على هذه المحتويات في
دم المريض أثناء العملية ، ذو خطورة كبيرة على حالته
ويتم ذلك بواسطة خرطوشة أو لفافة جمعت فيها الشركة مقومات التحاليل
المطلوبة جميعها ، وهي تحتوي على كل العناصر الهامة (محاليل) و (وعاء
للنفايات) و (قطب كهربائي elec.rode) ، أضف إلى ذلك أن هذه الخرطوشة
معدة للاستعمال مرة واحدة وللطرح في سلة المهملات بعد أداء مهمتها
وتجدر الإشارة إلى أن ثمن جهاز (GEM-6) الواحد يبلغ (١٦٠٠)
دولار ، يضاف إلى ذلك ثمن الخرطوشة البالغ (٣٠٠٠) دولار ، وتلك هي
الأثمان المقررة لأسواق الولايات المتحدة وأوروبا واليابان



ساد الاعتقاد بأن الباحث على طرف العيون إنما هو جفاف الجوفاحية العين
إلى الرطوبة. لكن البروفسور جون سترن ، أستاذ علم النفس في جامعة
واشنطن في سانت لويس يتساءل « إن كان ذلك هو سبب طرف العيون حقا ،
فلماذا لا تطرف عيون الأطفال الرضع إلا قليلا ، طرفة واحدة كل بضع دقائق ؟
ولماذا تؤكد الدراسات والاحصاءات أن لا علاقة تذكر بين رطوبة الجو وجفافه وبين
كثرة طرف العيون أو قلته ؟ » .

لقد دلت الأبحاث العلمية الدقيقة على أن لطرفة العين علاقة بما يحتزنه المرء
من معلومات ، وما يتخذه من قرارات ، وما ينتج عنه من أعمال عقلية شاقة ، ودلت
أبحاث أخرى على أن للتعب والقلق علاقات وثيقة بطرف العيون ، بحيث يزداد
هذا كلما كثر ذاك .

لماذا تطرف العيون ؟



اليونسكو..

عطاء الثقافة والعام والتربية

استطلاع : صلاح حزين



في موقع غير بعيد عن برج إيفيل في العاصمة الفرنسية ، باريس ، يقوم
مبنى فريد في معماره ، يحيطه سوران ، واحد من الاسمنت ، وآخر من أعلام
١٦٦ دولة هي أعضاء الدول المشاركة في منظمة اليونسكو التي تحتل هذا
البناء .

فهل هي المفارقة أم الصدفة ، التي جمعت رمز فرنسا الوطني وهذه
المنظمة الدولية في هذه الرقعة الضيقة من إحدى عواصم العالم الثقافية ؟ .

منذ بدأ المؤتمر العام أعماله قبل ذلك بنحو أسبوعين ،
وسط أقوال بأن ذلك هو أهم مؤتمر تعقده منظمة
اليونسكو في تاريخها .

كانت النقاشات قد انتهت ، والاتفاقات قد
تمت ، والمراهنات قد أرسيت ، وأصبحت النتائج
شبه مؤكدة ، ومع ذلك فقد جاء كل هذا الحشد
ليشهد نتيجة حدث عرفت مسبقاً ، وكان هذا بحد
ذاته دليلاً على تاريخية اللحظة وتفردا .

كان المدير العام السابق للمنظمة أحمد مختار امبو ،
الذي شغل هذا المنصب منذ عام ١٩٧٤ قد أعلن
سحب ترشيحه ، ورشح المجلس التنفيذي للمنظمة
الدولية السيد فيديريكو مايور لهذا المنصب . وحسب
ما هو معروف فإن من الصعب عدم انتخاب شخص
رشحه المجلس التنفيذي ، لأن ذلك يعد نوعاً من
الطعن في هذا الترشيح . وهكذا كان ، فقد انتخب
مايور بأكثرية ١٤٢ صوتاً من أصل ١٤٩ صوتاً ،
وبدأ فصل جديد من تاريخ اليونسكو ، فما هي هذه
المنظمة ذات الاسم الغريب ؟ متى تأسست ؟ وما
أهميتها حتى تكون موضع نقاشات واتفاقات في
أروقة المبنى الكبير يقوم بها ممثلون لدول تغطي
مساحاتها الأرض كلها ؟

الحروب وحصون السلام

في عام ١٩٤٦ ، وبعد أن خرج جزء كبير من
عالمنا من حرب مدمرة كلفت البشرية أكثر من ٥٠
مليوناً من القتلى ، قررت عقول مستنيرة مثقفة أن
تبنى فكرة سقراط القديمة الداعية إلى القضاء على
الجهل ، وعلى التفاهم من أجل الحؤول دون اقتتال
الناس مرة بعد أخرى ، وهكذا ولدت اليونسكو ،

قال لي الأستاذ الطيب صالح ، ونحن نقف
بباب القاعة الرئيسية في مقر منظمة اليونسكو
بباريس ، نرقب نتيجة التصويت لانتخاب مدير عام
جديد للمنظمة خلفاً لمديرها السابق أحمد مختار امبو
« انك الآن تشهد لحظات تاريخية من لحظات هذه
المنظمة ، حيث يترجل فارس كبير ظل يحتل قمة
اليونسكو عدة سنوات قدم خلالها للثقافة خدمة
لا تنسى . »

كان ذلك في السابع من نوفمبر من العام الماضي ،
يوم انتخب المؤتمر العام لليونسكو السيد فيديريكو
مايور الإسباني جنسية مديراً عاماً للمنظمة ، خلفاً
للسيد أحمد مختار امبو الذي تسلم الإدارة العامة
للمنظمة دورتين متتاليتين بين عامي
١٩٧٤ ، ١٩٨٧ .

كانت القاعة تفص بالحضور . وفي البهو
الخارجي لم يكن هناك موضع لقدم ، وفود رسمية ،
صحفيون ، مصورون ، موظفون ، زائرون ،
ومدهون ، جاءوا من أربعة أطراف العالم ليشهدوا
هذا الحدث التاريخي الذي أشار إليه الأستاذ الطيب
صالح ، المدير الإقليمي لليونسكو في منطقة الخليج
العربي . وكان الانتخاب ذروة لأيام من المناقشات
والمشاورات والاتفاقات بين ممثلي الدول المختلفة
حول انتخاب المدير العام الجديد . وعلى منصة
الرئاسة جلس رئيس المؤتمر والأعضاء يشرفون على
عملية الاقتراع ، وانجبت أصين الجميع إلى
الصندوق الزجاجي الذي توسط المنصة ، احتشد
المصورون الصحفيون ، ومثلو وكالات الأنباء ،
وأجهزة الاعلام العالمية ، ليسجلوا عملية الاقتراع
ولحظة إعلان النتيجة التي شغلت الاوساط العالمية

بعض هؤلاء يعمل في مشروعات ميدانية أو في المكاتب الإقليمية للمنظمة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ، والبعض الآخر يعمل في مقر المنظمة الدولية ، في ساحة فونتونا ، على مقربة من برج إيفل الشهير ، الذي يعد رمزا لباريس ، وهو مجمع معماري فريد عرف بشكله الثلاثي المميز ، لكن هذا البناء واحد من عدة أبنية تشكل مجموعها مقر اليونسكو .

وإلى جانب ذلك ، فهي الكبرى بين منظمات الأمم المتحدة ، نظرا لاتساع نطاق أنشطتها ، إذ يبلغ عدد موظفيها نحو ٣٥٠٠ موظف ويشارك في هذه الأنشطة عدد لا يحصى من الشخصيات والمؤسسات ، إلى جانب أعضاء اللجان الوطنية التي تتوزع على أراضي ١٤٠ دولة ، فضلا عن علماء وكتاب وفنانين وأدباء ينتمون إلى ٤٥٠ منظمة غير حكومية في جميع أنحاء العالم ، تتيح لليونسكو المجال للاستفادة من الموارد الفكرية في كافه أرجاء المعمورة .

ولكن رغم هذا الاتساع والتنوع في أنشطة اليونسكو فإن كثيرا من الناس لا يعرفون بالضبط ما هو مجال هذه الأنشطة وأين تنتهي حدودها . بل إن صورها ترسم بحسب صورة المكان الذي يعيش فيه هؤلاء ، فبالنسبة لكثير من الأفارقة مثلا تأخذ اليونسكو صورة المنظمة التربوية التي تشرف على تخريج كوادر المعلمين ، وهي في المنطقة العربية تأخذ صورة الهيئة الدولية التي تشرف على إنقاذ الآثار وترميمها ، وربما تنداعى إلى الأذهان الحملة المجيدة لانقاذ آثار النوبة بمصر في نهاية الخمسينيات ، عند بناء السد العالي ، أو الحفاظ على المناهج التربوية ، وحرية البحث العلمي ، خاصة فيما يتعلق بالمشكلات الناجمة عن ظروف « الاحتلال الاسرائيلي » للأراضي العربية . وبالنسبة لرجال العلم فلإنها الهيئة التي أنشأت في جنيف المنظمة الأوروبية للبحوث النووية ، وبالنسبة للكتاب والناشرين ، فلإنها الهيئة الدولية التي ترعى الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف ، والتي تؤمن حق المؤلف أو

التي كان أحد أهدافها توفير الثقافة للجميع . السلام والثقافة إذن هما الكلمتان اللتان تتمحور حولهما أنشطة المنظمة الدولية منذ نشأتها في ذلك العام التالي على انتهاء الحرب المدمرة . لذا كانت الجملة الأولى في الميثاق التأسيسي لليونسكو هي : « لما كانت الحروب تولد في عقول البشر ، ففي عقولهم أيضا يجب أن تبني حصون السلام » ، وعليه فإن كل ما تقوم به اليونسكو منذ إنشائها يستهدف السعى إلى إحلال السلام بين الشعوب

وتنص الفقرة الأولى من المادة الأولى على أن « الهدف من إنشاء هذه المنظمة ، هو الاسهام في مجال السلم والأمن ، من خلال نشر روح التعاون بين الدول بالتربية والعلوم والثقافة . وهكذا جاء اسم المنظمة مكونا من الأحرف الأولى لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة .

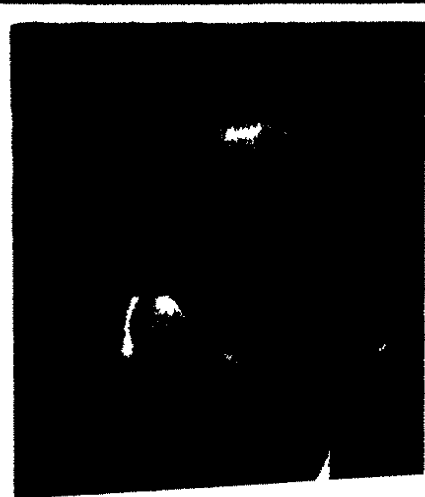
UNITED NATIONS EDUCATIONAL SCIENTIFIC AND CULTURAL ORGANIZATION (UNESCO)

وتضم اليونسكو ١٦١ دولة عضوا ، وثلاثة أعضاء متسبين ، ودولة لها صفة مراقب هي الفاتيكان ، وتشمل هذه الدول الاتحاد السوفيتي بمساحته الشاسعة التي تعادل سدس الكرة الأرضية ، وجمهورية سان مورينو التي لا تتجاوز مساحتها عشرات الكيلو مترات المربعة ، وجمهورية الصين الشعبية التي يتجاوز عدد سكانها المليار نسمة . ولهذا الدول جميعا أصوات تدلي بها في أوقات الانتخاب وفي أي عملية تصويت أو اقتراع أخرى جنبا إلى جنب ، وعلى قدم المساواة .

واليونسكو أيضا هي الأشهر بين أربع عشرة هيئة من هيئات الأمم المتحدة التي لها اختصاصات محدودة ، فهي أشبه بأمانة دولية يعمل فيها مواطنون من كافة بلدان العالم ، منهم الإداريون والاختصاصيون والخبراء في مجالات مختلفة ، مثل علم الزلازل والمصادر الجديدة للطاقة ، وتمويل مشروعات التربية ، وتنظيم الأسرة ، وغيرها .



● أحمد مختار أم
المدير العام السا
لنيوسكيو
اليمين) وفدي
مباير المدير ال
احسانين
(اليسار)





● رئيس المؤتمر يعلن فوز فديريكو مايور بمصمت المدير العام للبوسكو



● من باب الكبر والجلال، يعلن الرئيس أنشاكوف فوز مدير البوسكو في مؤتمر البوسكو الأخير



● تمليك البوسكو
وأعضاء البوسكو
سبعون في المائة
الذين يملكون
بوسكو العام الجديد في
البوسكو الأخير

الناشر . وتحفظه له في جميع أنحاء العالم . . .
وهكذا . . .

متاعب وأزمات

في بداية أعمال المؤتمر الأخير لليونسكو ، شدد المدير العام السابق للمنظمة على ضرورة الاستمرار في بذل جهود ملحوظة من أجل تحسين صورة اليونسكو في أوساط الرأي العام الدولي كما تحدث عن المآزق المالي الذي تواجهه ميزانية ، والذي يرتبط أساساً بتقلب أسعار الدولار ، وذكر أن ميزانية اليونسكو ، قياساً بمنظومة الأمم المتحدة ، هي منذ عام ١٩٨٠ الأقل حظاً ونمواً .

ولم يكن حديث المدير العام السابق عفويا على أي حال ، إذ أن له ما يربطه بجزمة أحداث جعلت اسم المنظمة الدولية يتصدر عناوين الصحف وأخبار وكالات الأنباء العالمية ، كما أن له ما يربطه بسير أعمال المؤتمر ، أدى فيما بعد إلى سحب أحد مختار امبو لترشيحه وسير الأمور بعد ذلك نحو ترشيح المجلس التنفيذي ، وهو الهيئة التي تدير أعمال المنظمة بين مؤتمرين ، للمدير العام الجديد فيديريكو مايور ، فما هي قصة الأزمة المالية ؟ وما هي أسباب الحديث عن ضرورة تحسين منظمة محترمة من منظمات الأمم المتحدة لصورتها في أوساط الرأي العام العالمي ؟

للإلمام بالصورة بشكل أوضح ، علينا العودة الى عام ١٩٨٣ . ففي شهر ديسمبر من ذلك العام وجه وزير خارجية الولايات المتحدة جورج شولتز رسالة إلى المدير العام للمنظمة تتضمن إشعاراً بانسحاب الولايات المتحدة من اليونسكو ، اعتباراً من ٣١ ديسمبر ١٩٨٤ . وفي فبراير من عام ١٩٨٤ ، أثار عضو الكونغرس الأميركي جيمس شيوير أثناء لقائه بالمدير العام ، إمكانية إجراء دراسة لأعمال اليونسكو ، فوافق الأخير على أن تتم هذه الدراسة وفقاً للممارسات المتبعة في منظمات الأمم المتحدة ، وفي مارس من العام نفسه أبلغت الحكومة الأميركية المدير العام بنيتها إرسال ممثلين لمكتب تدقيق الحساب التابع للكونغرس الى المنظمة ، وفي الشهر التالي

بعث وزير التنمية لما وراء البحار في بريطانيا رسالة للمدير العام لليونسكو ، يوضح فيها سياسة بلاده تجاه المنظمة ، وفي ١٦ أغسطس من العام نفسه وجهت هولندا رسالة للمدير العام بشأن سياسة بلادها تجاه المنظمة . وتتسارع الأحداث رغم محاولات بدستها الهيئة التنفيذية للجنة الوطنية الأميركية لليونسكو ، لاقتناع الولايات المتحدة بالعدول عن عزمها الانسحاب من اليونسكو ، فيتم الانسحاب بالفعل في ٣١ / ديسمبر ١٩٨٤ ، وتبعها بريطانيا بإشعار بالانسحاب . وفي الشهر نفسه تعلن سنغافورة عن رغبتها في الانسحاب من المنظمة أيضاً .

مايلفت النظر هو أنه في هذه الاثناء صدر بيان باسم مجموعة « ال ٧٧ » في المنظمة الدولية أشار الى تنازلات ملموسة قدمتها الدول النامية عبر مندوبيها في المجلس التنفيذي لليونسكو .

إذن فهناك الدول النامية وهناك الدول الغربية الكبرى ، الولايات المتحدة ، وبريطانيا وهولندا وكل من هذين الطرفين يقف في جهة وهناك صراع خفي خلف ما هو معلن ، وهناك تنازلات وتنازلات ملموسة . . .

ولكن ما هي القضية التي أدت الى انسحاب الولايات المتحدة من المنظمة الدولية ، ومن بعدها بريطانيا وسنغافورة ؟ لقد أثار إعلان الولايات المتحدة الاميركية قرارها بالانسحاب ، أصداً واسعة تناقلتها وسائل الاعلام العالمية ، ونشرت دعاوى ومزاعم مختلفة تتعلق باتجاهات المنظمة ، وأنشطتها ، وكيفية إدارتها . وقد تحدثت تلك المزاعم عن نوع من العصر الذهبي ، كانت المنظمة خلاله بعيدة عن التوترات العالمية ومثار إعجاب الجميع دون استثناء ! مما يعنى ضمناً أن المنظمة دخلت حيز التوترات العالمية ، وأن الماضي المجيد للمنظمة ولّى إلى غير رجعة ، ووجهت اتهامات لليونسكو بطغيان الاعتبارات السياسية على عملها وذلك عبر تعاون الموظفين ومثلي الدول من البلدان الاشتراكية ورعايا العالم الثالث ، كما أثيرت مسألة المعونات التي تقدمها المنظمة لحركات التحرر الوطني

خارج الميزانية مساوياً للتمويل العادى تقريباً ، لكنه في الفترة الأخيرة زاد عن الميزانية العادية ، وتحت هذا البند - بند التمويل الخارجى - قام الكثير من المشاريع في بلدان العالم المختلفة ، وكان لوطننا العرب نصيب كبير منها

وكلا الأسلوبين من أساليب التمويل يشكلان المورد الأساسى الذى تقوم عليه كل الأعمال العظيمة الى صنعت لليونسكو هذا الاسم الكبير .

ولأن وطننا العرب لا يسبح فوق بحر من النفط كما يحلو لأجهزة الاعلام الغربى أن تقول ، بل يقوم فوق مواقع أثرية وتاريخية وبجوارها ، فإن صورة اليونسكو في أذهاننا نحن العرب ترتبط بعمليات التنقيب عن الآثار والحفاظ على الآثار المكتشفة وحمايتها من المخاطر ، سواء كانت هذه المخاطر على شكل احتلال كالاحتلال الصهيونى الجاثم على جزء من أرضنا العربية ، أو كالعجز المالى عن الحفاظ على هذا الكنوز الأثرية ، أو عدم وجود خبرات تستطيع القيام بهذه المهمة غير السهلة .

لهذا كله كانت العمليات الخارجية في مثل أهمية العمليات الأخرى التى تمونها اليونسكو باعتبارها جزءاً من مهمتها ، وربما كانت العمليات الخارجية أكثر أهمية ، ففي السنوات الأخيرة كانت ميزانية تمويل العمليات الخارجية أكبر من الميزانية المخصصة للعمليات المذكورة من داخل اليونسكو .

ويشرف على تنسيق أنشطة العمليات والتمويل الخارجى السيد « بقدر ولد علي » الذى توجهت إليه « العرب » وطرحت عليه سؤالاً عن العمليات الخارجية والتمويل الخارجى وجوابه المختلفة .

قال ولد علي : إن التمويل الخارجى قد يكون عن طريق دولة أو بنك ، أو مؤسسة مالية . في البداية تجرى الدراسات الميدانية ، وبعد ذلك يأتى دور التمويل ، وهذه النقطة البسيطة ظاهرياً تلخص جوهر الفرق بين العمليات التى نقوم بها من خارج الميزانية ، وبين العمليات الممولة بالميزانية العادية والتى تهدف أساساً إلى دعم التعاون الفكرى بين

وقضايا خلافية أخرى .

وبالطبع فإن كل هذه الاتهامات تعكس وجهة نظر واحدة ، لأنرى بروز دور دول العالم الثالث التى تحررت من الاستعمار بين تاريخ تأسيس المنظمة عام ١٩٤٦ ، وبين الثمانينيات . وتنسى أن لكل من الدول الاعضاء ممثلاً في اليونسكو يحمل وجهة نظر بلده السياسية ، وأن المنظمة أنشئت تطبيقاً للمقولة التى ذكرناها سابقاً ، التى وردت في بداية الميثاق التأسيسى لليونسكو ، والتى تقول :

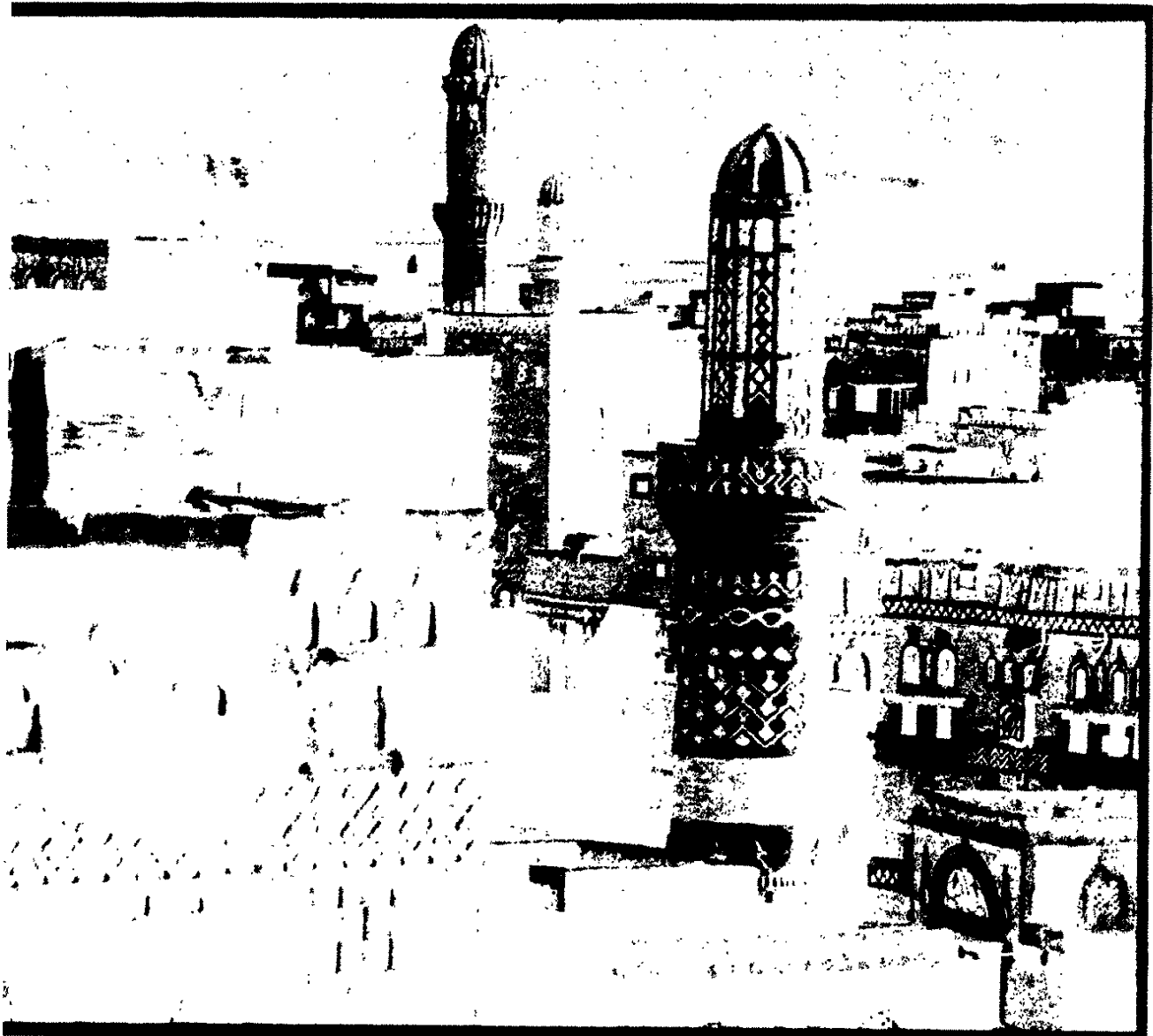
« لما كانت الحروب تولد في عقول البشر نفى عقولهم يجب أن نبني حصون السلام » .

وفي هذه المقولة يبرز ذلك الرابط القوي بين السياسة والثقافة ، والذي على أساسه قامت فكرة اليونسكو ، التى تتكون من دول لكل منها سياستها الخاصة .

لكن انسحاب الولايات المتحدة لم يكن مسألة هينة ، فهي صاحبة أكبر نسبة مساهمة في تمويل أنشطة اليونسكو ومشاريعها ، ومن هنا كان حديث المدير العام السابق عن الأزمة المالية التى عانت منها المنظمة ، ومازالت تعاني ، حتى بعد انتخاب مدير عام جديد ، حظي انتخابه بأغلبية ساحقة . فمن المعروف أن برامج اليونسكو يتم تحويلها من خلال المنظمات الأعضاء فيها ، وذلك بنسب متفاوتة حسب ثراء هذه الدولة وغناها واستعدادها ، ومن هنا كان انسحاب الولايات المتحدة وبريطانيا صربة مؤثرة ، وربما كان من إنجازات المدير العام السابق أنه استطاع أن يستوعب هذه الضربة ، وأن يستمر في تسيير العمل منها وتنفيذ مشاريعها دون أن يلجأ إلى طلب مساهمات مالية إضافية ، كما قال في كلمته التى أشرنا إليها سابقاً .

العمليات الخارجية

ولكن مسألة التمويل لا يحكمها هذا البعد الواحد فقط فإلى جانب الأنشطة التى تمول بالميزانية العادية التى تتكون من مجموع حصص الدول ، هناك أنشطة أخرى ، لاسيما أنشطة العمليات الخارجية ، التى تمول من خارج الميزانية . وقد كان التمويل من



● (فوق) مدينة صنعاء
واحدة من مدن أثرية عدي
رُضعت ضمن قائمة التراث
العالمي . و (أسفل
القدس ، لها وضع استثناء
ضمن قائمة التراث العالمي

مشاريع في دول قادرة على التمويل ، لكنها غير قادرة على تقديم الخبرة ، وأبرز مثال على ذلك بناء متحف بليبيا بتمويل ليبى وخبرات قدمتها لهم اليونسكو ، وقد قامت المنظمة بأعمال مشابهة في الامارات ، والجزائر وغيرها من الاقطار العربية .

وهن الاجراءات المتبعة في مثل هذه الحالات قال ولد علي ان الحكومات المعنية تقوم بالاتصال باليونسكو بشأن مشكلة تتعلق بصلب اختصاصنا فان كانت لدى الحكومة خبرة كافية بالموضوع ، فانها ترسل لنا الملف كاملا ، والا فالتنا نقوم بارسال خبرائنا لدراسة الامكانيات المالية ، وتجميع المعلومات الأساسية ، وقد نتصل نحن بجهات التمويل المناسبة باعتبارنا همزة الوصل بين الطرفين . وبعد ذلك نبرم اتفاقيات مع الحكومات الممولة ، والتي من حقها معرفة كيفية الصرف ، فلا يبقى بعد ذلك إلا المرحلة العملية . وهكذا فإننا نقوم بدور حيادي تماماً باعتبارنا موظفين في منظمة دولية بغض النظر عن اختلاف جنسياتنا .

التربية . . والنفط

ولكن ماذا عن المنطقة العربية ومدى استفادتها من عمليات التمويل الخارجى ، خصوصا بعد انخفاض أسعار البترول ؟ يجيب « ولد علي » :

بالنسبة لنا معظم المشروعات التى نفذت في المنطقة العربية كانت حول التربية ، والنصف الآخر حول الاعلام وما يتعلق به ، مع بعض الاستثناءات بالطبع ، فقد كان لنا الشرف لأن نبادر إلى دراسة مشروع عن الزلازل في المنطقة العربية ، وانطلاقا من هذه الدراسة التى لقيت استقبالا جيدا في الوطن العربى تم تمويل خمس مشروعات في المغرب ، والجزائر واليمن الشمالى وسوريا ، ومازال العمل جارياً في هذه المشروعات .

أما المشروعات الأخرى ، والتي نصفها تربوى كما ذكرنا ، فهناك مشروع التجديد التربوى ويتضمن شبكة لا يصال المعلومات بين بلد وآخر من وطننا العربى . . وهناك مشروع آخر لادخال

الطرفين . وذكر ولد علي أساء السويد وألمانيا الغربية ، واليابان والسعودية ، والعراق ، وليبيا والكويت باعتبارها أمثلة للدول التى تسهم في تمويل العمليات الخارجية . وبالتالي ، فإن انسحاب الولايات المتحدة وبريطانيا لم يؤثر على سير العمليات الخارجية . . نظريا على الأقل .

أجاب : إن التمويل الخارجى قد يكون عن طريق دولة أو بنك ، أو مؤسسة مالية في البداية تجرى الدراسات الميدانية ، وبعد ذلك يأتى دور التمويل ، وهذه النقطة البسيطة ظاهريا تلخص جوهر الفرق بين العمليات التى تقوم بها من خارج الميزانية ، وبين العمليات الممولة بالميزانية العادية والتى تهدف أساساً إلى دعم التعاون الفكرى بين الطرفين . وذكر ولد علي أساء السويد وألمانيا الغربية ، واليابان والسعودية ، والعراق ، وليبيا والكويت باعتبارها أمثلة للدول التى تسهم في تمويل العمليات الخارجية . وبالتالي ، فإن انسحاب الولايات المتحدة وبريطانيا لم يؤثر على سير العمليات الخارجية . . نظريا على الأقل .

ولم ينس « ولد علي » أن يشير إلى أهمية دور العمليات الخارجية بالنسبة للعالم الثالث ، ومنه أقطارنا العربية ، وضرب مثلا على مشروع في أوروبا يستفيد منه العالم الثالث أيضا ، وهو مشروع المشكلات الثقافية للعمال المهاجرين في أوروبا . لكنه لم يتبلور بعد .

وحدد جهات التمويل من خارج الميزانية بأنها جهات دولية مثل صندوق التنمية للأمم المتحدة ، والمعروف باسم (UNDP) والذي يمول ٥٠ بالمئة من هذه المشاريع ، أو بنوك أو صناديق التمويل ، وهى صناديق ائتمانية مثل البنك الافريقى ، والبنك الاسلامى والصندوق العربى في الكويت وغيرها . وحكومات مثل ألمانيا ، الكويت ، السعودية ، السويد ، العراق وغيرها .

وأشار ولد علي إلى نوع آخر من التمويل كان متقدما بسرعة في الوطن العربى لكنه تقلص وتراجع بعد انخفاض أسعار النفط العالمية . وهو يتضمن تنفيذ

« الكمبيوتر » في العملية التربوية ، ومشروع ثا لتطوير الصناعات التربوية ، وذلك عن طريق مساعدة وتوزيع وتسويق أدوات الدراسة با شرائها من الخارج

وفي هذا المجال ذكر « ولد علي » بعض الحقا مرة ، فقال « اننا في الوطن العربي لامتلك مص لأقلام الرصاص على سبيل المثال »

ومضى يعدد المشروعات التي يتم تمويلها خارجيا ، مشروع لمحو الأمية في موريتانيا ومشروع للحفاظ على التراث القديم ، ومدرسة لتدريب المعلمين في المغرب ، ومشروع لتحطة التربية في الجزائر ، ومشروع المكتبة الوطنية لجزائر ، ومشروع لتوسيع التربية في تونس ، وعاء سروريات في ليبيا مثل مشروع علوم البحار ومشروع جامعة بنغازي وطرابلس ، ومشروع كن في مصر يموله البنك الإفريقي للتنمية ومشروع عن معلومات في سوريا ، ومشروع لتطوير التعليم المهني في العراق ، وعدة مشاريع السعودية ، أحدها بالتعاون مع مؤسسة الملك فهد كمؤسسة وليس كدولة

وبالمقابل فقد توقف مشروع في البصرة بسبب الحرب ، وأوقف الكثير من الأنشطة في لبنان ، آ حالت ظروف بلاد دون المضي في تنفيذ مشرو الجامعة الفلسطينية المفتوحة ، وذلك بعد أن قدمه نقر برا شاملا عنها مستعنيين في ذلك بحضراء فلسطينية عديدة

ونما لو أنه ود أن يهي حديثه بالتذكير بتعام واضاعتنا العربية التي كدنا ننساها ونحن نتحاور أرجاء المبنى الضخم ، قال « ان وراء الترب العرب وافقوا على تمويل بعثات دراسية للطلبة الفلسطينيين ، لكن لم نحصل الا على ١٢٠ ألف دولار ، وهو مبلغ زهيد بالمقارنة مع ثروات الوطن العربي .

التراث والاحتلال

كان هذا حديث التمويل والخبرات ، وفي المجال التربوي بشكل خاص ، إلا أن صورة اليونسكو و



● «الطرب صا - امثا الاقلمى للوسكولندول لعدبة في الخلمح



● بقدرور ولد عسى ، مسؤون تسق اشطه لعمليات والتمويل احارحى



● مير سوشاقى مسؤول الحملات الدولية ومشاريع العمليات بمسم لتراث الثقافى

العالمى ، وافقت عليه ٩٦ دولة أسهم فيه الأعضاء بنسبة ١٪ من نسبة مساهمة كل منها في المنظمة ، وشكلت لجنة دولية ينتخب أعضاؤها بشكل دورى للإشراف على مثل هذه العمليات .

وعن الطريقة المتبعة لوضع مدينة ، أو موقع أثرى ضمن قائمة التراث العالمى قال السيد بوشناقى إن لكل دولة الحق في تقديم طلب بالمواقع الأثرية التي تريد الحفاظ عليها ، أو التقيب فيها ، أو وضعها ضمن قائمة التراث العالمى فتقوم المنظمة بعرض الأمر على اللجنة التي تتعاون مع مؤسسة مختصة بالتراث لتقوم بدراسة الموقع والبث في شأنه ، وقد وضعت قائمة بأسماء المواقع والأماكن الأثرية تشكل مجموعها عملاً الذي نقوم به الآن ونضم القائمة مدينة شيبام في اليمن الديمقراطية ، وصنعاء في اليمن الشمالي ، وصور بليمان ، والبتراء في الأردن ، رقرطاجة في تونس ومواقع عديدة في سوريا أهمها سدس تدمر الأثرية

للقدس وضع خاص

ومادا عن القدس ، تلك المدينة العظيمة المقدسة والتي يروح الجزء الشرقى القديم منها تحت الاحتلال الصهيونى منذ أكثر من عشرين عاماً ؟ يعيب مسؤول الحملات الدولية ومشاريع العميات للقدس وضع خاص ، فبعد ١٥ سنة اتخذ قرار بإيلاء أهمية خاصة للقدس ، بحيث أحرحت من إطار لجنة الحفاظ على التراث ونقلت الى اختصاصات المجلس التتبدى والمؤتمر العام ، وهما أعلى هيتين من هيئات اليونسكو والقدس هي المدينة الوحيدة في العالم التي تتمتع بهذا الوضع ، وربما كان هذا من الأسباب التي دعت الى انزعاج « إسرائيل » وأمريكا وبريطانيا ودول غربية أخرى ، فهي المدينة الوحيدة في العالم التي توضع صورها أمام العالم أجمع ، وليس أمام لجتنا فقط . فالقدس مدرجة ايضاً ضمن قائمة التراث وضمن قائمة التراث تحت الخطر ، وهي قائمة أخرى ، وقد كان ذلك بقرار عربى جماعى ، وهذا يجعل « إسرائيل » تتردد أكثر من مرة قبل ان تقدم على

أذهانتا كعرب ارتبطت بالتراث الحضارى الذي تزخر به منطقتنا العربية من أقصاها الى أقصاها ، وبالحفاظ على الأماكن الأثرية التي كثيراً ما تتعرض لمشكلات تنجم عن اضطرابات تعصف بالمنطقة بين حين وآخر . وربما كانت حملة إنقاذ آثار النوبة في الخمسينيات أول فرصة برز فيها اسم المنظمة الدولية على النطاق العربى في هذا المجال فرسمت لنفسها هذا الانطباع الأول الذي مازال سائداً حتى اليوم .

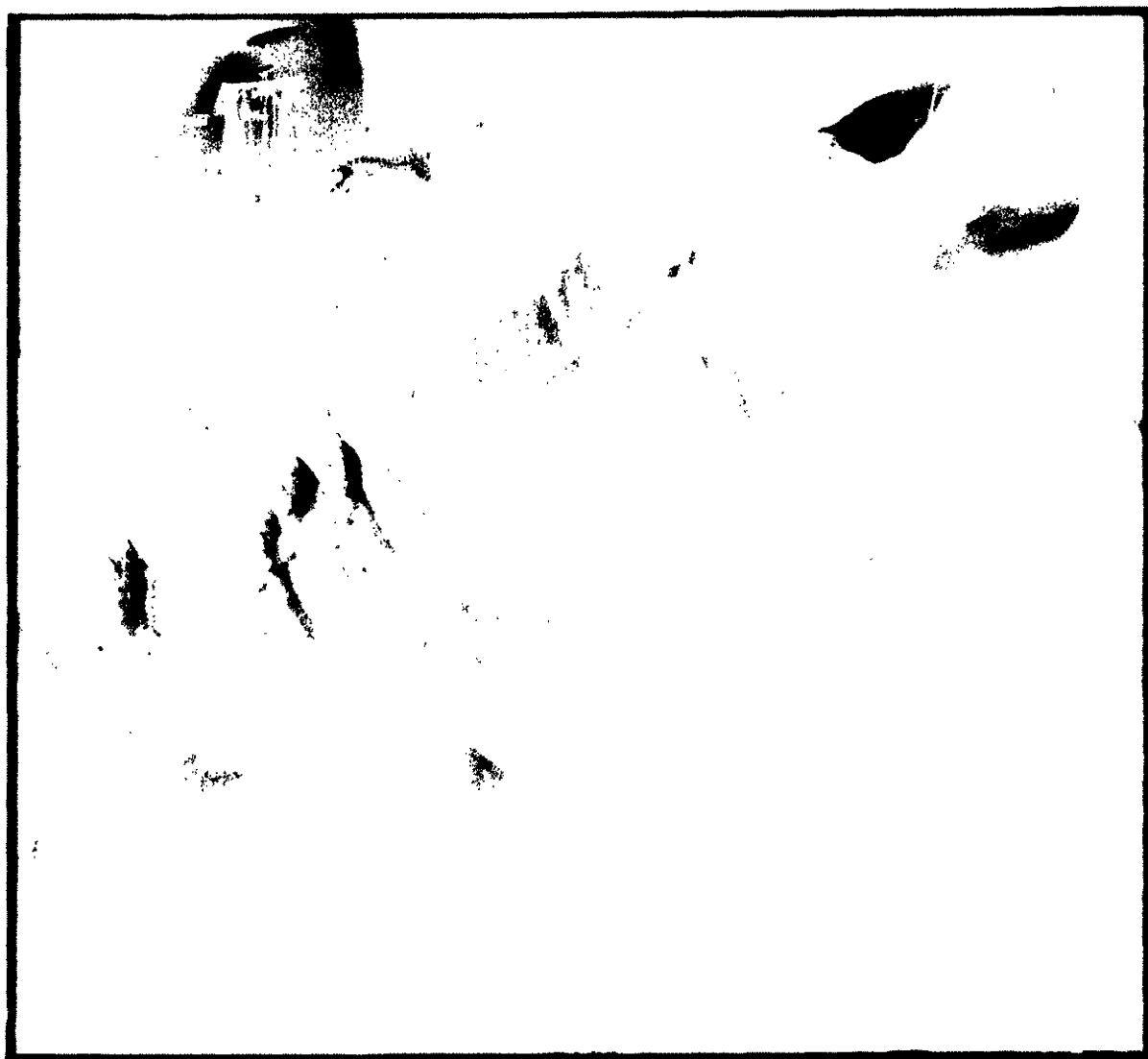
وفي السادس والعشرين من أكتوبر من العام الماضى أصدر المدير العام السابق لليونسكو نداء للبدء بحملة دولية للحفاظ على المواقع الأثرية في « صور » وحولها ، والتي أصبحت الآن في

حالة بائسة

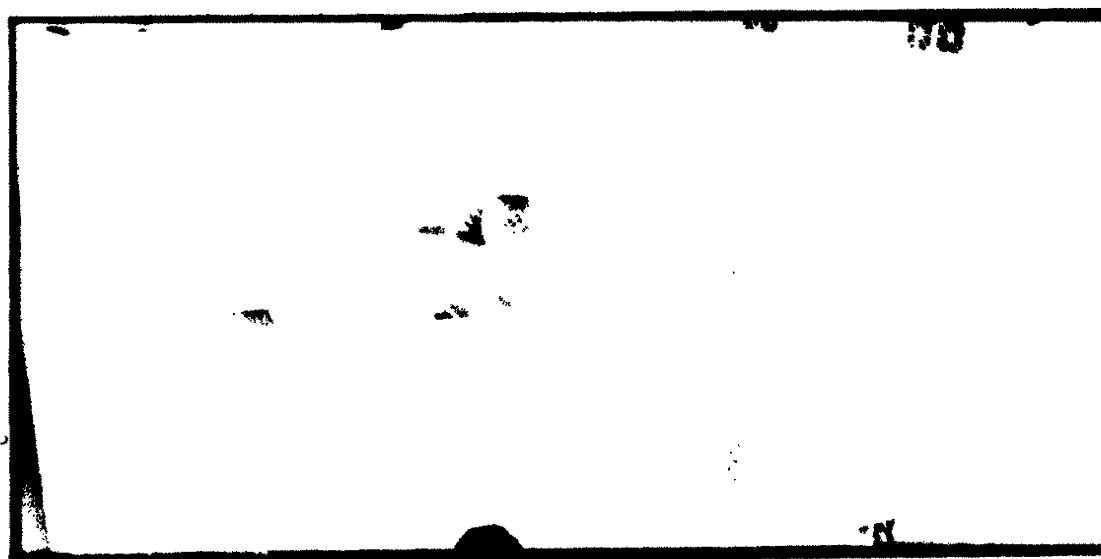
ولست « صور » هي المدينة الوحيدة التي تصه آثا إنسانية خالدة ، وتعيش في الوقت نفسه في حالة مائسة ، فحينما مر الاحتلال الاسرائيلى توجس العالم ، تحصر حماة ، وتداعت الى الأذهان صور السطو على آثار وتخريبها من ملعات البحر الميت ، وحتى سرقة بعض الكنوز الأثرية من كنيسة القمامة ، الآلة أحياء بكاملها في المدينة المقدسة بعد الاحتلال بقليل ، وذلك بالرغم من ان بناءها يعود الى عصور قديمة ، ويهم البشرية جمعاء المحافظة عليها . رغم الاحياء نفسها مدقق أثرية . إلى جانب كونها أماكن للسكنى

مير بوشناقى ، هو مسؤول الحملات الدولية ومشاريع العمليات الذي يتبع قسم التراث الثقافى التابع بدوره لقطاع الثقافة والاعلام عندما توجهت إليه « العربى » بدأ الحديث وكأنه عرف السؤال مقدماً :

قطاع التراث الثقافى معروف جيداً لأنه يقوم بعمليات إنقاذ وترميم الآثار ، ونحن الذين قمنا بتنفيذ مشروع إنقاذ آثار النوبة . ونعتقد أن من أهم إنجازاتنا أننا جعلنا العالم يعرف أن التراث الذي يوجد في بلد ما هو تراث للعالم كله . لذا وضعت مديرية الآثار والتراث الثقافى نصوصاً قانونية وافقت عليها أكثر من ٩٠ دولة ، يتعلق بعضها بحماية التراث العالمى ، كما تأسس صندوق للتراث



● المتحف العلمي
الكويتي (فوق)
ساهمت اليونسكو
بتقييم أنشطته
وتنظيمه والمتحف
الليبي بطرابلس (إلى
اليمن) أشرفت
اليونسكو على
تنظيمه



وقاعة لمرض الفن الاسلامي وتنظيم أرشيف للمخطوطات الاسلامية ومتحف يضم كل الوثائق والمخطوطات العربية الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس ، وقد بدأنا العمل الذي لم يتنه بعد والذي كلف أكثر من ١٠ ملايين دولار دفعته السعودية .

طلبات صغيرة

ولكن هذه المشاريع الكبيرة التي تمولها دول غنية ليست كل شيء ، فهناك احيانا طلبات صغيرة أخرى من جانب بعض الدول التي تمولها الميزانية الاعتيادية للمنظمة ، مثل طلب سوريا المساعدة في شراء فرن لترميم فسيفساء المسجد الأموي ، وطلب من البحرين لترميم قلعة عراد وطلب من قطر لبعض الخبراء لاجراء دراسات في مدينة زبارة .

وأسأله عن آخر طلب عربي فيجب السيد بوشناقى :

الأردن طلب منا المساعدة في حماية قطعة اثرية نادرة ، وحين سألته عن آخر أخبار السرقات الأثرية ابتسم وقال : مازالت هنا تشكايات بهذا الخصوص فهناك نزاع بين الاردن والولايات المتحدة حول قطعة أثرية مهمة نقوم حاليا بالتوسط لفضه ، والكونغرس تطالب بلجيكا باعادة أكثر من ألفي قطعة أثرية من الخشب المنحوت على شكل تماثيل وطواطم تعتبر من أفضل أعمال النحت الخشبي في العالم .

ليس هذا سوى بعض ما يمكن أن يقال عن دور هذه المنظمة الدولية في الحفاظ على التراث ، ونشر العلم والثقافة والوعي التربوي ، فعمل أربعين عاما من العطاء في مجالات الثقافة والعلوم والتربية أكبر من أن تحفظه دفئا كتاب مهما عظم حجمه . وقبل أن ننهي حديث العلم والثقافة والتربية ، يحق لنا في مجلة العرب أن نذكر تجربة بسيطة لكنها عظيمة الدلالة ، ففي عام ١٩٨٥ اختارت اليونسكو مجلتي لتبني فكرة إنشاء مؤسسة عربية للخدمات الصحفية المصورة وعقدت ندوة لبحث هذه الفكرة في الكويت في أبريل من العام نفسه ومازال العمل مستمرا ، ومازالت اليونسكو كما كانت منذ أكثر من أربعين عاما تواصل عطاء الثقافة والعلوم والتربية . □

انتهاك حرمة الاماكن التاريخية هناك . لكن هذا بالطبع لا يمنع « اسرائيل » من القيام بالانتهاكات إلا أنها تبقى محدودة بفضل هذا الوضع للمدينة المقدسة .

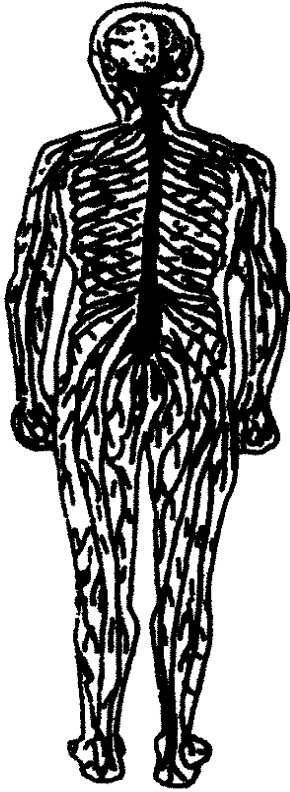
طوال فترة الحديث عن آثارنا القديمة العظيمة . لم تغب عن ذهني صورة لصوص الآثار الذين كتبت عنهم الروايات وأنتجت الافلام السينمائية ، حيث يظهر فيها لصوص أتوا على هيئة خبراء في الآثار الى بلادنا ليسرقوا هذه الآثار أو يشتروها بثمن بخس ، ثم يعودوا إلى بلادهم لبيعها بأثمان باهظة ، وتكوين ثروات غير مشروعة من ورائها .

وطرحت ماجال بذهني على السيد بوشناقى ، وعن الدور الذي تقوم به اليونسكو لمنع مثل هذه الاعمال .

قال السيد بوشناقى ضاحكا ، ليس لدينا قوة شرطة تمنع السرقة وتعيد المسروقات الى أصحابها ، فعملنا اساسا هو التوعية ، فنحن نقوم بتزويد المتاحف بنوع من التوعية عبر مجلتي المتاحف التي تتضمن سجلا بالقطع الأثرية المتسربة ، حيث يقع على عاتق كل دولة من الدول محاربة تسرب القطع الأثرية من اراضيها ، وعلى المتاحف عدم شرائها ، كما أن هناك وثيقة تمنع تصدير واستيراد الممتلكات الثقافية . . وأضاف ، إن من الصعب جدا حصر عملية السرقة لأنها قريية من عملية تهريب المخدرات ، ومعظم السرقات تأخذ طريقها إلى سويسرا ومن هناك الى الولايات المتحدة ثم الى أمريكا اللاتينية حيث تباع .

لكن هذا ليس كل ما تقوم به لجنة العمليات ، فهي تسهم أيضا في القيام بمسح أثرى لبعض المواقع وتنظيم المتاحف أو بناء مراكز ثقافية ، ففي عام ١٩٨٦ طلبت الكويت من اليونسكو تنظيم العمل في المتحف العلمي ، وقد تم لها ذلك عن طريق المجلس الدولي للمتاحف (الايكوم) وهي منظمة غير حكومية ، حيث حضر بعض الخبراء إلى الكويت ومكثوا فيها مدة تقارب الشهرين ثم عادوا بعد انجاز مهمتهم .

وفي السعودية أبرمنا عام ١٩٨١ عقدا لبناء مكتبة



كبرياء الجسم

والامراض النفسية

بقلم : الدكتورة أمل المخزومي *

يرتقي الانسان ذروة سلم التطور إذا ما قورن بالمخلوقات اخية الأخرى ، وإذا كان هذا الرقي يتجلى في مجالات عديدة فإنه يبرز بشكل خاص في الجملة العصبية التي وهبها الله له ليسخر بواسطتها جميع الامكانيات التي منحت له على وجه الأرض .

تعمل الاشارات في هذه الشبكة العصبية على هيئة نبضات كهربائية، تقوم بنقل الرسائل من خلية الى أخرى . كما يعمل المخ بمتهى السهولة نتيجة للتعاون الحاصل بين عشرة بلايين من الخلايا ، تتصل كل واحدة منها بحوالي ٢٥,٠٠٠ خلية من رفيقاتها .

يعمل الجهاز العصبي طوال النهار والليل وتتفاوت نشاطات الجهاز العصبي نسبيا بناء على النشاطات التي يمارسها الشخص ، كما تختلف نشاطات الخلايا العصبية في اللحظة عنها في حالة النوم ، وما الاحلام إلا من نتائج النشاط العصبي النسبي . يقدر طول اعصاب الانسان بحوالي ١٠٠,٠٠٠ ميل من الاعصاب المتشابكة ، أما سرعة النبضات العصبية فتقدر بـ ٣٠٠ ميل في الساعة .

تتكون الجملة العصبية الانسانية من نظام معقد للغاية وقد استطاع الانسان بعلمه أن يصل إلى كشف بعض غموضها .

تنقسم الجملة العصبية الى الجهاز المركزي الذي يتضمن المخ والنخاع الشوكي ، ويتشعب النخاع الشوكي الى مجموعة من الاعصاب ، يتجه كل منها الى منطقة مختلفة من مناطق الجسم . يكون الجهاز العصبي اللا إداري مسئولاً عن جميع نشاطات الاجهزة ، كجهاز الدوران ، وجهاز الهضم وافرازات الغدد المختلفة ، ويؤدي الجهاز اللاإرادي أعماله ذاتيا أي دون تدخل الافراد ، كما يقوم بالعمل في أوقات النوم أيضا .

يتكون الجهاز العصبي من شبكة هائلة من الخلايا التي تتولى مهمة جمع المعلومات وارسال الأوامر .

• أستاذة مساعدة في علم النفس الاجتماعي - جامعة أنقرة - تركيا .

تركيب الخلية العصبية

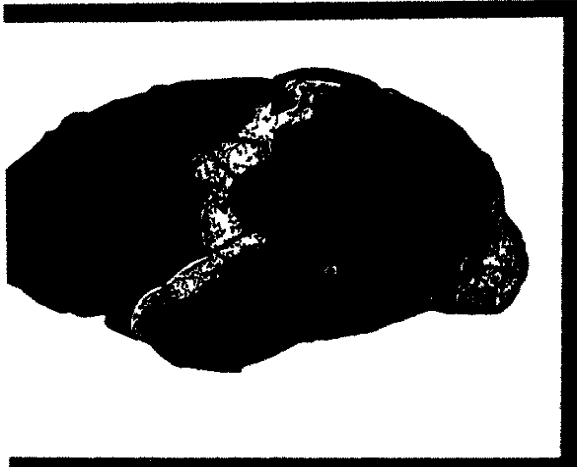
الخلية العصبية هي الوحدة الرئيسية للجهاز العصبي ، تتحكم بجميع النشاطات الصغيرة والكبيرة ، كما أن لها القدرة على الاستجابة لجميع المثيرات الخارجية ، وتتصل الخلايا العصبية بعضها ببعض بواسطة الاشارات الكهربائية التي تصدر عنها . يحيط بالخلية العصبية غشاء يتكون من مواد كيميائية مختلفة في نوعها ونسبها ، ويحتوي الجزء الخارجي من الغشاء على كمية عالية من (البوتاسيوم) ، وكمية منخفضة من الصوديوم ، وتكون الشحنات موجبة في الحالتين. وتكون المواد في داخل الخلية على العكس من ذلك ، أي يكون تركيز البوتاسيوم منخفضا وتركيز الصوديوم عاليا ، كما أنهما يحملان شحنات سالبة

وعندما تتسلم الخلية مثيرا من المثيرات الخارجية التي يتعرض لها الانسان يتنقل هذا المثير في الخلايا العصبية بواسطة التناقل في النسب والشحنات الموجودة في داخل الخلية وخارجها ، أي ينفذ جره من الشحنات الموجبة الى داخل الخلية ، وتخرج شحنات سالبة الى خارجها ، كما يحدث اختلاف في نسب تركيز المواد الكيميائية يقل تركيز الصوديوم في داخل الخلية ويزداد في خارجها ، كما يزداد تركيز البوتاسيوم في داخلها ويقل في خارجها ، ويأخذ هذا التناقل مساره عبر الخلايا العصبية على شكل نبضات أو موجات كهربائية ، كما تعيد الخلية توازنها الكيميائي بعد ذلك ، لكي تستعد لتسلم مثير آخر . وهكذا يستمر التناقل والتوازن الكيميائي الحاصل باستمرار حياة الخلية العصبية ، مما يؤدي الى شد تلك الخلايا وتوترها . تنتقل الموجات الكهربائية عبر الخلايا كاتصال موجات الحرارة في الاجسام ، وتعتمد سرعة انتقال الموجة الكهربائية في الخلية العصبية اعتمادا كليا على شدة المثير أو ضعفه ، فان كان المثير شديدا تكون الاستجابة شديدة أيضا ،

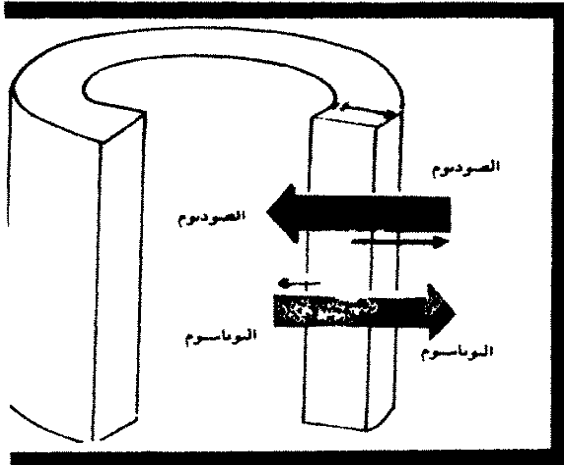
ويترتب على ذلك شدة وسرعة توتر وشد الخلية والعكس بالعكس .

الفروق الفردية في الاستجابة :

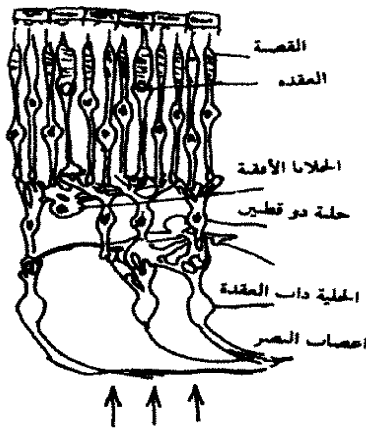
هناك فروق فردية في نسبة الكهربائية التي تتولد في الأجسام المختلفة ، تبدأ هذه الفروق الفردية في لحظة تلقيح الحويين للبويضة ، ونزولها الى الرحم ، حيث تتفاعل في داخلها عناصر حيوية كيميائية وميكانيكية وكهربائية ، وعندما تتعرض الحامل الى مثيرات شديدة تلاحظ أن الجنين يكثر من الحركة ، ويكون العكس عندما تكون الحامل في حالة استرخاء وراحة . قد تكون الحركة نتيجة لتلك الموجات الكهربائية الناجمة من شد الخلايا العصبية وتوترها من جراء تلك المثيرات الشديدة التي تعرضت لها الحامل وهكذا يستمر نمو الفرد من المرحلة الجنينية الى مرحلة البيئة الخارجية ، متعرضا لشق أنواع المثيرات التي تسبب لديه شد الخلايا وتوترها وكهربائيتها ، كما تختلف هذه الكهربائية من حيث الشدة باختلاف الافراد واختلاف الأزمان ، فلو عرضنا مجموعة من الناس لمشهد من المشاهد المثيرة لوجدنا استجاباتهم مختلفة لذلك الموقف ، إذ تختلف الاستجابة باختلاف شخصيات الافراد ومدى ما يتعرضون له من مثيرات شتى ، فهناك من يفعل ويهتاج ويزج بنفسه بالموقف ، وهناك من يهرب من الموقف ، وآخر يقابل الموقف بعدم المبالاة ، كما تختلف الاستجابات باختلاف الاجناس والمناطق ، فاستجابة سكان المدن تختلف عن استجابة سكان الريف ، والسبب يعود الى أن سكان المدن يتعرضون الى مثيرات أكثر مما يتعرض له سكان الريف ، وبالتالي نجد أن انفعالات رجل المدينة تختلف كثيرا عن انفعالات الريفي ، وهذا هو سبب التعرض الى الانهيارات العصبية الناجمة عن شدة وتوتر وكهربائية الخلية لدى سكان المدن ، وقد تؤدي الانهيارات العصبية الى الانتحار أحيانا . وهناك مثيرات يستجيب لها الريفي في الوقت الذي لاثير أية استجابة لدى رجل المدينة ، والسبب يرجع الى كثرة المثيرات التي يتعرض لها



المخ في جسم الانسان .



تركيب الخلية العصبية في جسم الانسان



تركيب العصب البصري لدى الانسان

رجل المدينة ، حيث نهبت « ميكائزومات » جسمه للعمل على غريزة تلك المثيرات ، فلو استجاب جميع الناس لجميع أنواع المثيرات التي يتعرضون لها لأصيب جميع الناس بانهايارات عصبية ، ولوجدنا جميع سكان المدن منهارين أو نزلاء مستشفيات الأمراض العصبية والنفسية .

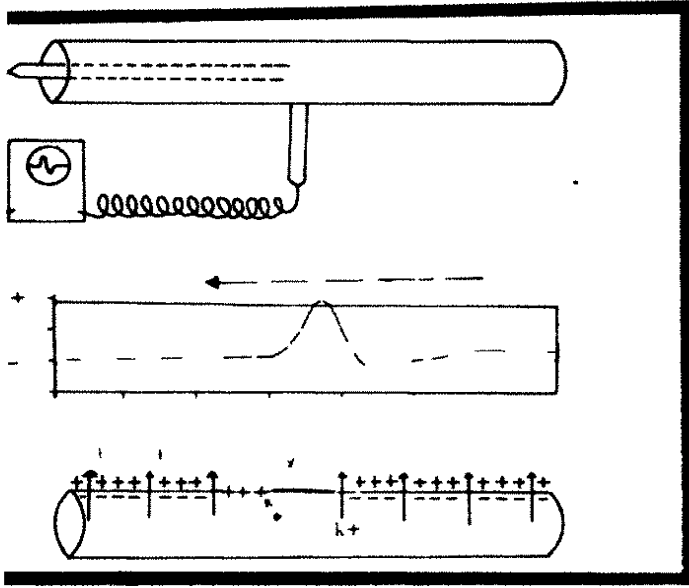
تؤثر فصول السنة على الانسان تأثيرا مباشرا ، فقد وجد بعض الباحثين أن الكآبة تزداد في فصل الشتاء ، وكان تعليل ذلك برودة ليل الشتاء وطوله مما يجبر الافراد على البقاء في البيت خوفا من البرد ، ويؤدي بالتالي الى انعزال الافراد بعضهم عن بعض ، إضافة الى قلة الخروج الى الخارج للعيش في الهواء الطلق والشمس ، مما يكون سببا للاصابة بالكآبة . كما يؤدي طول النهار في الصيف الى تعرض الانسان الى مثيرات عديدة مختلفة ، مما يسبب استمرارية الاستجابة التي تسبب توترا وزيادة في كهربائية الخلايا . لقد أشار دوركايم من خلال بحثه عن الانتحار بأنه يكثر في فصل الصيف ، وعلى تلك الظاهرة بطول النهار في الصيف ، وتعرض الانسان الى مثيرات أكثر مما يتعرض اليه في نهار الشتاء ، مما يؤدي الى الشد المستمر والتوترات المستمرة التي تدفع بعض الافراد الى التخلص منها بالانتحار . كما أن سكان المناطق الحارة يمتازون بالتوتر وسرعة الغضب لنفس السبب المذكور سابقا .

تتعرض بعض أجزاء الجسم الى المثيرات أكثر من غيرها ، فالعين أكثر أجزاء الجسم تعرضا لتلك المثيرات المستمرة ، مما يترتب عليه أن تكون الموجات الكهربائية لهذه المثيرات مستمرة ، وأن يكون شد خلايا البصر وتوترها مستمرا ، والدليل على وجود تلك الكهربائية بشكل مكثف هو عندما تتعرض العين الى ضربة أو كدمة تتطاير الشرارات الكهربائية منها .

تأثير الكهربائية على العلاقات

للانسان قدرة معينة على استيعاب المثيرات ، يطلق على هذه القدرة اسم العتبة النفسية ، فان زادت المثيرات عن حدها ، وعجزت « ميكائزومات »

● كهربائية الجسم والأمراض النفسية



عملية التآمد في المواد الكيماوية الحاصل في الحلية العصبية

احتفلت الدول الغربية بعيد ميلاد النايلون الخمسين في ٢٨/٢/١٩٨٧ م ، وهذا يعني أن خمسين سنة قد مرت على صناعة النايلون . كما يشير المختصون في مجال صناعة البلاستيك بأنه سيتشر كثيرا في السنوات المقبلة ، وستبنى محطات فضائية متطورة من البلاستيك وكذلك تبني الطائرات ، وسوف يكون ٣٠٪ من موادها من البلاستيك بعد أن كان ٥٪ . ويذكر بعضهم أن كمية البلاستيك المستعملة التي تدخل في جميع نواحي الحياة تعادل ٦٠٠ طن من البلاستيك في كل عام .

إن لاستعمال تلك المواد آثارا سلبية على الانسان ، وخاصة على القلب والجهاز العصبي ، لما تسببه تلك المواد في اختلال التوازن في الشحنات الكهربائية في الخلايا العصبية والقلب مما يترتب عليه الاصابة بأمراض القلب المختلفة وأمراض الجهاز العصبي والأمراض النفسية المتنوعة .

اختلال التوازن الكهربائي

تشير الابحاث والدراسات التي أجريت على الرجال والنساء في الاضطرابات النفسية ، بأن الاضطرابات تكون أكثر شيوعا بين النساء عنها بين الرجال ، وقد يكون أحد الاسباب لذلك أن النساء

الجسم عن التكيف معها أدى ذلك الى الاختلال في السلوك ، ويستجيب لذلك بالسلوك العدواني في أكثر الحالات .

قد يحدث لموظف معين أن يقع تحت إمرة مدير يكلفه بما لا طاقة له به ، خال من التعزيز والاثابة ، فنجد الموظف يتذمر من الموقف ، ويكون في صراع بين رفضه لهذه المواقف وبين انقطاع لقمة العيش إن هو اصطدم بالمدير ، وتعمل ميكانزمات الجسم على التخلص من تلك التوترات ، وذلك بافراغ ما يعانيه هذا الموظف على زوجته وأطفاله أو المقربين اليه ، وعند ذلك يشعر براحة بعد أن أفرغ ما يعانيه من توترات وشحنات كهربائية زائدة عن الحد الطبيعي . إن لهذا الموقف عواقب وخيمة على الاطفال الذين ينشأون في تلك الظروف ، بحيث قد تجعل منهم عدوانيين وجانحين ومجرمين في المستقبل ، لانعكاس تلك الصراعات العائلية والزوجية على سلوك الاطفال . وكثيرا ما نلاحظ الاطفال الناشئين في تلك الاجواء يصبون عدوانهم على دماهم . على سبيل المثال إن عنت الأم طفلتها نلاحظ الطفلة تمسك بدميتها وتعنفها بنفس الطريقة التي استعملتها الأم ، لان الافراغ والتقليد موجودان لدى الاطفال أيضا .

وقد يسلك الشخص المتوتر سلوكا معاكسا ، إذ يجعله ذلك التوتر ينصب على نفسه باللوم والتفريع والاهانة ، مما يزيد في الشد والتوتر والكهربائية للخلايا ، وتتمخض عن ذلك الزيادة في الانبجارات العصبية ، وبالتالي قد تدفع الشخص الى التخلص من كل ما يعانيه بالانتحار .

تأتي الشكوى من المعالجين بزيادة أمراض القلب والأمراض النفسية في السنوات الاخيرة ، وهناك من يعلل أسباب ذلك بخروج المرأة للعمل خارج البيت ، ومن يعلل ذلك بصعوبة الحياة وكثرة مطالبها ، ومن يعزوها الى الصراعات السياسية ، إلا أن هناك سببا قد يكون مباشرا للاصابة بتلك الأمراض ، ألا وهو انتشار استخدام المواد البلاستيكية والنايلونية بين الناس .

٣ - التسلسل :

وهو عبارة عن اضطرابات عصبية وظيفية ، تظهر في شعور المريض على الرغم من إرادته ، ويدرك المريض أنها غير منطقية ، ولا يستطيع التخلص منها . يتميز هذا المرض بتسلط الافكار والافعال ،

ونعني بتسلط الافكار تلك الوسوس التي تستحوذ على ذهن المريض وتسيطر عليه ، بينما يعتبره المريض غير مألوفة لديه غريبة عنه ، ويعجز عن التخلص منها .

وتسلط الافعال أى القهر النفسي هو أن تفرض الافعال نفسها على المريض ، ويكون مقهورا ومجبر على أدائها ، ولا يستطيع مقاومتها ، بل يمارسها باستسلام دون عار ، وكثيرا ما يعتبر المريض بألا قيمة لهذه الافعال ولا معنى لها ، ولا يعترف بمسقطيتها على الرغم من أنه مجبر على اخضوع لسيطرتها ، لأنه يعتقد بأنه إذا لم يمثل و يعمل به فالمصيبة سقع عليه وعلى المجتمع .

وهناك بعض الامراض الأخرى التي تصيب الجنسين ، وهي الناجمة عن اختلال التوازن الكهر بائي الحاصل في الجسم ، وهي كما يلي :

١- مرض الصرع

ينتج مرض الصرع عن تهيجات في مجموع كبيرة من الخلايا العصبية الموجودة في المخ ، وبه نوع الصرع على مكان هذه المجموعات من الخلايا العصبية وكميتها ، مما يؤدي الى توليد شحن كهربائية تزيد عن الحد الطبيعي ، تسبب تشنجا على شكل نوبات صرعية .

٢ - مرض ضعف العضلات :

يتولد مرض ضعف العضلات (ميشينا جرا نتيجة لاضطرابات نظام المواد الكيماوية و

أكثر استعمالا للمواد البلاستيكية من الرجال . وأستعرض بعضا من الاضطرابات النفسية التي تزداد نسبة المصابين فيها بين النساء أكثر منها بين الرجال وهي كما يلي :

١- القلق النفسي :

القلق مرض خطير ، وبخاصة في عصرنا الحاضر الذي يطلق عليه بعضهم اسم عصر القلق . والقلق مركب انفعالي من الخوف والاضطرابات المستمرة . يشعر الشخص القلق بتهديد متوقع أو متخيل ، دون مثير ظاهر . وكثيرا ما يعيق القلق الأداء الفعلي للفرد بشكل عام ، والقلق خوف مبهم غامض ، يصعب علاجه ومعرفة سببه الا بالتحليل النفسي ، ولو أن هناك علاقة وطيدة بين الوراثة والمرض ، إلا أن للبيئة دورا كبيرا في ظهوره .

الهستيريا :

نقد اعتبر أطباء اليونان قديما بأن مرض الهستيريا هو مرض تحرك الرحم في الجسم ، وربما أطلقوا هذا التعبير على المرض لأن الاصابة به أكثر شيوعا بين النساء عنها بين الرجال ، أما الاطباء المحدثون فقد أرجعوا الهستيريا الى انبهارات عصبية يعاني منها الفرد ، كالتوتر الناتج عن المثير . وكف الاستجابة المبالغ بها من قبل الشخص ، كما تتضمن العمليات الفيزيولوجية للشرة اللحائية . ومرض الهستيريا هو اضطراب عصبي يتميز بالتفكك العقلي Mental Dissociation ، والاختلال الواضح في النشاط الجسمي والعقلي . وقد تكون مظاهر المرض عضوية كالعمى الهستيري ، أو فقدان الذاكرة ، أو الصمم أو التمتمة . وللهستيريا في الطب العقلي عدة معان منها : تلك الحالات من الذهول ، أو عدم الثبات الانفعالي أو التوهامات ، وتكون أحيانا قوية جدا .

واختلال التوازن الكيماوي في الخلية ، و

١- الابتعاد عن المثيرات التي تزيد من الانفعالات والتوترات

٢- تقليل استعمال المواد البلاستيكية قدر الامكان

٣- أخذ حمام حار عند شعور الشخص بالتوتر والانفعال

٤- خروج الفرد المتوتر الاعصاب الى الهواء الطلق أو أخذ نفس عميق ١٥ مرة

٥- ارتياد الاندية الرياضية وممارسة النشاطات الرياضية المختلفة

٦- مشاهدة الأفلام والبرامج المسلية ، والابتعاد عن الافلام المرعبة والمحزنة

٧- مناقشة ما يعاني منه الفرد مع أقرب الناس اليه ، لكي يساعده على اجتياز تلك الازمة .

٨- الاكثار من اللعب لنظم ، واتاحة الفرصة له ليكسر ما شاء ، وليعبث بتلك الدمى واللعب ، لأن ذلك تشخيص لما يعانيه من ناحية ، وتنفيس هذه المعاناة من ناحية أخرى

٩- الخروج الى النزهات والرحلات ، والانطلاق من تلك المواقف الرتيبة ، لكي يبدد الشخص ما يعاني من توترات كهربائية وانفعالات مختلفة

١٠- تغيير محل العمل ونوعه إن شعر الفرد بأن عمله سبب في توتراته وانفعالاته .

١١- ابتعاد الزوجين بعضهما عن بعض فترة قصيرة إن حدث بينهما ما يشوب العلاقة الزوجية ، فقد تكون هذه الفترة كافية لازالة التوتر والانفعال

١٢- الاستفادة من أوقات الفراغ، والاشتغال بهواية واحدة أو هوايات معينة .

١٣- مشي المرء على الأرض حافي القدمين ، وذلك لتبديد الكهرباء من الجسم □

الانزيمات في الخلايا . تنقبض العضلات وتنشط وتحرك نتيجة للاشارات التي تطلقها الخلية العصبية ، وتتلقى الخلية العصبية تلك الاشارات

عند موضع التقاء الخليتين ، ويسبب ذلك إفراز مادة كيماوية معينة يطلق عليها اسم (استيل لولين) ،

وتبدأ سلسلة من التفاعلات الكيماوية قبل ان تتحلل وتتحطم بواسطة مواد كيماوية وأنزيمات مضادة لها ، ، وتؤدي تلك التفاعلات الى انقباض العضلة

بالشكل المطلوب ، وينتهي تأثير الانزيم المضاد ثم يعود « الاستيل لولين » الى جميع عناصره مرة أخرى لتلبي الاشارة العصبية العادمة ويحدث أحيانا خلل

في افراز تلك الانزيمات التي تحلل مادة « الاستيل لولين » الى عناصرها الأولية ، مما يؤدي الى استمرار انقباض العضلة وزيادة حجمها ، كما أن « الاستيل

لولين » يستهلك أثناء النهار لكثرة المثيرات التي يتعرض لها الانسان ، ويعوص الراحة والنوم

تسمير أعرض المرص بردواج لنظر مع ارتحاء في الاحقان ، كما يظهر الضعف انحاء في الجسم ،

وخاصة في الرقبة والوجه واللسان يصاب المريض بالاعياء والتعب السريع خاصة في الذراعين والقدمين ، إضافة الى اصابته بالاحتقان وصعوبة البلع والعلاج هو النوم مدة ٢٤ ساعة ، مع أخذ

راحة واسترخاء كاملين ، كما أن الانسان الذي يعمل طول النهار يحتاج الى راحة واسترخاء في الليل للتخلص من تلك الظاهرة العضلية الموجودة لكن هناك أفرادا لا ينامون في اليوم الا ساعتين أو ثلاثا ،

قد يكون نظام « الاستيل لولين » لديهم لا يستهلك أثناء اليقظة الا بكميات قليلة ، ولهذا نجدهم لا يحتاجون الى نوم فترة طويلة

الاحتياط واجب

هناك طرق عديدة للوقاية من الامراض النفسية وأمراض القلب التي تنتج عن زيادة الكهـ " ٧

الدراسة التي خلصت عنها عن الفن

في هذا العدد من الرسم باللون ، الذي من الخطوط
فانضمت هذه اللوحة اسمها للمدرسة الانطباعية التي ارتبط اسمها
(مونيه) ، و (فانتيه) ، فما هي الانطباعية ؟ ومن هما هذان الفنانان صاحباً
الاسم ؟

تقليداً للكرى اللوحة فيه . وتظهر في لوحه
الشارع - حربان : ، حربة « حنطور » ، وحرب
نقل أمتة ، ومن على طرفي الشارع تظهر البيوت
المزودة بالأعلام الحمراء . وقد هي (فانتيه) من
خلال هذه اللوحة بالتعبير عن عميق مشاعر
وأحاسيسه ، أكثر من عنايته بالألوان ، حيث بدت
العربان باللون البني الغامق ، وسط جو من ألوان
فاتحة زاهية مشرقية . ويرى الناقدا الفني

في مطلع شهر كانون الأول عام ١٩٨٦ يوم في
معرض للفن مزاد في صلي ، وحصل فيه لمن
لوحة (الشارع) للفنان (إدوارد مانيت) الفرنسي إلى
مبلغ سبعة ملايين جنيه استرليني ، وهي مثل شارع
(مونيه) في باريس ، أو شارع (برن) كما يسمي
اليوم ، حيث كانت تطل على هذا الشارع نوافذ
مريم (فانتيه) من جهة سي (القديس بطرس) ،
وقد عمل (فانتيه) لهذا الشارع خمس لوحات ،

• كاتبة ومدرسة لغة فرنسية من القطر العربي السوري



وقد شجعه هذا الكلام على المضي في الرسم ومتابعة اقامة معارضه الخاصة .

وبعد أن توفي ، طرحت لوحته (اولمبيا) مزاد ، ثم سحبتها السيدة (مانيه) لتهديها الحكومة الفرنسية في احتفال رسمي . بعد عام ١٨٩٠م ، وفي عام ١٩٠٧ أمر (جور كليمنصو) - رئيس وزراء فرنسا في ذلك الحين - بتهدي لوحة (أولمبيا) من اللوكسانبورغ الى متحف اللو في باريس ، لتعلق مقابل لوحة (الأوداليسك - oda-lisue للفنان المخضرم (انغري Ingres)

(مانيه) الذي سخر منه الناس بالأمس يتهاته اليوم على شراء عمل واحد من أعماله بملاي الجنيهات . فمن هو (مانيه) ؟ وما علاقت (مونييه) ؟

زيارة للوثر

لابد من زيارة مدينه باريس العريقة بالصون ولابد لكل من يزور تلك المدينه الجميله أن يمر على متحفها الشهير ، متحف (اللوفر) ، حي يمضي ساعات طويله ، يتجول خلالها في ردها ، المتحف وقاعاته الواسعة ، حائرا تارة ، ومعجبا مذهولا تارة أخرى فهنا روائع قدماء المصريين وهناك نفائس الاغريق ، وأمامه كنوز الأوروبيين وكل واحده منها تدهش بدقه قسماتها ، وعظ أحداها ، كأن الناظر اليها أمام وثائق تاريخ لا تدحص .

هذه لوحة لمعركة ، وتلك للملك ، أو قائد ، رجل من أسرة عريقة ، أو وجه لأحد وجه المجتمع ، مواضيع مختلفه ، وقصص متنوعه وأحداث شيقه ، تضع المشاهد في دوامة من الس والحيال ، تلك هي أعمال عصر النهضة ممثله بأعم (ليونارد دافنشي) ، و (روفائيل) وعصر ال (الكلاسيكي) الذي تلاه ، فانخذ من فناني عصر النهضة روادا ومعلمين ، حين دخلوا القصور

(ريتشارد سن) أن هذه اللوحة تجسد الأجواء الباريسية التي حاول (مانيه) أن يجعلها أكثر قربا الى الطبيعة من (مونييه) .

أما مخطط هذه اللوحة ودراسة معالمها فهو موجود في معهد الفنون في شيكاغو ، في الولايات المتحدة الأمريكية .

امرأتان وقطة

قبل أكثر من مائة وعشرين عاما منذ تاريخ بيع لوحته - الشارع - الذي جرى في صالة كريستي اللندنية قدم (مانيه) في معرض عالمي عام ١٨٦٥ لوحته الشهيرة (أولمبيا) التي تمثل امرأة عارية ، تمددت على سرير ، وبجانبيها امرأة زنجية ، تقدم اليها باقة من الورد ، وعلى طرف السرير قطة سوداء صغيرة . وقد منيت هذه اللوحة بفشل ذريع ، وضج جمهور العصر بنقدها نقدا لا ذعا شديدا ، ولم يكن ذلك بسبب موضوعها الذي كان الفنان (انغري Ingres) قد تناوله من قبل بل بسبب تضارب الألوان ، فمن أصفر فاتح بسبب الضوء الشديد الذي سلطه على المرأة الى لون قاتم يملأجو اللوحة ، ولأن الفن في تلك اللوحة قد انحط الى درجة لا يستحق معها تعليق ، كما ذكر النقاد في ذلك الزمان .

لهذا لم يكن مستغربا أن تطلب لجنة التحكيم رفع اللوحة ، وتعليقها في مكان مرتفع جدا ، حتى لا تبصرها أعين الجمهور .

وقد حزن (مانيه) حزنا عظيما بسبب النتيجة التي آلت اليها لوحته (اولمبيا) ، فكتب الى صديقه الشاعر (بودلير) يشه همومه وأحزانه ، فأجابه بودلير :

هل تعتقد بأنك أكثر ذكاء وعبقريه من (شاتوبريان) ، أو (فاغر) ؟ لقد سخر الناس منها كثيرا ، الا أن ذلك لم يثبط من عزمها على مواصلة الكفاح .

البحيرات من حلال الضباب الذي يغطيها ،
والأبخرة المتصاعدة منها مع نسائم الصباح ، وقد
ظهرت المدرسة الانطباعية عام ١٨٦٠ ، أي مند
حوالي قرن وربع من الزمن ، وشهر من يمثلها
حمسة ، من عمالقة الفن ، هم (ادوار مانيه
Manet) و (بيسارو Pissaro) ، و (سيسليه
Sisley) ، و (موسيه Monet) ، و
(بارييل Bazille) ، بالإضافة الى عدد من الفنانين
الانطباعيين الآخرين ، من ذوي الأسلوب الخاص ،
والاحتصاص في موضوع معين ، مثل (أوغست
رنيوار Renair) ، و (بول سيران Cezanne) ، و
(ادجار دوغا Degas) ، و (جوجان Gauguin)
الخ .

أما بالنسبة لتاريخ المدرسة الانطباعية فيمكننا
القول ان المؤرخين لم يتناولوا حكايتها بالتفصيل الا
مؤخرا ، لأنها مازالت تحيا في نفوسنا واعماقنا ،
ولذلك لم تصلنا أخبارها الا عن طريق الرواة الذين
بينوا كيف كان أولئك الفنانون المعمورون يترددون
على متحف (اللوفر) باستمرار ، من أجل عرض
أعمالهم الفنية ، الا أنهم كثيرا ما كانوا يخذلون ،
برفض لوحاتهم ، وقلما كانوا ينجحون في عرضها
وقد حصصت الدولة فيما بعد جناحا خاصا في متحف
(اللوفر) يضم ثلاثمائة لوحة من أجل لوحات
الانطباعيين ، اختيرت منها مائة لوحة ، كي تكون
مراجع ووثائق تاريخية للمدرسة الفنية الانطباعية ،
ويعتبر (كلود مونييه) خير مثال هؤلاء المبدعين

ولادة مدرسة بلقاء رجلين

ولدت المدرسة الانطباعية بلقاء رجلين تشابه
اسماهما الى درجة الالتباس ، هما (ادوار مانيه
١٨٣٢ - ١٨٨٣) ، و (كلود مونييه ١٨٤٠ - ١٩٢٦)
اللذان ساهما بلقائهما الفني في ولادة الفن الحديث فيما
بعد ، إلا أن حدودهما الاجتماعية كانت مختلفة
تماما ، فالأول - مانيه - كان من أثرياء باريس ، وابن
قاضي كبير ، أما الثاني - مونييه - فقد نشأ فقيراً ، ولم

ورسموا الملوك ، والمعارك ، والخيول المطهمة ،
والثياب الفاخرة ، بدقة متناهية ، تصاهي دقة
أفضل عدسات التصوير في عصرها الحديث
لكن عندما يصل المرء الى الطابق الثالث من ذلك
اسحف ، في جانب من جوانبه ، يشعر أنه عاد الى
نفسه . الى واقعه ، وحياته . فيعود من عربته التي
شعر بها أمام اللوحات القديمة (الكلاسيكية) .
يرى هه الشجر . وأوراق الخريف الذهبية ،
والورق العائم فوق مياه رقراقة . فيتعرف على تلك
لقرية ، وهذه البحيرة . انها لوحات الفن
الانطباعي ، بألوانها الراهية ، وسماها الصافية ،
فإذا أحلنا النظر بين هاتين المدرستين - المدرسة
الكلاسيكية) والمدرسة الانطباعية - وحدنا الفرق
شاسعا بينهما ، فكيف حصل هذا التطور ؟ وكيف تم
الانتقال بين المرحلتين ؟

مرحلة وسطى

كانت هناك مرحلة وسطى بين المدرسة
(الكلاسيكية) والمدرسة الانطباعية ، كما أن هناك
فنانين قد عاشوا تلك المرحلة ، واستقوا من كل من
المدرستين ، فاثروا فيها ، وتأثروا بها ، ولعل من
أهمهم (تيودور روسو) ، و (كاميل كورو) اللذين
اتخذوا من الطبيعة حول باريس مرسما لهما ، لما يحيط بها
من غابات ، مغطاة بالضباب ، وبحيرات شفاقة ،
وأشجار ضخمة باسقة ، تلهم الفنان ، وتطلق
لريشته العنان ، فتضج لوحته بالألوان ، والأنوار
الظاهرة حيناً ، والخفية أحيانا ، مما أسبغ على فنيهم
صفة الانطباعية ، كلوحة (ذكرى مورتفونتين) ،
لكورو

ويعتبر كورو (Corot) ١٧٩٦ - ١٨٧٥ - سلفا
للانطباعيين ، ومبدعاً كبيراً في رسم الطبيعة ، لما في
فته من لمسات رقيقة ، تذكرنا بالشاعر الفرنسي
الكبير صاحب قصيدة (البحيرة) لامارتين . وقد
كان (كورو) مولعا بالرسم ، وبخاصة رسم

١٨٣٠ ، مثل (تيودور روسو) ، و (دياز) ، و (مينيه) فيما بعد ، الى أن أصبحت أكاديمية للمناظر الطبيعية .

وبينما كان الأقدمون يجهدون في هذه الغاية ظلالات وارقة وجد فيها (مونيه) منبعاً للنور والضياء ، كما في لوحته الرائعة التي رسم فيها صديقته (كاميليا) في الهواء الطلق ، بثوبها الأخضر وقد سمي اللوحة (السيدة ذات المظلة) ، وكذلك لوحته (نزهة) التي تقدر مساحتها بشمانية وعشرين متراً مربعاً ، والتي وهبها لصاحب النزل الذي كان يقيم فيه ، وذلك تعويضاً عن اقامته لديه ، الا أن هذا الأخير طواها ، ورمها بين مهملاته ، فأصابها التلف ، ولم يبق منها الا القسم المركزي المعروض في متحف (اللوفر) ، وتعتبر هذه اللوحة عن أبرز خصائص المدرسة الانطباعية ، وهو الرسم في الهواء الطلق ، والرسم بالألوان الزاهية

وكان (مانيه) قد ابتدع - من قبل - هذه الطريقة في بداية عهده بالرسم ، بلوحته - (أولبيا) و (غذاء على العشب) اللتين سببتا له فضيحة كبرى في المعرض الذي رفض (أولبيا) بسبب وجود امرأة عارية في الهواء الطلق ، وليس في رسم كما كانت العادة أيام (الكلاسيكيين) ، ولم يكن (مانيه) يعلق أهمية كبرى على الموضوع بحد ذاته ، فقد طرقة غيره من قبل ، وكل ما كان يهمه هو أن يكون عصرياً وصادقاً في نقل الحقيقة ، أما اللون المسيطر على لوحة (غذاء فوق العشب) فهو اللون الأخضر ودرجاته القائمة والزاهية ، وقد جعل من الأوراق شيئاً مناسباً لنفاذ ضوء خفي قادم من جميع الاتجاهات .

أما خلفية اللوحة فقد جعل منها (مانيه) في ألوان كالأزرق الفاتح والأصفر والأحمر ولون الثوب الأبيض ميسج على اللوحة شفافية ضوئية ، تجعل منه رسماً انطباعياً فريداً من نوعه .

يرض حماية أحد من الأغنياء له كما فعل (مانيه) ، بل شق طريقه بنفسه ، واضعاً النجاح نصب عينيه ، الى أن جاء وقت اعتبر فيه هو الزعيم الذي قاد المدرسة الانطباعية حتى النهاية .

وقد تحلى (مونيه) بالصدق والوضوح ، وكان يهوى الانطلاق في الطبيعة ، وفي الهواء الطلق على شواطئ البحر الذي استنشقت أنسامه العلية منذ طفولته ، وأشبع منها رتيته ، كما أشبع نظره من منظر البحر الذي طالما جال فوق سطحه اللازوردي هائماً وراء ندائه اللامعاني .

كان القاسم المشترك بين فناني المدرسة الانطباعية هو رسم وجه الانسان ، ورسم الطبيعة ، فمثلاً عندما رسم (كورييه Courpet) لوحة (الدفن في ارنان) لم يكن أسلوبه يختلف كثيراً عن أسلوب (دافيد) في لوحته (تتويج نابليون) .

أما (مانيه) فقد كان الرسم بالألوان عنده لايعني الانسجام التشكيلي ، ولا ابتكار شكل جديد غير مألوف ، بل يعني ابتكار أسلوب فني جديد ، خال من الآثار الرومانسية ، لأنه كان يجرد الرسم بجرأة استثنائية في كل لمسة أخلاقية أو فكرية ، مما جعل منه (رائداً) لعصر جديد ، ينسب اليه وهو (عصر مانيه) .

ان فن (مانيه) هو في الألوان ، وليس في الضوء ؛ كما هو الحال في فن (مونيه) ، فهو يحشر الوجوه حشراً ، وأحياناً يمزج الخطوط والأشكال بألوان تفقدها معالمها الأصلية ، وقد اعتكف في عام ١٨٦٣ في متحف (اللوفر) ، وكرس جهده لرسم روائع الفنية الخالدة ، بينما ظل صاحباً (مونيه) وهما (رونوار) و (سيسليه) في غابة (فوتينبلو) لكي يرسم مناظرها الساحرة ، وكانت هذه الغاية قد استهوت في الماضي كبار الرسامين والفنانين أمثال (اودري) في عهد لويس الخامس عشر ، كما استهوت أيضاً كثيراً من الفنانين في نهاية القرن الثامن عشر ، وأصبحت قبل الرومانسين بعد عام

فنانون وفنانة

أما أشهر الفنانين الذين ابتكروا عالما خاصا بهم فهم (رونوار) الذي افتتن بالصبا فراح يرسم الفتيات والنساء الصغيرات ، مبرزاً براءتهن وملاعهن الطفولية ، كالوحنات الوردية ، والشفاه القرمزية ، واستدارة الذقن والأنف والأصابع النخ و (ادجار دوحا) الذي رفض أساليب أصدقائه وزملائه ودخل في عام ١٨٧٢ قاعة الرقص في (الاوبرا) كي يراقب حركات راقصات البالية والأضواء الاصطناعية المتكسرة على أحسادهن وثياهن الرقيقة ، وحركات أيديهن ، لينقلها الى لوحاته

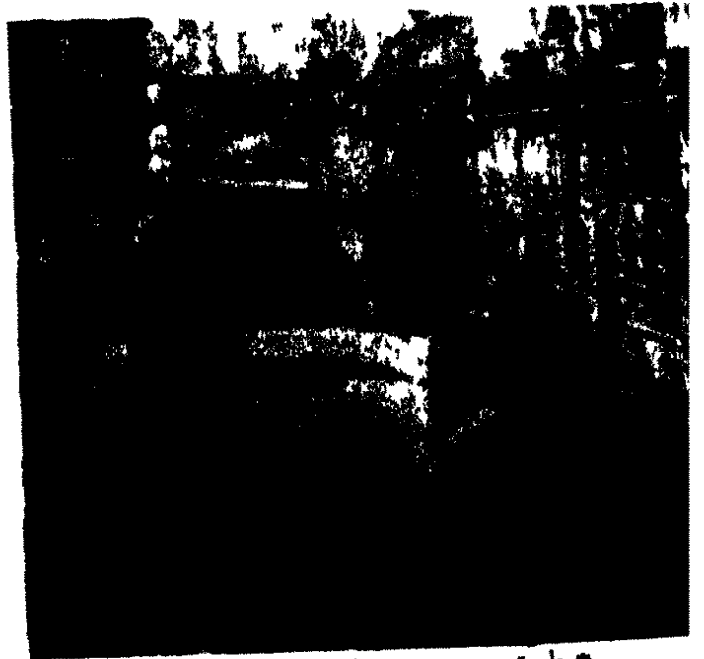
وكذلك (بول سيزان) الذي اتسمت رسومه بالبساطة ، بسبب نشأته الريفية ، والذي كان يصبو الى الكمال ، والى معرفة كل شيء ، وقد ابتكر أسلوبا في الرسم خاصا به ، ثم مالبت أن مال في نهاية حياته نحو الفن التكعيمي ، أي أنه أدخل الخطوط المستقيمة والهندسية في أعماله الفنية ، وهذا ما أثر فيما بعد في بيكاسو وماتيس

وظهرت الفنانة (بريت موريزو) التي دعت (مانيه) الى نبذ اللون القاتم في لوحاته وهي وان لم تكن قد تتلمذت على يد أحد الا أنها كانت تقترب بفنها من أسلوب (رونوار) وقد استلهمت لوحاتها التي تمثل الأمومة والطفولة من شقيقتها (ادما) التي رسمتها في لوحة رائعة ، تدعى (المهد) ، وهي موجودة الآن في متحف (اللوفر) بألوانها الرقيقة العذبة ، والحرير الرقراق حول طفل رضيع يرقد هائتا في مهده وهكذا يمكننا القول بأن الفنان كان يرمي دائما - من خلال أعماله - الى أن يجيأ عصره ، وأن تترك أعماله أثرا يدل عليه ، ويخلده .

لكن يبقى هناك سؤال مطروح بالحاح : ترى ماذا يمكن لنا أن نرى في هذه اللوحة أو تلك ؟ هل نرى فيها ذواتنا ، أم نرى عصرنا ؟ وهل هي للماضي ، أم للحاضر ، أم للمستقبل المجهول ؟ □



● رهور عماد الشمس للسان فان حوح
في يناير ١٨٨٩



● طريق مسحدر عن حانة دي س لـ « ادوارد مانيه »
في ١٨٧٨

١٨٣٠ ، مثل (تيودور روسو) ، و (دياز) ، و (مينيه) فيما بعد ، الى أن أصبحت أكاديمية للمناظر الطبيعية .

وبينما كان الأقدمون يجهدون في هذه الغابة ظللا وارقة وجد فيها (مونيه) منبعاً للنور والضياء ، كما في لوحته الرائعة التي رسم فيها صديقه (كاميليا) في الهواء الطلق ، بثوبها الأخضر وقد سُمي اللوحة (السيدة ذات المظلة) ، وكذلك لوحته (نزهة) التي تقدر مساحتها بشمانية وعشرين متراً مربعاً ، والتي وهبها لصاحب النزل الذي كان يقيم فيه ، وذلك تعويضاً عن اقامته لديه ، الا أن هذا الأخير طواها ، ورماها بين مهملاته ، فأصابها التلف ، ولم يبق منها الا القسم المركزي المعروض في متحف (اللوفر) ، وتعتبر هذه اللوحة عن أبرز خصائص المدرسة الانطباعية ، وهو الرسم في الهواء الطلق ، والرسم بالألوان الزاهية

وكان (مانيه) قد ابتدع - من قبل - هذه الطريقة في بداية عهده بالرسم ، بلوحيته - (أولمبيا) و (غداء على العشب) اللتين سببتا له فضيحة كبرى في المعرض الذي رفض (أولمبيا) بسبب وجود امرأة عارية في الهواء الطلق ، وليس في رسم كما كانت العادة أيام (الكلاسيكيين) ، ولم يكن (مانيه) يعلق أهمية كبرى على الموضوع بحد ذاته ، فقد طرقه غيره من قبل ، وكل ما كان يهمه هو أن يكون عصرياً وصادقاً في نقل الحقيقة ، أما اللون المسيطر على لوحة (غداء فوق العشب) فهو اللون الأخضر ودرجاته القاتمة والزاهية ، وقد جعل من الأوراق شيئاً مناسباً لتنفيذ ضوء خفي قادم من جميع الاتجاهات .

أما خلفية اللوحة فقد جعل منها (مانيه) في ألوان كالأزرق الفاتح والأصفر والأحمر ولون الثوب الأبيض ما يسبغ على اللوحة شفافية ضوئية ، تجعل منه رسماً انطباعياً فريداً من نوعه .

يرض حماية أحد من الأغنياء له كما فعل (مانيه) ، بل شق طريقه بنفسه ، واضعاً النجاح نصب عينيه ، الى أن جاء وقت اعتبر فيه هو الزعيم الذي قاد المدرسة الانطباعية حتى النهاية .

وقد تحمل (مونيه) بالصدق والوضوح ، وكان يهوى الانطلاق في الطبيعة ، وفي الهواء الطلق على شواطئ البحر الذي استنشقت أنسامه العليقة منذ طفولته ، وأشبع منها رثتيه ، كما أشبع نظره من منظر البحر الذي طالما جال فوق سطحه اللازوردي هائماً وراء ندائه اللامهائي .

كان القاسم المشترك بين فناني المدرسة الانطباعية هو رسم وجه الانسان ، ورسم الطبيعة ، فمثلاً عندما رسم (كوربيه Courpet) لوحة (الدفن في ارنان) لم يكن أسلوبه يختلف كثيراً عن أسلوب (دافيد) في لوحته (تنويع نابليون) .

أما (مانيه) فقد كان الرسم بالألوان عنده لا يعني الانسجام التشكيلي ، ولا ابتكار شكل جديد غير مألوف ، بل يعني ابتكار أسلوب فني جديد ، خال من الآثار الرومانسية ، لأنه كان يجرد الرسم بجرأة استثنائية في كل لمسة أخلاقية أو فكرية ، مما جعل منه (رائداً) لعصر جديد ، ينسب اليه وهو (عصر مانيه) .

ان فن (مانيه) هو في الألوان ، وليس في الضوء ؛ كما هو الحال في فن (مونيه) ، فهو يحشر الوجوه حشراً ، وأحياناً يمزج الخطوط والأشكال بالألوان تفقدها بمعالمها الأصلية ، وقد اعتكف في عام ١٨٦٣ في متحف (اللوفر) ، وكرس جهده لرسم روائع الفنية الخالدة ، بينما ظل صاحباً (مونيه) وهما (رونوار) و (سيسليه) في غابة (فونتينبلو) لكي يرسم مناظرها الساحرة ، وكانت هذه الغابة قد استهوت في الماضي كبار الرسامين والفنانين أمثال (اودري) في عهد لويس الخامس عشر ، كما استهوت أيضاً كثيراً من الفنانين في نهاية القرن الثامن عشر ، وأصبحت قبلة الرومانسيين بعد عام

فنانون وفنانة

أما أشهر الفنانين الذين ابتكروا عالما خاصا بهم فهم (رونوار) الذي افتن بالصبا فراح يرسم الفتيات والنساء الصغيرات ، مبرزاً براءتهن وملاعهن الطفولية ، كالوجنت الوردية ، والشفاه القرمزية ، واستدارة الذقن والأنف والأصابع الخ و (ادجار دوجا) الذي رفض أساليب أصدقائه وزملائه ودخل في عام ١٨٧٢ قاعة الرقص في (الاوبرا) كي يراقب حركات راقصات البالية والأضواء الاصطناعية المتكسرة على أجسادهن وثياهن الرقيقة ، وحركات أيديهن ، لينقلها الى لوحاته

وكذلك (بول سيزان) الذي اتسمت رسومه بالبساطة ، بسبب نشأته الريفية ، والذي كان يصبو الى الكمال ، والى معرفة كل شيء ، وقد ابتكر أسلوبا في الرسم خاصا به ، ثم مالبت أن مال في نهاية حياته نحو الفن التكعيمي ، أي أنه أدخل الخطوط المستقيمة والهندسية في أعماله الفنية ، وهذا ما أثر فيما بعد في بيكاسو وماتيس

وظهرت الفنانة (برت موريزو) التي دعت (مانيه) الى نبذ اللون القاتم في لوحاته وهي وان لم تكن قد تتلمذت على يد أحد الا أنها كانت تقترب بفنهما من أسلوب (رونوار) وقد استلهمت لوحاتها التي تمثل الأمومة والطفولة من شقيقتها (ادما) التي رسمتها في لوحة رائعة ، تدعى (المهد) ، وهي موجودة الآن في متحف (اللوفر) بالوانها الرقيقة العذبة ، والحرير الرقراق حول طفل رضيع يرقد هائتا في مهده . وهكذا يمكننا القول بأن الفنان كان يرمي دائما - من خلال أعماله - الى أن يحيا عصره ، وأن تترك أعماله أثرا يدل عليه ، ويخلده .

لكن يبقى هناك سؤال مطروح بالحاح : ترى ماذا يمكن لنا أن نرى في هذه اللوحة أو تلك ؟ هل نرى فيها ذواتنا ، أم نرى عصرنا ؟ وهل هي للماضي ، أم للحاضر ، أم للمستقبل المجهول ؟ □



● رهور عباد الشمس للمان فان حوح

في يناير ١٨٨٩



● طريق مسحدر عن حانة دي س لـ « ادوارد مانيه »

في ١٨٧٨

الحمار

قصة الكاتب الاسترالي : آلان مارشال

ترجمة : حسن يوسف *

خيمة السيرك ، ناهيك عن الفيلة التي كانت تتحرك طليقة قرب العربات المظلية . كان على واحد منهم أن ينتظر الى أن تمتد اليه يدا قويتان لترفعاه فوق رؤوس الناس .

وهاهنا ، مقابلهم تماما ، يقف الحمار الأعجوبة وسط الممر الذي يفضي الى خيمة السيرك .

كانت الخيمة كبيرة للغاية . فالملصقات الزاهية التي تستوقف الناس منذ أسابيع ، أمام جدران القرميد القذرة في الشوارع الخلفية والأزقة ، تقول انها أكبر خيمة في العالم كله ، وانها تتسع لأربعة آلاف انسان دفعة واحدة .

كان الحمار مربوطا الى وتد بحبل بال في منتصف طريق العابرين بعجلة نحو صفوف المقاعد التي ترتفع متدرجة حول الحلقة المضاءة . ولهذا كان لابد لهم جميعا من المرور به بعد شراء البطاقات . وبما أنه تقام كل يوم سبت ثلاثة عروض فهذا يعني أن اثني عشر ألف انسان قد مروا بذلك الحمار خلال يوم واحد . ولاشك في أن ثلاثة أرباعهم على الأقل ربتوا على الحمار أو لمسوه أثناء مرورهم . أي أن تسعة آلاف يد قد قرعت الحمار في مكان ما من جسده في بحر ذلك النهار . وسوف يكون صعبا أن نـ

كان الحمار مجرد حمار عادي رث وذاهل ، يقف مطأطئا رأسه وعيناه نصف مغمضتين أمام مدخل خيمة السيرك التي نصبت على البقعة الخضراء الوحيدة المتبقية حول المدينة الكبيرة .

كان ذلك هو أول سيرك تراه المدينة منذ سنة . ولهذا ازدحمت الطرقات المفضية الى تلك البقعة الخالية بصفوف من السيارات التي تتحرك وتقف ثم تتحرك من جديد .

الناس يتحركون بعجالة ، يعبرون ممرات المشاة ، ويمتازون الحواجز الحجرية الممتدة على جانبي الطريق . انهم يتحركون على شكل جماعات و صفوف تلتقي وتتعرج لتصب في البقعة التي تتقدم عبرها حشود من الناس يسيرون برؤوس مرفوعة ليروا ما أمامهم من فوق أكتاف بعضهم بعضا .

تحت هذه الطبقة من الوجوه المرفوعة المترفعة ، نزولا الى حيث الأيدي الكبيرة تمسك بأيدي صغيرة ، ثمة وجوه أخرى مندهشة وملطخة « بالبوطة » ، تتحرك عبر غابة من السيقان ، ماضية معها الى حيث تتقدم . كان الأولاد والبنات - أصحاب تلك الوجوه - عاجزين ، في هذا العالم من « البنطلونات » والجوارب الحريرية ، عن رؤية

* كاتب ومترجم من القطر العربي السوري .

عدد الضربات الرقيقة التي تلقاها خلال أسبوع .
كانت التريينات تأخذ أشكالاً مختلفة بعضها
كان نوعاً من اظهار الفوقية وبعضها كان علان
احتياج خائف بعضها كان يدل على حب النفس ،
وبعضها كان يدل على عجة للحمير بعضها كان
مجرد تباه مبتدل يقوم به الأباء بقصد التأثير على
أولادهم ، وبعض آخر منها كان تريينات رقيقة تحولها
المخيلة الى تجارب سحرية



رجل جرىء ، يرتدي بذلة زرقاء ضيقة . توقف أمام الحمار ، ملقيا عليه نظرة نقدية شاملة ، ثم عض على شفته ، هازا رأسه ، وتراجع بضع خطوات كي يتمكن من النظر الى الحمار من الخلف ، ثم استدار الى الجهة الأخرى ليتفحصه من هناك . أخيرا أنهى دورانه حول الحمار بالتأمل في رأسه لوقت طويل .

وبعد أن عرف كل ما يريد معرفته عن هذا الحمار استدار ليكمل طريقه ، وهو يهوي بيده الثقيلة ، في الوقت نفسه ، على ظهر الحيوان . وكانت تلك هي التربية رقم ثمانية آلاف في ذلك اليوم .

كان الحمار ناثا ، على ما يبدو ، الا أن ثقل يد الرجل على ظهره أثر به كما لو أنه إشارة طال انتظاره لها . فرفع رأسه الثقيل بحركة سريعة ، ثم استدار وأطبق فكه على ذرايع الرجل بأسنان انطبقت كمصيدة الأرانب .

انطبقت أسنان الحمار على كم معطف الرجل ، فانتزعت منها مزقة من القماش الأزرق ظلت بارزة من فم الحمار ، الذي أدار رأسه جانبا ، مواصلا أحلامه .

ذهل الرجل ، وترنح متراجعا نحو الناس بعينين جافلتين وفم مفتوح . أمسك ذراعه بيده الأخرى ، ونظر الى الناس ليؤكدوا له ذلك الشيء المذهل الذي جرى له . ثم تعجب بلهجة مرعوبة :

« عضي ! »

وأضاف وهو ينظر الى الحمار كما لو أنه لا يصدق عينيه :

« ياله من بهيم شرير ! » .

توقف المارة جميعا لينظروا الى الرجل والحمار الذي ما يزال يحمل قطعة القماش في فمه . هزوا رؤوسهم موافقين على كلمات الرجل . أجل ، هذا الحمار بهيم شرير ! فقد عض الرجل الجريء في ذراعه رغم أنه لم يرد سوى أن يربت عليه . ياله من مخلوق عاق شرير !

مرت خمس دقائق ، بعد ذلك لم يقم خلاها أحد بالتربيت على الحمار . لا بد أن تلك هي أول مرة يذوق فيها السلام منذ سنوات . □

الأم التي يجرها ابنها الصغير المهتاج تقف بينما ابنها يحرك يده المرتعشة برفق على كتف الحمار . والأولاد الصغار الذين يرفعهم آباؤهم بافتخار ينحنون ليحكوا ظهر الحمار أو رأسه بأصابعهم القصيرة السمينة ، أو ليشدوه من أذنيه .

أما الأولاد الذين لا يرافقهم من يكبح جماحهم فيستعرضون شجاعتهم المرتجلة لتوها بالانكاء على الحمار أو فرك أنفه وهم ينظرون حولهم طلبا للتشجيع .

بعض الناس اللطفاء يحاولون ، أحيانا ، ادخال حبات الفستق والحلوى بالقوة بين شفتي الحمار ، الا أن ذلك كان صعبا نظرا لأنه كان يطبق أسنانه بأحكام ، ويهز رأسه عندما يشعر بأيديهم في فمه . كل عشر دقائق يصل رجل بمن يفهمون الحمير ، ويقول بلهجة غير متكلفة : « آه ، حور ! »

كما يجعل المرتبتين يسحبون أيديهم وينظرون اليه . عندئذ يقوم الرجل الذي يفهم الحمير بتمرير ذراعه حول رقبة الحمار ، ويخاطبه بلهجة تضعه في مكانة المسؤول : « اذن الى هنا آلت أمورك يا صاحبي العجوز ، إيه ! لا مزيد من العمل الشاق لك حسنا ، هكذا هي الأحوال اذن » .

ثم يغير الرجل لهجته ، ويوضح للناس الذين يستمعون اليه :

« في الشرق يحمل الحمار أكثر من وزنه . . فهو كما تعلمون من حيوانات حمل الأثقال » . فيتمتع الناس علامة على الفهم ، ويعطون الحمار تربيتة أخيرة ، دليلا على تعاطفهم ، قبل أن يدخلوا ويتركوه .

كان الحمار يقبل اهتمام ذلك الحشد من البشر بخضوع ، مما جعله يوطن نفسه على حياة من التربية . صحيح أنه كان يشعر بارهاصات التمرد في داخله ، أحيانا ، الا أنه لم يكن يظهر ذلك قط . كان يقف على ثلاث أرجل مدليا إحدى فخذيته ، وشعره الأشعث قد ازداد تشوشا بسبب الأيدي التي فشلت في انتزاعه من الحلم الذي كان تائها فيه .

في آخر أيام السيرك تقدم ، بثقة ، عبر المدخل ،

السَّيِّدَةُ الْعَرَبِيَّةُ

مجلة الأسرة والمجتمع

نشاط الطفل
التثبيتي

كيف نتعامل
مع الطفل
بطبيء التعلم؟





نشاط الطفل التمثيلي

اعداد : محمد بسام ملص*

كانت رائدة نشاط الطفل التمثيلي ومسرح الأطفال تراقب بعض الفتيان وهم يؤدون مشهدا تمثيليا من خيالهم . المكان الذي وقف فيه الفتيان كان مجرد ممشى عادي ، إلا أن خيالهم الخصب قد حوله إلى غابة خضراء ، انتشر فيها الفتيان في مغامرة فما أهمية النشاط التمثيلي للطفل ، وما قيمته في التربية ؟

هو طريقته في التفكير والتجربة والاسترخاء والعمل والتذكر والاقدام والابداع والانهماك . وجانب من جوانب لعب الطفل هو النشاط التمثيلي الذي يسمى «دrama الطفل» . يلاحظ المهتم بسلوك الطفل ظهور لحظات تشخيص يؤدي فيها الطفل دور الأب أو الطبيب أو عامل التنظيفات ، وهذه تبرز في سنوات الطفل الأولى التي غالبا ما تسمى بمرحلة ما قبل المدرسة . وقد تلاحظ الأم - مثلا - أن ابنتها

لا يختلف اثنان في أن اللعب بالنسبة للطفل هو الحياة نفسها . ولا بد للأم والمهتمين بتربية الطفل أن يعتنوا به في مجال هذا النشاط ، لينشأ طفلا سليما قويا قادرا على مواجهة التحديات ، فهو أمل هذه الأمة ومستقبلها . لا يبالغ علماء النفس عندما يؤكدون على حقيقة أن الطفل ينمو ويتعلم باللعب . يقول بيتر سليد ، أحد رواد النشاط التمثيلي في بريطانيا : إن لعب الطفل

• كاتب من القطر الأردني ، صدر له كتاب عن ثقافة الطفل سنة ١٩٨٦ م .



فالأصوات المختلفة الصادرة عن ألعاب وأدوات تشد الطفل ، وبخاصة في السنتين الأوليين . أهم ما يراعيه البيت في مجال الأصوات إدخال كلمات حقيقية ، وإعادتها أكثر من مرة على مسمع الطفل الذي سيستخدمها فيما بعد ، فإن هذه التجربة الصوتية تبني لديه أساساً متيناً للغة .

يتعرض الطفل إلى مشاكل عديدة ، وبخاصة داخل بيته ، فقد تولّد هذه المشاكل عنده توتراً وصراعاً ، وتترك في نفسه مخاوف عديدة ، وإذا ما بقيت هذه داخله دون أن تجد لها أي متنفس ، فإنها لا شك تؤثر على تكوينه العاطفي والنفسي ، بل إنها تؤثر على مسار حياته . هكذا يبرز النشاط التمثيلي كمحاولة لتفريغ الشحنات السلبية داخل الطفل .

وقد تلاحظ الأم ظهور العنف أثناء هذا النشاط ، فقد يؤدي الطفل دور لص أو رئيس عصابة ، وهذا يجب ألا يقلقها أبداً ، لأن محاولات كهذه تتيح للطفل أن يعبر عما في داخله من أمور غير شرعية بطريقة مشروعة ، إنه يلعب ويمارس النشاط التمثيلي . ويذكرنا هذا الأمر بمصطلح « النشاط التمثيلي العلاجي » ، الذي يطلق على نشاط يحاول أن يمنع الكثير من الأمراض النفسية ، فهو يتيح للطاقات الكامنة والتوتر والصراع والنوايا الشريرة أن تخرج بطريقة طبيعية .

يشارك الطفل الأطفال الآخرين في هذا اللعب ، وإن تشجيع الأم لطفلها على أن يلعب مع الآخرين يعلمه أن يكون متسامحاً ، ويساعد في نضجه اجتماعياً وعاطفياً .

يحدّر بيتر سليد في كتابه « مقدمة لتمثيلات الأطفال » الأسرة من أن تتفاخر أمام الآخرين بنشاط طفلها ، لأن ما يقوم به الطفل ليس استعراضاً أو عرضاً مسرحياً ، وإنما هو نشاط يمثل جزءاً لا يتجزأ من حياة الطفل .

الصغيرة تعامل دميته بعنف ، لأنها رفضت أن تشرب الحليب .

الارتجال . . . والمسرح

ويوضح بعض المختصين بأن هذا النشاط ماهو إلا نشاط تمثيلي غير رسمي ويكون من أجل متعة من يمارسونه وفائدتهم .

لا بد من توضيح نقطة ذات أساس في هذا النشاط ، وهي أن المهتمين بتربية الطفل مطالبون أن يميزوا بين نشاط الطفل التمثيلي وبين مسرح الأطفال . تبين آن فيولا - إحدى المتخصصات في هذا المجال - بأن مسرح الأطفال يعني مسرحية يكتبها أو يعدّها مؤلف ولها خصائص معينة ، يقدمها ممثلون كبار أو صغار - للأطفال ، وتستخدم المناظر والملابس والموسيقى وغيرها من لوازم المسرح الضرورية . أما في النشاط التمثيلي فإن الطفل يقدم مواقف ومشاهد « مرتجلة » ، مع التركيز على أن أحد أهم أهداف هذا النشاط هو التطور الشخصي للطفل ، وليس تسلية جمهور الأطفال وإرضاءهم . من هذا المنطلق الأساسي يظهر النشاط التمثيلي فناً قائماً بذاته ، فهو ليس نشاطاً اخترعه شخص ، وإنما هو السلوك الحقيقي للإنسان .

دور البيت

يسهم البيت مساهمة غنية في النشاط التمثيلي وينميه ، ومن ذلك أن يهتم البيت بالأصوات ،

في المدرسة

الأطفال بأنفسهم وبما يؤدونه في النشاط التمثيلي تعني أن المشرف سيحصل على محاولة ثانية ، قد تكون مدهشة . وربما يضيفون أبعاداً جديدة إليها .

وفي السن من ٩ إلى ١١ يبدأ اهتمام الأطفال بالأدب وهنا يمكن للمشرف أن يستفيد من الأساطير والخرافات . وتنمو القصة بتشخيص أكثر تعقيداً ومواقف أكثر عمقا عندما تعكس النمو الفكري والعاطفي والنفسي للأطفال . ومن الأفضل عدم الاعتماد على نص مكتوب في هذه المرحلة . والأفضل أن يشجع المشرف الأطفال على كتابة القصة التي يريدون تأديتها في النشاط التمثيلي ، ولا يدهش وهو يرى في النصوص عبارات مباشرة قد صيغت على شكل حوار .

بعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الانتقال من الارتجال إلى استخدام النص ، وهنا يُشجع الأطفال (من سن ١١ - ١٥) على أن يكتبوا النصوص ويختاروا الحوار المباشر والحبكة ، والمهم ألا يفرض المشرف عليهم أي نص أدبي قد يراه جيداً ، فهذا الأمر لا يتم إلا تدريجياً ، إذ أن الهدف هو تقديم المسرحية البسيطة التي تتسم بالتشخيص القوي .

وإذا لاحظ المشرف الارتباك عند الأطفال وهم يقدمون النص ، فإن عليه أن يطلب منهم أن يتركوا النص ويرتجلوا الموقف كما يبدو لهم ، فهذا يتيح لهم فرصة الابداع ، وبعد ذلك يمكن استخدام النص بكفاءة .

في مجال التربية والتعليم

لا تقتصر الاستفادة من هذا النشاط على هذا الجانب المتصل بنمو الطفل جسدياً وعقلياً ولغوياً واجتماعياً ، بل تمتد إلى مجال التربية والتعليم ، وبخاصة ما يتعلق بتدريس الموضوعات . يعرف المعلم الذي يمارس تلاميذه الأطفال النشاط التمثيلي خلال الحصة المدرسية أن الموضوع التعليمي يأخذ

و حين يدخل الطفل المدرسة فإنه يتابع ممارسته هذا النشاط ، ويبرز هنا دور المشرف والمشرقة في توجيه هذا النشاط ، لكن ليس بإدارته من خلال تعليمات صارمة . ولأن الأطفال يحبون الأصوات يمكن للمشرف أن يُسمعهم بعض الأصوات ، ويطلب منهم أن يتخيلوا مواقف مختلفة ، لكنه لا يقترح عليهم أي موقف ، إلا في حالات نادرة جداً ، بل ينتظر اقتراحاتهم ، ويقبلها برحابة صدر ، فالمهم أن يترك المشرف الأطفال يقدمون اقتراحاتهم تمثيلاً دون أن يتدخل في كيفية التقديم ، لأن تدخله يعني تقييد إبداعهم .

يتيح المشرف الفرصة للأطفال ليقدموا اقتراحاتهم حول قصص يحبون أن يؤدوها ، ومع نمو الأطفال يراعي المشرف أن تكون القصة بتشخيص أكثر وضوحاً ، مع زيادة عدد الشخصيات ، ويهتم المشرف أيضاً بارتجال الحوار ، لأن هذا من شأنه أن يسهم مساهمة مؤثرة في تطور اللغة عند الأطفال ، كما حرص المشرف أشد الحرص أن تكون اللغة هي اللغة الفصحى ، وقد يخلط الأطفال بين الفصحى والعامية ، وهذا أمر يتقبله المشرف .

وعندما يصبح الأطفال في سن الثامنة أو التاسعة يشجعهم المشرف على أداء المشاهد الطويلة ، ويهتم بالتقليل من إعطاء التعليمات ، ولا يفاجأ المشرف وهو يرى الأطفال يشاركون في تكوين أحداث القصة ، وفي إضافة أحداث ، كما أنهم يقترحون كيفية تقديم المناظر ، فعلى المشرف هنا أن ينمي عند الأطفال حرية التفكير والتعبير عن الرأي ، وإذا ما لاحظ أن الأطفال لم يحسنوا التصرف في موقف ، فإن عليه أن يشعرهم أنه يمكن جعل الموقف أكثر اهتماماً وإثارة .

وقد يغلب الخجل على الأداء الأول للأطفال ، إلا أن الكلمات التشجيعية التي من شأنها أن تعزز ثقة

والاستفادة من عدة كتب تظهر صور الفقر والأمراض التي تعكس ظروف الأطفال والنساء العاملين في المناجم ، وعرض عدة مراجع جغرافية علمية توضح مواقع المناجم وكيفية تكوين الفحم ، والاستعانة بقصاصات الصحف والأشرطة السينمائية المتوفرة حول الموضوع نفسه .

بعد أن ناقشت المعلمة مع الفتيات حياة العمال في المناجم تركتهن لتأدية مشهد تمثيلي ، ظهر فيه الاهتمام والانسجام وروح التعاون والاقتراحات العديدة .

يبين هذا المثال طريقة المعلمة الناجحة في إضفاء الحيوية والحركة على تلقى الطلاب للمادة عن طريق التعلم والتعليم معا ، كما يظهر أهمية النشاط التمثيلي في تشجيع الطلاب على متابعة الموضوعات الدراسية بحماسة وجدية .

هذا ويمكن القول بأن المجال التربوي بمفهومه الواسع في وطننا العربي ما زال بحاجة ملحة إلى النشاط التمثيلي ، ليحقق الأهداف التربوية المرجوة .

□

بعدا جديدا ، فالطفل يؤدي المادة التعليمية أداء تمثيلا ، ويقرب من المادة بطريقة تختلف تماما عن تعامل المعلم مع المادة نفسها بالأسلوب التقليدي الذي يعتمد على الالقاء والتلقين ، إن الطفل يتفاعل مع الموضوع . وفي حالات كثيرة قد تكون الكلمة المطبوعة جافة ، أو قد يصعب على الطفل تقبلها ، وخاصة إذا كانت تحمل فكسة مجردة وليست ملموسة ، فتأتي الحركة في النشاط التمثيلي لتمنح الكلمة معنى أقوى وتأكيذا ورسوخا أكثر ، فالطفل هنا يواجه الموضوع مواجهة مباشرة .

يذكر ماكجريجور لين في كتابه « التطوير في التعليم التمثيلي » هذه الحادثة ، وهي استعمال نموذج واقعي لاستخدام النشاط التمثيلي من أجل ترسيخ الوعي الاجتماعي ، فقد رأت معلمة أن تتعرف الفتيات إلى موضوع التعدين ، وما يحيط به من مشاكل تخص العاملين فيه عن طريق هذا النشاط في البداية بينت المعلمة الموضوع للفتيات بعدة وسائل ، منها التمهيد للموضوع بتقديم فكرة عن إضراب عمال المناجم في بريطانيا عام ١٩٧٢ ،

ميكي ماوس فرعوني !

● يقول العلامة الأثري البلجيكي جان كابار : إن المصريين القدماء مع تمسكهم بالرسوم الدينية وتعلقهم بالشعائر المقدسة كانوا يمزجون فتونهم الرصينة ونقوشهم المقدسة بالفكاهة ، فقد اتخذوا الحيوانات رموزا لتمثيل الأفكار الفكاهية والسخرية الانسانية ، على نحو ما يبدو في الأفلام التي اتخذ أبطالها من الحيوانات ، وهي المعروفة بأفلام « ميكي ماوس » ، ففي متحف بروكسل الملكي صورة للملكة الفرعونية « ماكيت » ، ترى فيها وهي تتناول طعامها ، وأمامها قطة تقوم بخدمتها ، كما يوجد في متحف تورينو لوحة من ورق البردي ، صورت عليها جوقة موسيقية من عدة حيوانات ، حار بيده معزف ، وأسد ينفخ في مزمار ، وتمساح بيده قيثارة ، وقرود يقود الفرقة بحركاته وهذه الصورة تمثل شريطا من نوع أشرطة « ميكي ماوس » المعروفة في السينما الآن .



نعم
نتعامل

الطفل بطيء التعلم؟

بقلم : الدكتور عبد الكريم أبو شويرب

يتخلف كل سنة - لأسباب عديدة - مجموعة من الطلبة عن زملائهم في الدراسة ، ونسبة كبيرة من هؤلاء مصابون بصعوبة التعلم ، وهذا يعني مجرد بطء في تطور القدرة فما هي أسباب هذا التخلف ؟ وهل في الأمر ظاهرة مرضية ؟

ونوع المادة التي سيتعلمها ، وهو مثل بمية خطوات نمو الطفل ، يتراوح بين المكر والعادي والمتأخر ، وقد ييكر طفل في مجال الحركة ، ويتأخر في مجال الكلام ، ولكل مجال معدل ، إذا تأخر عنه الطفل عد متخلفا ، ولكل أسباب وعوامل معينة .
ويحتل السئم الدراسي مراحل دراسية ، وحواجر على الطالب أن يجتازها ، ليبدأ المرحلة التي تليها ، وفي كل مرحلة يكتسب الجديد من المعلومات والخبرات التي تضاف إلى حصيلته السابقة ، فضلا

يقدر عدد الأطفال المصابين بصعوبة التعلم بحوالي ١٠٪ من بين كل الطلبة في أي مدرسة ، وهم ربما لا يشكون من أي مرض عضوي أو عقلي ، وإذا لم يتم تشخيصهم وعلاجهم مبكرا فقد يتسبب الإهمال في رسوبهم وتغرضهم لبعض الأمراض النفسية ، لذا تقع المسئولية على المعلم والطبيب في التعرف على هذه الحالات ، وتقديم العلاج اللازم في وقت مبكر مناسب .
تعلم الأطفال أمر تدريجي ، يحدده عمر الطفل

بالنسبة لأعمارهم ؛ وأنه من الممكن أن تكتشف هذه الحالات مبكراً ، ويقدم لها العلاج المناسب . ليلحقوا بزملائهم ويتابعوا دراستهم .

وفي الولايات المتحدة يتخرج ٧٦٪ فقط من طلبة المدارس الابتدائية ، ومن هؤلاء يداوم ٤٤٪ فقط في المعاهد والثانويات ، ويتخرج منهم ٢١٪ فقط ، ويدخل ٦٪ الجامعات ، ويحصل على درجة الدكتوراة ١٪ فقط من هؤلاء .

ولسنا بصدد أين يذهب الطلبة أو لم يرسبون ، لكن يهتما معرفة كم من هؤلاء المتخلفين مصابون بصعوبة التعلم ، وكم منهم كان يمكن تشخيصه وإنقاذه ومد يد المساعدة له .

أسباب صعوبة التعلم :

هناك عوامل جانبية بدئية تسهم في صعوبة التعلم لدى الطالب ، ومنها الفصل المكتظ بالطلبة ، والمقاعد الخلفية ، وتوقيت الحصة ، وشخصية المعلم ، وغيرها . وما نود أن نناقشه هنا هو سبب فروق الاستيعاب بين الطلبة مع تكافؤ الظروف المحيطة وتساوي درجة الذكاء والعمر وسلامة الجسم .

مستويات الذكاء :

تختلف مستويات الذكاء من طفل لآخر ، وفي كل مجموعة نجد الفوارق الفردية واضحة ، وتمثل نسبة توزيع الذكاء بين الطلبة على شكل هرم ، أوله قليل من الأطفال النجباء ذوي المستوي العالي من الذكاء ، وتمثل قمة الهرم الأغلبية والمعدل العادي للأطفال في نفس العمر، وآخر المنحنى يمثل القلة بطيئي الفهم ، وأخيراً المتخلفين بصورة واضحة .

الأمراض الجسدية والنفسية :

ولهذه أيضاً أثر كبير على درجة استيعاب الطفل لدروسه ، أو من المعلوم أن الأطفال ذوي الأمراض

عما يصل له عقله وجسمه من تطور وتبدل مستمر عضوي ووظيفي ، إلى أن يصل إلى مرحلة الاكتمال .

التحدي الكبير

وخلال هذه المراحل يتعرض الطالب لثق التفاعلات مع زملائه ومع معلميه من جهة ، ومع المنزل والمجتمع من جهة أخرى ، ويكتشف أن عليه أن يبذل جهداً أكثر ، ويفكر وقتاً أطول ويبدع إبداعاً أحسن ، لينافس زملاءه ، ويسبقهم لكي يستمر في هذا السلم الدراسي ، ويصاب الطالب بفترات من السعادة ، وإطراء من الرضا ، وغيرها من خيبة الأمل في أداء بعض الواجبات والامتحانات ، أو حتى خلال احتكاكه اليومي وتعامله مع زملائه .

وبينا يتوالى صعود الطالب على هذا السلم يجد بعضهم أنهم غير قادرين على المتابعة أو اللحاق بالأغلبية في الفصل ، أو أنهم يتأخرون أكثر في كل مرحلة ، وعليهم بذل جهد أكثر ، وأنهم يستوعبون بصعوبة ، ويدركون النتائج والفرضيات في وقت يكون فيه رفاقهم قد اجتازوا إلى نظريات وفرضيات أصعب وأعقد ، وهكذا يتراكم هذا التخلف سنة بعد سنة ، ونتيجة لذلك :

١ - إما أن يكمل الطالب دراسته بشكل ضعيف .

٢ - وإما أن يحاول تغيير الفصل أو المدرسة أو نوع الدراسة .

٣ - أو ينقطع عن الدراسة ويتجه نحو الأعمال اليدوية .

وفي كل الحالات الثلاث تتولد لدى الطالب دوافع نفسية سلبية تجاه زملائه ومجتمعه ، قد تظهر في مراحل المراهقة ، كانهراف أو نوع من أنواع الجنوح أو العنف ، مما يجعل المجتمع ينظر له نظرة خاصة مريبة .

ومن الثابت أن ذكاء هؤلاء الطلبة هو في المعدل

المزمنة كأمراض القلب أو الرئة نتيجة لكثرة تغييهم لا يستطيعون متابعة الدروس واللاحاق بزملاتهم ، إلا إذا كانوا منتظمين في مدارس خاصة لهذا الغرض تراعى ظروفهم وتعوض أيام غيابهم .

شخصية الطفل :

يميل بعض الأطفال بطبيعتهم إلى بعض الدروس ، أو الهوايات ، ويأتفون من أخرى ، لذا لا ريب أن نجدهم متفوقين في مادة أو درس ، ومتخلفين في أخرى ، ولا يعني ذلك تخلفا عقليا أو ضعفا في الذاكرة .

ضعف بعض الحواس :

تشارك كل الحواس خلال فترات التركيز والاستيعاب كي توصل المعلومات نقية سهلة ، بما في ذلك النظر والسمع والنطق ، لكن في بعض الحالات التي تكون فيها هذه الحواس سليمة فإن الطفل يصاب بصعوبة التعلم ، نظرا لضعف سماع بعض الموجات الصوتية ، أو لصعوبة نطق بعض الحروف ، أو عدم إحساس ببعض الألوان أو الأضواء .

أسباب تعود للمدرسة :

بالإضافة لمكان الطفل في الفصل ومعاملة زملائه له فإن درجة التفاعل مع المعلم وشخصيته وطريقة التدريس لها أثر في توصيل المعلومات إلى الطفل وانطباعاتها في ذاكرته .

وكثيرا ما يتهم المعلم نفسه بالفشل ، لكن سرعان ما يدرك فيما بعد أن الأمر يتعدى موضوع الفروق الفردية في المستوى ، وأن عليه تحويل الطفل لأخصائي والاستعانة برأيه ، سواء طبيب الأطفال أو الطبيب النفسي أو غيرها .

وطبعا قد يؤدي إلى تخلف طفل عن الدراسة إذا حاول المعلم تحقيره أو إهاته أو عقابه ، أو قد يهمل المعلم الطفل لسبب أو لآخر ، مما يجعل الطفل معزولا منبوذا بين زملائه .

على أي حال فالمعلم هو المحور الذي يدور حوله كثير من لهم علاقة بهذه المشكلة ، وتقع المسئولية على المعلم للتعرف على هذه الحالة ، وتحويلها ، ومتابعة علاجها ، وعليه يعتمد مستقبل الطفل وشفائه أو تغيير دراسته ، وذلك من خلال ملاحظة المعلم المستمرة ، وهو الذي سيقوم ذكاء الطفل ، وحركاته ، ودرجة فهمه ، ومدى الفرق بينه وبين زملائه .

ومع تتابع السنة الدراسية يشعر الطفل أنه يختلف عن زملائه في ادراك بعض الدروس وفهمها ، وهذا يدفعه إلى اختيار المقاعد الخلفية بعيدا عن مواجهة المعلم وأسئلته ، ولكي لا يتعرض لسخرية زملائه إذا أجاب خطأ ، فضلا عن أن موضعه هذا يحمي من تعنيف المعلم إذا أهمل الطالب اتمام واجباته المنزلية .

المنزل :

للمنزل دور مهم في تعليم الطفل لغته وأدبه وتراثه وتنمية معلوماته وشحذ ذكائه وقواه العقلية ، وللابوين أكبر الأثر في توجيه الطفل وتعليمه ومتابعة واجباته المنزلية ، والتأكد من أنه يفهمها ويتمها بشكل مرض ، ولا بد من أن نشير إلى درجة ثقافة الأبوين ، ووجود المواد الثقيفية بالمنزل ، من قصص وكتب وصور ولعب ، بما يتناسب وسنه ، ولكل ذلك أكبر الأثر لدفع الطفل للاستفادة بما حوله ، وتنمية ملكاته وهواياته الخاصة .

الأعراض والظواهر العامة :

لا يصعب الأمر على المعلم المهتم بتخصصه الذي يلاحظ الطالب يوميا عن قرب ويقيم سلوكه وانتاجه مقارنة بزملائه ، وللمعلم أيضا طرقه الخاصة للتعرف على هذه الحالات أو اكتشافها ، وبالتالي إحالتها للاستشارة ، ومما يثير انتباه المعلم إلى صعوبة التعليم لدى أحد الطلبة واحد من الأعراض التالية :

- يمسك الطالب القلم بطريقة غريبة بين الأصابع .

- سوء الخط وميل الأسطر إلى أعلى أو أسفل .

الأطفال إذا ما تأكد أن الطفل يصبر على أخطائه ، أو عند عدم اعتدال سلوكه مع زملائه .
ويمكن للمعلم إجراء بعض اختبارات الذكاء البسيطة المعروفة لنفس سن الطفل ، وكذلك التأكد من سلامة النظر والسمع والنطق ، وعدم وجود عيوب أو كسور ظاهرة .
وعلى المعلم أيضا تقع مهمة العلاج ، ومتابعة الحالة خلال السنوات المقبلة ، وأن يكون على صلة مباشرة مع الأبوين والطبيب ويشرح الطريقة التي سيتبعها لعلاج الطفل .
دور طبيب الأطفال :

وتنحصر مسئولية طبيب الأطفال في وضع التشخيص الدقيق ، وتحديد نوع العيوب التي يشكو منها الطفل ، ثم المتابعة في المستقبل بالتعاون مع الأبوين والمعلم .
فإذا تم تشخيص مرض عضوي (كالربو أو داء السكري أو ضعف إحدى الحواس أو غيرها) جرى علاج ذلك حسبما يقتضيه نوع المرض ودرجته ، أما إذا لم نعث على مرض مع ثبوت الأعراض السابقة فعلى الطبيب أن يوضح للأبوين أن الطفل سليم عضويا وعقليا ونفسيا ، لكنه يشكو من صعوبة التعلم لبطء نضج حواسه وأعضائه ، وهذا يدعو لإدراك الأبوين لحالة الطفل ، وزيادة الاهتمام به ، وبذل بعض وقتهم للمساعدة في تقويمه وإرشاده ، وطبعا من المهم بمكان إقناع الأبوين بأن الطفل سليم عقليا ، وأنه قابل للشفاء ، واللاحق بزملائه .
العلاج :

يكمن نجاح العلاج في التشخيص المبكر وتكاتف الأبوين والمعلم والطبيب ، ومناقشة حالة الطفل ، والتعاون فيما بينهم لإرشاده ومتابعته ، ومن المهم أن يتم التشخيص والعلاج في مراحل الدراسة الابتدائية ، قبل أن يتخلف الطفل عن زملائه ، وقبل أن يصاب بالعقد النفسية ، وقبل أن يوصف بالإهمال أو الغباء . . . الخ . □

- كبر الكلمات واتساع المسافة بينها .
- صعوبة في تنظيم واجباته المدرسية واتمامها .
- صعوبة الحفظ وضعف الذاكرة .
- صعوبة التعامل مع الأرقام والعمليات العددية .
- تقديم وتأخير في بعض الحروف داخل الكلمة .
- بطيء في القراءة والتهجي والانشاء .
أما التغيرات التي يلاحظها المعلم على سلوك الطالب فتشمل :
- شرود الذهن أثناء الشرح (أحلام اليقظة) .
- السلوك غير الطبيعي في معاملة المعلم أو زملائه في الفصل .

- قصر فترة التركيز والاصغاء .
- زيادة الحركة دون لزوم أو هدف معين .
- سريع التوتر والتهيج لأبسط الأسباب .
- مشاغب ومثير للنزاع في البيت والمدرسة .
- يصني لكنه لا يسمع ما يقال له .
- يظهر عليه القلق والضجر خلال فترات الانتظار .
دور المعلم :

مما سبق يتضح أن للمعلم دوراً فعالاً ومهما في تشخيص حالات صعوبة التعلم لدى الطلبة بخاصة في الفصول الدراسية الأولية ، وكلما كان المعلم على صلة مباشرة مع الطفل (معلم واحد لكل المواد الدراسية) ومتبعاً تطوره يوما بيوم ، أمكن تشخيص الحالة بشكل مبكر وتقديم العلاج في وقت مناسب .

وبعد أن يشتبه المعلم في حالة ما - مع منح الطفل الوقت والفرص اللازمة ومع قياس الفارق الفردي في الفرق بين الطلبة حتى في نفس الأعمار - عليه محاولة تعديل أداء الطفل وتوجيهه وتصويب أخطائه ومتابعته عن قرب ، ومنحه شيئا من الاهتمام ، كتغيير مقعده إلى الصفوف الأمامية ، أو تقديم المكافآت أو الجوائز التشجيعية .

وبعد ذلك على المعلم أن يطلب رأي طبيب

هو.. هي

«وهو كظيم»

ومس . لكنني أريد ذكرا ودهشت ، فلم أكن أتصور أن رجلا في زماننا هذا يفكر هذه الطريقة ، وجاء وقت حدثي ، فقلت له . إن الأبوة تتحقق بغض النظر عن نوع المولود ، وهؤلاء الاناث يملأن البيت حنانا ورحمة ومودة ، وهن بلا حدال أكثر عطفاً على والديهن من الذكور ، والولد فرحة تذهب إلى أسرة أخرى ، والبنات فرحة تحيء ، وابن جديد ينضم للأسرة . وقلت له . لم يعد في عصرنا هذا فرق بين الرجل والمرأة ، ولا بين الذكر والأنثى . وحتى بحساب ذاتي محض ، فأنا أرى أن البنات أكثر راحة لنا ، فهن الصدر الذي يضمنا حين نكبر ، وهن الشجرة الوارفة التي تمتد فنظلتنا ، وهن الصغيرات المدللات الحبيبات مهما كبرن ، فهمس لي بحزن . أريد أن يبقى ذكري واسمي ضحكك ساخرة وقلت : ومادا لو جاء ولد عاق ؟ ومادا يعينك ذكرك إذا كنت أنت قد غادرت الدنيا ؟ إن أبقي الذكر السيرة الطيبة والعمل الصالح ، والمودة بين الناس . نظر إلي برجاء وقال دعينا نحاول مرة أخرى أخيرة ، قلت له . لن أعرض صحتي للخطر ، وأعرض بناتي للخوف من أن أفقد حياتي في هذه المحاولة الأخيرة التي لن تحقق شيئا إلا بقية جاهلية ما زالت في أعماقك ، وأنا والحمد لله راضية قانعة بما رزقني به الله ، أما أنت فخلص نفسك من أوهامك وارض واشكر .

هي..

مختبئة خلف جدران البيوت مشكلة كمشكلتي ، وداخل العلاقات الانسانية يكمن جرم من عقل الرجل الشرقي تزوجنا منذ عشر سنوات ، رزقنا الله خلالها ثلاث بنات ، يملأن حياتي بهجة وحنانا ، ولأن ظروفنا الصحية ليست طيبة ، وخاصة أن ولادتي ليست أمرا سهلا فقد اقترحت على زوجي أن أجري عملية لوقف الانجاب فترة ، لكن زوجي ما أن سمع هذا الاقتراح الذي نقلته له عن طبيبي المعالج ، حتى ثار وأرغى وهدد ، وبعدما راحت ثورته حاولت أن أخاطب عقله ، ففوجئت أن خلف ثورته وغضبه يختبئ عقل شرقي قح ، يتحكم في سلوكه وتصرفاته . قلت له : لقد رزقنا الله البنات ، وقرت أهيتنا بهن ، والحمد لله أن وسع علينا في رزقنا ، لكن الطبيب نصحي بأنه من الأفضل لي أن أكف عن الانجاب ، خشية أن أتعرض لمضاعف صحية ، وأعتقد أن الاستجابة لهذا أمر لا يغضب الله ، ولا يتناقى مع العرف ولا التقاليد . نظر إلى طويلا



«خلود»



أؤمن بالله إيماناً لا يداخله شك ، ومثلي
نفسي رضا وتسلياً بمشيتته ، وأعرف معرفة
عقلية وقلبية معنى حكمته في أن يرزق من يشاء ذكورا
ومن يشاء إناثا ، ويجعل من يشاء عقيماً ، لكنني
أحلم ، وأتمنى أن يكون لي ذكر يحمل اسمي ،
وأصطحبه معي ، وعندما يكبر أشركه في أمري ،
وأسر إليه بخواطري ، وأسمع منه ، ويصير لي ابناً
وأخاً وصديقاً .

لكن زوجتي ساعها الله تنتصر لبنات جنسها ،
وتزعم أن البنات أكثر حناناً ، وأكثر رعاية لأهلهم ،
وتقول لي : انظر إلى البيوت التي تفقد رجلها ،
فتصبح الأم هي الأب والأم ، وذلك بعكس حالات
فقدان الأم . فسرعان ما يأتي الأب لأبنائه بزوجة
جديدة . إنها تريد أن تدلل بذلك على أن الأنتى
بطبعها وفطرتها أقدر على حماية البيت من الولد ،
وعندما قلت لها : إن هناك حالات لأباء منحوا
أبناءهم حياتهم بعد فقد الأم ، تقول لي : إن هذا هو
الاستثناء وليس القاعدة .

لكنني بعيداً عن كل منطق أقول : أليس من حقي
أن أفرح بصبي ، وأن أسعد بأن يتردد اسمي أجيالاً
ممتدة ؟ ؟ فتقول : إن هذه أنانية ضيقة الأفق ، فماذا
يفيدني اسمي ؟ أو ماذا تعني الدنيا كلها بعد أن
أموت ؟ أليس فينا كلنا حب الحياة ، والتعلق بها ؟
وهل يقوى منطقها على الصمود أمام دعوة نبي الله
زكريا عليه السلام عندما سأل ربه أن يهبه ولياً ، يرث

منه ومن ال يعقوب ؟ تصرخ في وجهي متهمة إياي
بالخروج عن العقل ، قائلة : إنه لا يجوز لنا ما يجوز
للأنبياء ، وأن ظروف نبي الله الكريم غير ظروفنا ،
وأي نحن من هذا المستوى الطاهر بين التخاطب بين
النبي وربّه ، وتضيق على الخناق . أقول لها : لكن
ابنتي الملك لير اتفقتا عليه ، وأهدرتا دمه ،
وضيعتاه . . تضحك مني وتقول : أليس عيياً أن
نحتمى بقصص من الخيال لنبرر أنانيتنا ، وضيق
أفقتنا ؟ ثم تنقلب حواء زوجتي إلى حية رقطاء وهي
تهمس لي : ولا تنس عزيزي أننا نثمر ما نزرعون
أنتم أيها الرجال ، فالرجل هو الذي يتحكم في نوع
الوليد . وأصرخ في وجهها قائلاً : أعرف ، أقسم
برأس أبي أنني أعرف ، لكنني أحلم بولد يرثني ،
ويقسم برأسي ، ويحمل اسمي ، ويكون وسيلة
خلودي . وهذا هو حلم البشر

هو



طبيب الأسرة

قضايا
منزلية

أخطر ما نسيناه من الطعام

الألياف

إعداد : الدكتور حسن فريد أبو غزالة

ربما وجد فيها بعضهم عبثاً ثقيلاً على الجهاز الهضمي ، لهذا عملوا على تنقية الطعام منها على حد زعمهم ، فحملت إلينا هذه القناعة قائمة من الأغذية ، أطلقوا عليها اسم (الأطعمة النقية) ، يتصدرها السكر النقي والدقيق الأبيض ، بعد أن خلصوها من الألياف التي اعتبروها من الشوائب ، ليقدموها علقاً للحيوانات لهذا لا غرابة أن يكون محتوى طعام الانسان الغربي المتحضر من الألياف الخام يتراوح بين أربعة إلى ستة جرامات فقط في يومه الواحد ، فيما يقدر الألياف في طعام أهل العالم الثالث في بلدان أفريقيا وآسيا بما قد يتجاوز الخمسة والعشرين جراماً يومياً فماذا كانت النتيجة يا ترى ؟

الملاحظة الأولى أن الكتلة البرازية عند الانسان الغربي المتحضر تتراوح ما بين مائة ومائة وخمسين جراماً فقط في كل يوم ، وهي كتلة قاسية القوام ، أقرب إلى الجفاف والصلابة منها إلى اللينة ، وهذه هي مقومات الغائط لانسان يعاني من الإمساك .
بينما الفضلات عند الانسان الأفريقي الذي يتعاش مع الطبيعة بكل أبعادها قد تصل إلى أربعمائة جرام يومياً ، وهي ذات قوام لين لزج ،

هناك منعطفات في تاريخ العلوم الغذائية تعتبر علامات للطريق على درب الصحة والمرض ، لا يمكن للفكر الطبي أن يتجاوزها عند الحديث عن سلامة الطعام .

ولعل من أهم هذه المنعطفات :

أولاً : اكتشاف الميكروبات التي تلوث الطعام ، ومعرفة أسرارها على يد حشد من العلماء ، يتصدرهم (كوخ) الألماني و (باستير) الفرنسي .
ثانياً : الكشف عن المخاطر الكامنة في بعض عناصر الطعام ، والضرر من تجاوز الاعتدال فيها إلى حدود الاسراف ، وأبرزها ملح الطعام والسكريات والدهون الحيوانية ، إلخ .

ثالثاً : اكتشاف الفيتامينات في الطعام ، ومعرفة الأمراض التي يسببها نقصها . أما ختام هذه المنعطفات وربما أخطرها فكان الكشف عن دور الألياف في الطعام ، وارتباطها بالصحة والمرض .
فما مضى كانوا يظنون بالألياف عنصراً زائداً عن الحاجة ، وأن دورها يتميز بالسلبية ، لهذا عرفوها بقدر ما وسعهم الإدراك بأنها ذلك الجزء من الطعام الذي يعبر القناة الهضمية دون أن يهضم ، لهذا لم تنل الألياف حظها من الاهتمام والدراسة الكافيين ، بل

منتظم الاخراج في كل يوم . وهذه هي دلائل سلامة الهضم والاعراج الطبيعيين ، وانتظام عمل القناة الهضمية .

منذ أن تسربت مفاهيم الحضارة الخاطئة عن الطعام ، وغابت الألياف بتحضير (الأطعمة النقية) خلال سنوات القرن العشرين ، تزامنت أمراض عديدة ، لم تكن موجودة عند الانسان القديم إلا فيما ندر ، بل وبقي أهل العالم الثالث الذين لم تصلهم مفاهيم الحضارة الحديثة عن نقاوة الطعام بمنأى عن مثل هذه الأمراض ، لهذا لا عجب أن تكتسب قائمة هذه الأمراض اسم أمراض المدنية ، وكان أخرى بها أن تسمى أمراض المدينة ، نسبة إلى المدينة لا المدنية .

قبل أن نخوض في الحديث عن أمراض عوز الألياف كما يحلو لبعضهم أن يسميها ، بديلا عن اسم أمراض المدنية والحضارة ، لا بد لنا أن نتعرف على هذه الألياف ، ونستطلع كنهها ، ونستكشف دورها .

فيما مضى كانوا يظنون أن (السليولوز) هو قوام هذه الألياف . وقد ارتبطت النخالة في أذهان الناس بالسليولوز ، غير أن البحث العلمي والتنقيب قد قلبا المفاهيم رأسا على عقب ، فالألياف هي هيكل الخلية النباتية وغلافها ، وعندما نفذ العلماء في الماضي إلى أعماق الخلية بحثا عن عناصر الغذاء فيها من نشويات وزلايات ودهنيات نسوا أو أنهم تناسوا هيكلها ، وأغفلوا غلافها ؟

وعندما فرغوا من بحثهم استداروا يتطلعون إلى الهيكل والغلاف ، فإذا بالامر يتعدى مادة السليولوز إلى مجموعة مواد ، منها ما يذوب في الماء ، ومنها ما لا يذوب ، وتضم قائمة ما يذوب في الماء مواد البكتين والاصماغ والشموع ، أما الذي لا يذوب فتضم قائمته مواد السليولوز وشبيه السليولوز والخشيين . ولعل من أهم خواص هذه المواد أنها تعمل عمل الاسفنج في امتصاص الماء ، لهذا نجد أن ٨٠٪ من

قوام الكتلة البرازية هو ماء ، فيما تشكل البقية الباقية منه ميكروبات مع مواد خشبية مناصفة ، وهذا هو ما يعطي الكتلة البرازية حجمها المطلوب لانتظام حركة الأمعاء وخروج الغائط ، حيث أن البراز الذي يتجمع ويتراكم في قولون الحوض لا بد له من حجم لا يقل عن مائتي جرام ، حتى يمكنه أن يثير جدران القولون لكي ينعكس شعورا بالاعراج ورغبة في التبرز وإلا كانت النتيجة هي الامساك .

الألياف - على - ما وجدوا مؤخرا - لها دور - أبعد من مجرد الامتلاء ، وأكثر إيجابية ، إذ أنها أيضا تخفف وتعادل المواد المسرطنة في الطعام التي تسبب سرطان القولون إذا ما تراكمت فيه .

لقد وجدوا أيضا في مادة البكتين معطلا لأحماض الصفراء مما تفرزه الكبد ، ومن هنا ينخفض منسوب الكوليسترول في الدم ، كما تقل احتمالات ترسبه في الشرايين ، أو تكون الحصى في الكيس المراري .

هذه بعض نماذج لما خلفه غياب الألياف عن الطعام الحضاري المزيف ، غير أن القائمة ما زالت طويلة تعد بالعشرات . نذكر منها أهمها وهي :
أولا : الامساك : حيث أن حركة الطعام في أمعاء الانسان الغربي في غيبة الألياف تصير إلى الابطاء إلى درجة يصبح معها الاعراج متعذرا بصورة طبيعية في كل يوم ، وهذا أمر قد يتطلب معاناة وزيادة ضغط داخل البطن في محاولة التغلب على الامساك مما يؤدي بدوره إلى حلقة مفرغة من المعاناة ، تخلف وراءها أمراضا عديدة لا يعاني منها الناس البسطاء في العالم القديم أو العالم الثالث الحديث إلا إذا تفرنجوا وتحضروا وقلدوا حضارة الغرب في نبذ ألياف الطعام . وهنا تكون المعاناة على صور شتى منها :

أولا :

أ - البواسير .

ب - تحييات الأمعاء .

ج - دوالي الساقين .

د - شرخ الشرج .

جمال العربية

□ صفحة لغ

ألفاظ مُعَرَّبَة

بقلم : الدكتور حسن عباس

وإذا كانت قد استضافت من لغات الأمم ما استضافت فما ذلك الا الأقل الأندر ، الذي لا يكاد يذكر في جانب الأغلب الأكثر ، وعلى الرغم مما أطبق علينا من ألفاظ الحضارة العصرية في يومنا الحاضر فإن الفصحى استطاعت أن توقف زحف الدخيل ، وأن تستبدل به ألفاظا عربية مخترعة في ميادين شتى وفروع متعددة من العلوم والفنون والاداب ، على أن السعي الى ايجاد بدائل فصيحة للألفاظ الدخيلة لايعني فرض ذلك على ألسنة العامة ، بل إلزام الخاصة ممن يكتبون ، فإن دوران الألفاظ المعربة أو بدائلها في الصحافة والدوريات والكتب المتداولة ونشرها « في مجالات الاذاعة الفصيحة على اختلاف منابرها ومنصاتها في حياتنا التعليمية والاجتماعية سيتيح للجمهور أن يستخدم هذه الكلمات ، فإن الجمهرة العامة تستمد من لغة الكتابة ما يهذب لسانها . ويرفع مستواها التعبيري » من هذه الكلمات الفعل . بستر ^(١) وهي طريقة في التعميم تنسب الى صاحب هذه الطريقة

هنالك ألفاظ طارئة على اللغة العربية لم يكن لها وجود سابق في لغتنا ولم يكن لنا عهد بها قبل بضعة عقود . لقد جاءت بها - وبغيرها من ألفاظ الحضارة - مدنية القرن العشرين ، فدخلت مجال التداول والاستعمال بغير استئذان ولا حرج على العامة ان تداولتها على النحو الذي سمعتها ، ولكن علماء العربية وأدباءها - وخاصة المجمعين منهم - ينهضون بعبء تدبرها وتصريفها واخضاعها لنظام اللغة العربية وقواعدها أو إبدالها بغيرها مما يناسبها من ألفاظ عربية .

فإذا كان صدر اللغة قد اتسع قديما لأسماء جديدة فإن هذه اللغة لن تقف موقف التسليم إزاء كل ما يطرأ عليها من جديد وتأخذه على علاته ، أو تصده دون النظر فيه ، بل تنفذ فيه أمرها ، وتترك عليه بصماتها يقول محمود تيمور في هذا الصدد . « لقد تعاقبت عليها أي على اللغة العربية في عصورها الغواير حضارات أمم ، وثقافات عهود ، فلم تقصر بالتعبير عنها من جوهر الفصحى ومن صميمها ،

* يقصد بالمجمعين اعضاء مجمع اللغة في عدد من المدن العربية

(١) لا يصح اطلاق الفعل « عقم » محل الفعل « ستر » لاختلاف بينهما فالتعميم يقضى على الميكروبات في درجة حرارة ١٠٠ مئوية في حين تعنى السترة رفع درجة الحرارة الى ٧٠١ لمدة ٢٠ دقيقة

العالم الكيميائي الفرنسي « لويس باستور » ولكن قبول الكلمة - أي كلمة - وإدخالها معجم الألفاظ العربية لا يتم الا اذا خضعت لطرائق العرب في التعريب . وقد أكد هذا المبدأ مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الاولى . اما الافعال المشتقة من كلمات أعجمية كالفعل « بستر » فلا يصح الأخذ بها الا اذا صحت صياغتها صياغة عربية وسأغت في الدوق .

وقد توافرت لهذا الفعل وللأفعال الأخرى التي سنأتي على ذكرها شروط التعريب وجاء اشتقاقها على وزن عربي صحيح . نقول : بستر ، يستر ، بستره وهي على وزن فعلل - الرباعي - يفعل ، فعللة .

ومن هذه الأفعال : بلور ، من البلور ، وقد عربت قديما ، ودرجت على ألسنة الناس وشاعت في الكتابة ، ومنها أيضا الفعل بلشف ، المشتق من (البلشفية) وهي مذهب سياسي . ومنها كذلك تلفن ، يتلفن وهي تعريب للفظ الأجنبي « تلفون » ومنه : فبرك يفبرك ، وهي تعني صنع الشيء بالآلة ، اما اذا استعملت استعمالا مجازيا فتعني حيثئذ : التزوير . والفعل جبس ، من الجبس وهو من مواد البناء ، وقد عرب قديما . ومنها - أخيرا - كهرب ، من الكهرباء . على أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أقر هذه الافعال دون الفعل كهرب حيث أقر الاسم فقط .

وقد حفز المجمع العربية على النظر في هذه الافعال وأشباهها واتخاذ القرارات باضافتها الى

المعجم العربي لصلتها الوثيقة بالعلوم الحديثة والحاجة الماسة الى تداولها نطقا وكتابة . يؤكد لنا ذلك أن هناك كلمات كانت قد شاعت في عدد من الأقطار شيوعا لم يجاوز العامة ، ولم ترق الى لغة الكتابة على الرغم من طول العهد بها ، ومن هذه الكلمات : كار : أخذت عن التركية من أصل فارسي ومعناها صنعة ، مهنة عمل ، كشك : تركية وتدعى (كوشك) وهي من أصل فارسي وتعني القصر او البيت الصغير المعد للاصطياف .

أما في اللهجتين الشامية والمصرية فهي تعني البناء الخشبي أو المعدن الذي يقام على الأرضة لبيع علب الدخان أو الطوايع ، أو غير ذلك .

كرباج : تركية ، تعني السوط المصنوع من الجلد .

كوبري : تركية ولا تستعمل الا في اللهجة المصرية بمعنى جسر .

المطعم ، والنزل (الفندق) . أما المعنى الاول فهو شائع في بعض بلاد الشام وأما المعنى الثاني فهو شائع في البعض الآخر من بلاد الشام وفي مصر .

كبشة : تركية محرفة فهي تدعى هناك (كفجة) ومعناها منفرة الطعام ، وتستعمل في بعض بلاد الشام وفي بلدان الخليج العربي .

وعلى الرغم من طول العهد بهذه الكلمات ، فقد ظلت في مستوى متدن من الاستعمال ، ولم تعرب لفقدانها شرط التعريب .

العقاد والقصة القصيرة

● في سؤال وجه إلى الأستاذ العقاد عن رأيه في القصة القصيرة أجاب قائلا : القصة القصيرة تدور حول موقف أو مسلك ، وأنها قد لا تنتهي إلى ختام ، فهي تصور لنا حادثا أو شخصا في حالة معينة . والقصة القصيرة هي تخطيط لا تفصيل ، فقد تدور حول شخصين جالسين إلى مائدة ، فتصفهما وحسب ، أولا ضرورة للعقدة ، وقد كانت المقدمات والنتائج ضرورية أيام كان الخيال قاصرا وعاجزا . ويرى العقاد أن القصة القصيرة أصعب من الرواية أو القصة الطويلة ، فالقصة القصيرة تعتمد على الملاحظة الشخصية ، وعلى التركيز بينما الطويلة فيها متسع من الوقت والمكان .



جمال العربية

□ صفحة شعر
□ هكذا غنى الآباء

العنقاء

للشاعر ايليا أبي ماضي

التجارة ، ثم في الصحافة لفترة قصيرة وأصدر في مصر ديوانه الاول « تذكّار الماضي » واختار هجرة أخرى الى الولايات المتحدة الامريكية .

شارك في تأسيس الرابطة القلمية مع كل من جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهما ، وأصدر صحيفة أطلق عليها اسم « السمر » أصدرها اسبوعية في نيويورك ، ثم تحولت الى صحيفة يومية في بروكلن وليست مهنة الصحافة هي التي قدمت أبا ماضي وأحلته المكانة الأدبية المرموقة التي يحتلها ، بل هو شعره .

صدر لأبي ماضي أربعة دواوين شعرية كان آخرها « الخمائل » وقد توفي الشاعر في عام ١٩٥٧ .
اما القصيدة التي وقع عليها اختيارنا فهي تمثل موقفا فلسفيا يجسّد السعادة في الذات الانسانية وليس خارجها .

وعلى الرغم من قدم الموضوع فإن القصيدة تحفل بالحديد ممثلا في «سدى التجربة الشعورية» وفي اللغة الرشيقة ، وفي الحركة الدائرية المعبرة عن قلق مبدع .
فتشت حيب الفجر عنها والدجى ومددت حتى لكعب أصبغى

لو قدر لك أن تضرب في أقطار الأرض ارتحالاً  وسياحة لوجدت في كل بلد تطوّه قدماك مهاجرين من لبنان ، وما كل ذلك حبا في السفر ، ولا رغبة في ارتياد الآفاق ، بل بعد عن الوطن عندما تعلو فيه ألسنة اللهب ويصطلي ابنائهم بنار الحرب الاهلية ويعانون مما تستتبعه تلك الحرب من الانهيار الاقتصادي .. والجوع !

ما أشبه اليوم بالأمس ، ففي عام ١٨٦٠ نشبت حرب أهلية كالتى نرى ، وتفاقت طائفية كالتى نرى ، وكان للدول الكبرى آنذاك يد في كل ما كان يجري على أرض لبنان ، لكن زمن الحرب لم يطل فقد اتفق الباب العالي في اسطنبول وعدد من الدول الاوروبية سنة ١٨٦١ على أن يكون للجبل نوع من الاستقلال الذاتى ، وأعقب هذا الاتفاق هدوء واستقرار . ولكن الأجانب استغلوا هذا الاستقرار ، وجنوا فوائده ، فضاقت سبل العيش بأبناء البلد ، فلم يجدوا بدا من الهجرة ، فكان أن هاجر البعض منهم الى مصر ، وهاجر آخرون الى أوروبا والأمريكتين .

اما ايليا ابو ماضي فقد هاجر - في بادئ الامر - الى مصر ، وكانت بدايته فيها متواضعة . عمل في



ابيليا ابو ماضى

وتقطعت امراس آمالى بها
وهى التى من قبل لم تنقطع
عصر الأسى روحى فسالت أدمعا
فلمحنها ولمستها فى أدمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفقى
أنّ التى ضيمنتها كانت معي
على هذا النحو يقني الشاعر - الانسان - عمره فى
البحث عنها جادا دائما ، بل مهموما حائرا . أتدرى
ما هى ؟ انها السعادة ثم يجدها بعد طول عناء . .
ولكن فى ذاته !
ياخذ البحث عنها أشكالا متعددة من النشاط
المحموم ، فهو يبحث عنها فى مظاهر الطبيعة لعله
يلقاها فى الفجر ، أو فى الدجى أو فى البحر ، فإذا
أعيتة الحيلة مد يده للكواكب ، لعالم غير هذا العالم
الذي يعيش فيه ، ولا يجد لدى الطبيعة بمظاهرها

فإذا هما مُتَحِيران كَلَامُها
فى عاشقٍ متَحِيرٍ مُتَضَمِّنُها
وَإِذَا النُّجُومُ لِعِلْمِها أَوْ جَهْلِها
مُتَرْجِرَجَاتٍ فى الفُضَاءِ الأَوْسَعِ
رَقَصَتْ أَشْعَثُها على سَطْحِ الدُّجَى
وعلى رَجاءٍ فى غير مُشْمَعٍ
والبَحْرُ كَمُ ساءَلَتْه فتَضاحَكَتْ
أَمْواجُهُ من صَوْتِ المُتَقَطِّعِ
فَرَجَعَتْ مُرْتَمِشٍ الخِواطِرِ والمُنَى
كحِمامَةٍ تَحْمُولُهُ فى زَعزَعِ
وكانَ أَشْباجُ الدِّمُورِ تَأَلَّبَتْ
فى الشَّطِّ تَضَحُّكُ كُلِّها من مَرَجَمِي
فَوادَتْ أَفراحِي وطلَّقت المُنَى
ونَسَخَتْ آياتِ الهوى من أَضْلَعِي
وحطَّمَتْ أَقْداحِي ولما أَرْتَوِي
وعَفَفْتُ عَن زادِي ولما أَشْبِعِ
وحَسَبْتَنِي أَذْنُو اليها مُسْرِعاً
فوجدْتُ أَنى قَدْ ذَنُوتُ لمصرَعِي
فكَأَنَّنِي البِستانُ جَرَدَ نَفْسَهُ
مِن زَهْرِهِ المُتَنَوِّعِ المُتَضَوِّعِ
ليَحسُ نَوْرَ الشَّمْسِ فى ذِراتِهِ
ويَقابِلُ النِّسَماتِ غيرَ مَقْنَعِ
فَمَشَى عَلَيهِ مِنَ الخَرِيفِ مُرادِقُ
كاللَّيْلِ خَيْمِ فى المِكانِ البَلَقِ
وكانَتِ العِصْفُورُ عَرى جِسمَهُ
مِن ريشَةِ المُتَناسِقِ المُتَلَمِّعِ
ليَخفُ عَمَلُهُ فَخَرِ الى الشَّرى
وسطا عَلَيهِ النَّمَلُ غيرَ مَرُوعِ
لَمّا حَلَمْتُ حَلَمْتُ بِزَهْرَةٍ
لأُجِيتَنِي وبِنَجْمَةٍ لَمْ تَطْلُعِ
ثم ائْتَهَيْتُ قَلَمَ أَجَدٍ فى خَدْعِي
الا ظِلاليّ والفِراشِ وخَدْعِي
مِن كانَ يَشْرَبُ من جِداولِ وَهْمِهِ
قَطَعَ الحِياةَ بِفَلَّةٍ لَمْ تَنْقَعِ
حتى إِذا نَشَرَ القَنَوطُ ضَبابِهِ
فوقِي وَعِيتِي وَغِيبَ مَوْضِعِي

خاب مسعاه فيما عداه تجملت له في الحلم زهرة لا تجتفى ، ونجمة لم يرها أحد ، فلما أفاق ادرك أنه ضال فقد عول كثيرا على الوهم ، وما كان ينبغي له .

أين يجدها بعد أن أخفق في العثور عليها في عالمي اليقظة والحلم ؟ لم يبق أمامه الا انتظار مرور الزمن فانتظر وطال انتظاره حتى داخله القنوط ، ورائت على صدره خيبة الأمل بكل ما تحمله من أسى لم يفرج عنه الا الدمع .. حينئذ لمحها .. لمس السعادة في أدمعه ، وعلم بعد ضياع العمر أن التي كان يبحث عنها لم تبرح ذاته قط .

لم يتحدث أبو ماضي عن السعادة حديثا مباشرا ، ولم يتوجه إليها بالخطاب ، ولم يلتفت كثيرا الى البحث في كنهها على طريقة الفلاسفة بل عمد الى وصف تجربته في البحث عنها واليسمى إليها ، وكانت تجربة صادقة مريرة ذهب فيها الى البعيد .. وتطرف . لقد أسرف في الأمانى حين كان طموحه لا يرضى بأقل من النجوم وأسرف في التواضع حين تحول الى طائر ينجر على الأرض صريعا . لقد صور القلق بمعناه العميق ، وجند لذلك لغة وثيقة سهلة وصورا موحية معبرة . □

المختلفة أو لدى الكواكب الا الحيرة .. حيرة من هذا العاشق الباحث .

إن القصيدة تحفل بالحركة القلقة المضطربة وتلك سمة من سمات البحث ، ولم يترك الشاعر مظهرا من مظاهر الطبيعة دون توظيفه في التعبير عن تلك الحركة القلقة المضطربة ، فهي ماثلة في رجرجة النجوم ، ورقص الأشعة ، وتضاحك أمواج البحر ، وارتعاش الخواطر ، .. وكلها في حركتها واضطرابها تسخر من سعيه العاثر . لقد بدد جهوده دون بلوغ الغاية لذا تراه يمني النفس في العثور عليها في مظاهر الغنى كالقصور المشيدة والرياش وفي حياة الرخاء والنعيم ، فإذا عز منالها في هذا الجانب من جوانب العيش انتقل الى النقيض .. الى الزهد .

فقدما قيل القناعة كنز لا يفنى ، فماذا أصاب ؟ جرد نفسه - كالستان - من الزهر الذي يزهر به ومن الأوارق التي تقيه ريح الخريف ، فغدا كالعصفور وقد عرى جسمه ليخف وزنه ، فما كان منه الا أن خر صريعا ، فتكاثرت عليه النمل وتبدد .

يهجر عالم اليقظة مادام قد خرج منه خالي الوفاض ، ويتجه الى الحلم لعله يجد فيه ما كان قد

الحب والزواج

● يقول الروائي الأمريكي آرنست همنغواي : الحب هو أعظم تجربة في حياة الناس ، والقلب هو أكثر نواحي الطبيعة البشرية نبلا ، والعواطف هي أسمى عناصر الطبيعة الانسانية ، والانسان الحكيم لا يتزوج من أجل الجمال وحده ، فقد يكون للجمال جاذبية قوية في البداية ، ثم يثبت بعد ذلك عدم أهميته النسبية . والزواج من شخص وسيم بلا شخصية لا تزينه العاطفة ولا طبيعة طيبة خطأ جدير بالثناء ، فكما يحيل التعود المنظر الطبيعي الجميل إلى شيء ممل ، كذلك يتحول الوجه الجميل إلى شيء ممل ، إلا إذا كانت هناك طبيعة تشرق من خلاله ، فجمال اليوم يصبح شيئا عاديا ، أما الطبيعة التي تكمن في الملامح العادية فهي جميلة إلى الأبد ، وهذا النوع من الجمال يتطور مع مرور الوقت ، والزمن لا يدمره ، بل ينضجه ، ولا يجب على الرجل أبدا أن يخضع امرأة للتحليل العميق ، فالنساء أجهزة حساسة ، ينفث الرجال عواطفهم من خلالها ، والصمت يكون أحيانا أفضل زينة للمرأة .



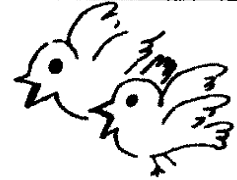
آرنست همنغواي

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
A	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black
B	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White
C	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black
D	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White
E	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black
F	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White
G	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black
H	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White
I	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black
J	White	Black	White	Black	White	Black	White	Black	White

كلمات رأسية

- ١ - تصميم مسبق على ارتكاب الجرم
- ٢ - مال يدفعه الزوج لالة مطلقة .
- ٣ - قادم ، لسان في محل نصب .
- ٤ - رجال كبار السن ، حرقان من تقى .
- ٥ - سلامته . صندوق من خشب مقلوبة .
- ٦ - خد معكوسة ، نبي ، إله فرعونى
- ٧ - بلغ سن الرشد ، الشخص الذى يوكل إليه رعاية شئون القاصر .
- ٨ - طعام مبشرة ، لذغة .
- ٩ - مال يدفع لضمان عودة المتهم للمحاكمة ،
- فرقن وضيغن (أموالهن مثلا) .
- ١٠ - من أشهر الأطباء الأقدمين .

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ق	ح	س	ا	ن	ب	ن	ي	ن	ح	١
ر	ظ	ك		ر	ي	س	ت	ب	ا	٢
و	ر	ت		ج	و	س	ل	ع	ا	٣
ح		ه	ب	س		ف	ح		ل	٤
	ع		ل	ي	ح				ا	٥
ي		ر	ا	ه	ا	م	ل	ي	و	٦
ت		ز	ي		ا	ق	ر	ي	ا	٧
ج			ن	س		ق	ي	ع	ي	٨
ه		ر	ا	ر	ح				ا	



العرب الصغير

صدر العدد الجديد
من مجلتك :
مايو ١٩٨٨



العرب الصغير

مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي
رئيس التحرير: د. محمد الرميحي

يشترك في تحريره مع الفتيان والفتيات العرب
نخبة من كبار الفنانين والكتاب المخصصين

في هذا العدد:



١٠ صناعة الصناديق الخشبية في الكويت.. فن شعبي عربي

١٠ مريم بنت علي بابا .. قصة من ألف ليلة وليلة

١٠ استطلاع بالصور والقلم عن فن "الأكروبات"

١٠ الفأر القارض للشعر .. قصة عربية حديثة

١٠ الفسطاط .. أول عاصمة لصرا الإسلامية

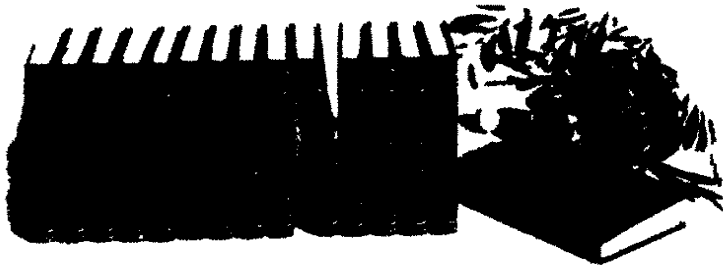
١٠ قصة علمية عن التحول العظيم ليرقة الفراشة



■ دائرة معارف العربي الصغير
■ إسلاميات ■ اصنع بنفسك
■ صفحات الكمبيوتر
■ صفحات لأخيك الصغير
■ وأختك الصغيرة

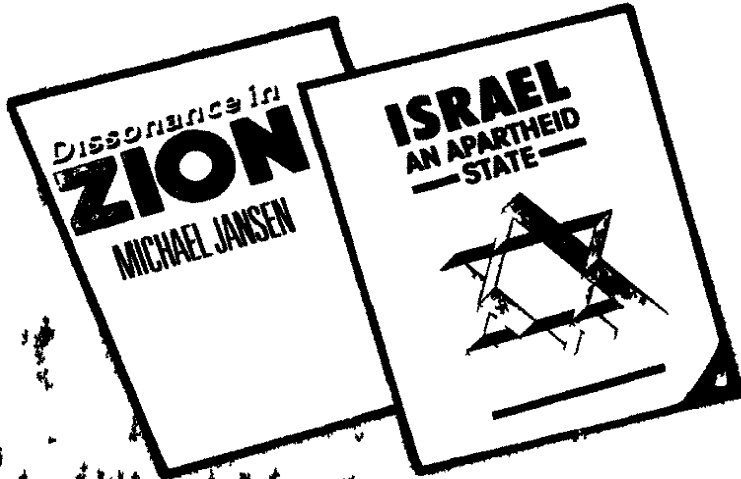


نتيجة مسابقة العدد الخامس والعشرين
ومسابقة جديدة و ٥٠ جائزة



مركز الفكر العربي

كتاب الشهر



«إسرائيل»

دولة

عنصرية

تأليف : عوري دافيد

اختلافات في صهيونية

تأليف : ميشيل جانسن / عرض : الدكتور إبراهيم أبو سبيح

ماذا طرأ على الفكر الصهيوني من تطورات منذ ظهور الصهيونية

السياسية في نهاية القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا ؟

ما هي المبادئ من حيثها إسرائيل التي لا يمكن تجاهلها ؟

كيف يمكن فهم الصهيونية في إطارها التاريخي والسياسي ؟

ما هي التحديات التي تواجهها الصهيونية في المستقبل ؟

ما هي الآفاق المستقبلية للصهيونية ؟

د . دافيس بالتفصيل ، قد تعاملت مع أعداء اليهود بهدف إجبارهم على اتباع سياسات الحركة الصهيونية . فموقف الصهيونية هو أنه بغض النظر عن ليرالية غير اليهود نحو اليهود ، فسيشعر اليهود دائما أنهم شعب مبعوض ، وأن الطريق الوحيد هو إقامة دولة مستقلة لليهود . من هذا المنطلق استغلت الحركة الصهيونية الحالة الحسنة النسبية التي كانت الجالية اليهودية تتمتع بها في العالم العربي وخاصة في العراق ومصر ، وبشت الرعب في قلوب هذه الجالية عن طريق نفس المحلات التجارية اليهودية وذلك لإجبار الجالية اليهودية على الهجرة إلى « إسرائيل » .

انطلاقاً من مبدأ الصهيونية المشار إليه سابقاً ، وهو الفصل بين اليهود وغيرهم ، فإنه مع إقامة دولة « إسرائيل » باشرت الصهيونية عملياً في تطبيق مبدئها هذا عن طريق تدبير المذابح الجماعية للشعب الفلسطيني ، وذلك لإخلاء فلسطين من سكانها العرب « وتهودها » كلياً .

148

التسهيلات الممكنة . والقانون الثاني سمي بقانون الأملاك الغائبة الذي بموجبه يكون للدولة الحق في الاستيلاء على أراضي وأملاك الفلسطينيين الذين طردوا من موطنهم ، بحجة أنهم غائبون عن أملاكهم . فعمليا هؤلاء الفلسطينيون أصبحوا لاجئين خارج فلسطين وحق الذين أصبحوا لاجئين داخل فلسطين ، لا يحق لهم العودة إلى أراضيهم وأملاكهم ، بينما يحق لأي إنسان لم يولد في فلسطين أن يهاجر إلى هناك ، وأن يملك ويصبح مواطنا . يعلق د . دافيس على هذا الوضع المعكوس بسخرية مرة قائلا إن لكل يهودي - فيما يسمى الآن بإسرائيل - هناك ظل ملازم ، إنه ظل الفلسطيني الذي طرد من أرضه .

ويحلل د . دافيس العنصرية القانونية لإسرائيل عن طريق مقارنتها مع عنصرية الدولة في جنوب أفريقيا فيقول إن الدولتين قد أوجدتا أطراً قانونية للفصل بين السكان . ففي حالة جنوب أفريقيا يجري الفصل على أسس اللون ، فساكن جنوب أفريقيا الأصليين (الذين يلفون على الأقل ٧٥٪ من عدد السكان الحاليين) لا يحق لهم التصويت ، ولا يُعدوا عمليا مواطنين ذوي جنسية في الدولة . أما في حالة العنصرية في إسرائيل فمعظم السكان الفلسطينيين الذين أجبروا على ترك فلسطين قد صنفوا تحت قانون الأملاك الغائبة وهذا يحرد الفلسطينيين من أبسط الحقوق الطبيعية لأي إنسان ، وهي حق العيش على أرضه وفي وطنه . وتبعاً لقانون الأملاك الغائبة لا يحق لغير اليهود (أي السكان العرب الباقين في الداخل) من شراء أي أرض أو أملاك يعدها القانون يهودية . فكل الأراضي العربية التي استولت عليها إسرائيل تعد قانونياً من أملاك المؤسسة الصهيونية المسماة بـ"كيرن كيميت" التي أسسها المؤتمر الصهيوني الثاني في ١٩٠٦ . إن الكيرين كيميت استولت على معظم الأراضي العربية بانقوة ، وهذا يدحض الإدعاء الصهيوني القائل أن السكان العرب رحبوا بالمستوطنين الصهاينة وباعوا لهم الأراضي بأبخس الأثمان . فمن أحد الأساليب الفعالة التي

العالم العربي . يقول د . دافيس انه « من غير الممكن تطبيق المبدأين الثاني والثالث للحركة الصهيونية بدون تدبير مذابح جماعية جديدة للفلسطينيين الذين يرزحون تحت الاحتلال الإسرائيلي » الذين يبلغ عددهم مليوني نسمة ، وهذا العدد يحوي على الأقل ستمائة ألف فلسطيني بقوا في أرضهم بعد حرب ١٩٤٨ وأجبروا على حل الجنسية الإسرائيلية .

يستشهد د . دافيس بأقوال أهارون ياريف أحد كبار قادة الحركة الصهيونية الحالية بقوله انه في حالة وقوع حرب جديدة بين العرب وإسرائيل فإن هذا سوف يخدم مصلحة دولة إسرائيل ، ذلك لأن هذه الحرب سوف تستخدم في طرد ما لا يقل عن مليون فلسطيني من الداخل ، وأن الحركة الصهيونية قد حضرت نفسها عملياً لمثل هذه الإمكانية . من هنا نستطيع أن نستنتج أن هناك أصواتاً كثيرة في المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة التي تشجع العنف ضد الفلسطينيين كوسيلة لطردهم ، وذلك للمحافظة على التفوق (السكاني) اليهودي . بمعنى أن الأقوال العنصرية للمحافظين متير كاهانا الذي يصرح دائماً عن عزمه على طرد الفلسطينيين ليست أقوالاً « شاذة » أو متطرفة في الشارع الإسرائيلي ، وإنما تعبر عن أفكار مجموعة مهمة من القيادة الإسرائيلية ، وأن كاهانا أكثر صراحة من بقية القادة الإسرائيليين في التعبير عن آرائه .

« إسرائيل والرجوع الفلسطيني »

يقول د . دافيس إن إسرائيل أسست كدولة يهودية على الرغم من أن الصهيونية هي حركة علمانية تقوم على الفصل التام بين أمور الدين وأمور الدنيا . فعندما تأسست الدولة واجهت الحكومة الجديدة مشكلة الجنسية . ولكن الكنيسة الإسرائيلية حل هذه المشكلة عن طريق الموافقة على قانونين في سنة ١٩٥٠ يحددان مستقبل الدولة السكان . الأول سمي بقانون العودة الذي ما زال ساري المفعول ، والذي يسمح لأي يهودي في أي بقعة من العالم بالهجرة إلى إسرائيل مع إعطائه جميع



الجيش والسياسة

يذكر د . دافيس أن "إسرائيل" دولة محكومة بواسطة قانونين : قانون مدني وآخر عسكري . فالمناطق الفلسطينية التي احتلتها الحركة الصهيونية سنة ١٩٤٨ كانت خاضعة للحكم العسكري حتى نشوب حرب ١٩٦٧ ، عندما أخضعت إسرائيل المناطق الفلسطينية الجديدة للقانون العسكري . وطبقا لهذا القانون تخضع الضفة الغربية لإشراف عسكري مباشر ويحكمها حكام عسكريون يعينون من قبل وزارة الدفاع . إن معظم الحكام العسكريين يتكلمون اللغة العربية بطلاقة ، وكثير من مستشاريهم السياسيين يحملون درجات جامعية عليا في مجالات اللغة العربية والشرق الأوسط والدراسات الإسلامية . وهذا يبين مدى الإنسجام بين طبقة المثقفين والطبقة العسكرية في إسرائيل . فهذا التطابق في المصالح بين الفئتين يوضح الهيمنة الفعلية للعسكريين على المجالات المهمة من الحياة المدنية والسياسية لإسرائيل ، وهذه الطبقة العسكرية تجد لها تبريراً عقلانياً وثقافياً من قبل طبقة المثقفين . بمعنى أن إسرائيل هي دولة عسكرية بطلاة ديمقراطي .

ويحلل د . دافيس نتائج حرب ١٩٦٧ فيقول إن هذه الحرب قد أدت إلى ظاهرتين متناقضتين في حياة الحركة الصهيونية المعاصرة : أولاً ظاهرة تفوق الصهيونية ، ثانياً ظاهرة اضمحلال الصهيونية . فالصهيونية في نجاحها العسكري ضد ثلاثة دول عربية ، استطاعت أن تحصل على بلايين الدولارات من الجاليات اليهودية في العالم الغربي ، إلى جانب المساعدات الطائلة من دول أوروبا الغربية ومن أمريكا ، ولكن من ناحية أخرى ، فإن حرب سنة ١٩٦٧ لم تؤد إلى إخلاء أكثر من جزء بسيط من السكان العرب ، وهو عكس ما حدث في حرب سنة

تستعملها إسرائيل في سلب الأراضي الفلسطينية (وهنا لا فرق بين الأراضي الفلسطينية في الجليل أو في الضفة الغربية) إعلان الأراضي العربية أراضي مغلقة بحجة أهميتها للدولة . ففي هذا المجال يزودنا د . دافيس بقائمة كاملة للقوانين الإسرائيلية الخاصة بالاستيلاء على الأراضي العربية . من هذه القوانين قانون الأمن ، وقانون إحياء الأرض البوار . وفي الوقت الحالي هناك ألوف الدوغمات العربية المغلقة باسم الأمن في الجليل والمثلث والضفة الغربية ولا يسمح لأهلها بفلاحتها . في هذا المجال لا يحلل د . دافيس النتائج العملية لمثل هذه القوانين . فالسؤال هنا هو : ما أثر هذه القوانين على المليون فلسطيني الموجودين في الداخل ؟

ومن أهم النتائج العملية في رأيي هو وقوف فلسطيني الجليل والضفة في صف واحد لمواجهة المخططات الصهيونية لاستتلاب الأراضي الفلسطينية . ووحدة الصف هذه تظهر واضحة كل سنة في ٣٠ آذار « مارس » وهو يوم الأرض الفلسطيني الذي يعبر عن مواجهة صلبة للعنصرية الصهيونية في محاولاتها لسلب العرب من أراضيهم .

ومن ناحية أخرى فإن من النتائج السلبية لمصادرة الأراضي العربية ، حصر السكان الفلسطينيين في مناطق معينة ، وهذا معناه تحجيم الانتشار السكاني الفلسطيني بئس المستعمرات اليهودية في قلب المناطق العربية كوسيلة لخلق واقع سكاني وقانوني جديد . إلى جانب ذلك فإن التضييق الاقتصادي والمالي التي تفرضه إسرائيل على السكان الفلسطينيين قد يؤدي بالدرجة النهائية إلى هجرة الكفاءات الفلسطينية إلى الخارج ، وهذا ما يحدث بشكل أو بآخر مع كثير من الفلسطينيين الذين يفقدون حقهم بالرجوع إلى وطنهم بعد مدة من الزمن .

● إسرائيل دولة عنصرية

الستمائة ألف فلسطيني الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية لأسباب شرحناها سابقاً ، منظمة التحرير الفلسطينية ، إما عن طريق رفع شعارات ، أو القيام بأعمال عسكرية وسياسية معادية للدولة ، أو تسلم نقود من المنظمة ، فكل هذه الحالات تعد أسباباً ملائمة لنزع الجنسية عن هذا المواطن . إن هذا القانون وإن لم يطبق حتى الآن قد يؤدي في المستقبل إلى طرد جميع الفلسطينيين من حملة الجنسية الإسرائيلية ، ذلك لأن معظم هؤلاء الفلسطينيين ذوو ولاء قومي ووطني لقضيتهم .

إسرائيل : مجتمع يحكمه العسكريون

بالمقارنة مع كتاب دافيس المتشعب التواحي فإن كتاب جانسن يحلل موضوعاً معيناً بشكل تفصيلي ، ألا وهو التاريخ العسكري لإسرائيل منذ قيامها حتى الأحداث التي تلت حرب لبنان سنة ١٩٨٢ ومذابح صبرا وشاتيلا . تقول الكاتبة إن هدف الكتاب هو شرح الحالة السياسية الراهنة في إسرائيل ، وتقييم إمكانيات احتمال السلام في المنطقة . من هنا فإن الكتاب يركز على الاعتبارات المختلفة لحرب سنة ١٩٨٢ ، ومنها التناقضات الأيديولوجية في الحركة الصهيونية ، والتي - برأي الكاتبة - قد عمقت من الانقسامات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الإسرائيلي . لذا يجب ألا ننظر إلى حرب لبنان كظاهرة شاذة ، وإنما هي ظاهرة مكتملة للحركة الصهيونية بخاصة جناحها العسكري .

خلال تحليلها للتاريخ العسكري لإسرائيل ، تركز (جانسن) على تقسيم فلسطين وإنشاء إسرائيل في ١٩٤٨ . وتقول إن قوات الهاغاناة والارجون التي كونت ما يدعى الآن « جيش الدفاع الإسرائيلي » ، كان بمقدرتها أن تزج بـ ٢٠٠ ألف جندي وجندية إلى المعركة ضد الجيوش العربية ، مزودين بأحدث العتاد الحربي . بينما كل الجيوش العربية مجتمعة لم تكن تستطيع أن تزج إلى المعركة بأكثر من مليون جندي مزودين بعتاد غير متطور . فكان معروفاً من قبل الهاغاناة قبل التقسيم أنه سيكون بإمكانها أن تقيم

١٩٤٨ عندما أخلى السكان العرب من أراضيهم . من جهة نظر الحركة الصهيونية التي أرادت إخلاء الأرض من السكان العرب فإن بقاء العرب في بلدهم كان فشلاً للصهيونية . وهذا ما أدى إلى تقليص فعالية إسرائيل على رسم خطط واضحة لمواجهة الزيادة السكانية العربية في الداخل . فحسب الإحصائيات يبلغ معدل الولادة لدى العرب في الداخل ٣,٥ ٪ ، بينما معدل الولادة عند السكان اليهود لا يتجاوز ٢,٠٠ ٪ وهو الذي يعني عملياً أن عدد السكان العرب في الداخل سوف يعادل إن لم يتفوق على عدد السكان اليهود في أقل من عشرين سنة من الآن . فالحرب السكانية التي يشنها السكان العرب في الداخل سوف تؤثر على المستقبل السياسي والقانوني للدولة اليهودية وباعتقادي أن المعركة القادمة التي سوف تشنها إسرائيل بشراسة ، بعد إحراز هدوء نسبي على الحدود مع سوريا ولبنان ، وسوف تكون موجهة ضد السكان العرب في الداخل ، وبخاصة في الضفة الغربية ، وهذا الذي يحدث الآن وتتصاعد حدته يوماً بعد يوم كالاغلاق المتواصل للجامعات الفلسطينية في الداخل ، والتضييق المستمر على المؤسسات الوطنية ، ووضع الوجوه الوطنية تحت الإقامة الجبرية ، أو طردهم من بلدهم في كثير من الأحيان ، كل هذا يحدث تحت إطار الدعوة إلى إنعقاد مؤتمر دولي ، تدعو إليه شفها بعض قيادات حزب العمل الإسرائيلي . وما هذا برأيي إلا لعبة سياسية إسرائيلية لكسب الوقت إذ أن الرأي العام والسياسي في إسرائيل يدعو إلى الإحتفاظ بالجزء الأكبر من الضفة الغربية بحجة أهميتها للأمن .

من أهم النتائج السياسية للسيطرة الصهيونية هي فقدان الحرية السياسية للفلسطينيين . وفي هذا المجال يذكر د . دافيس أن الكنيست الإسرائيلي قد وافق على قانون في سنة ١٩٨٠ يحق بموجبه لوزير الداخلية الإسرائيلي أن ينزع الجنسية الإسرائيلية عن أي شخص يقوم بعمل يهدد شرعية الدولة . فمثلاً ، إذا أيد أي مواطن إسرائيلي (وهنا المقصود بالذات

الأمريكية كانت واعية بالمخططات العسكرية الإسرائيلية تجاه مصر ، وكانت مقتنعة أن هدف إسرائيل هو الدخول في حرب شاملة ضد مصر . من إحدى الوسائل التي استعملتها إسرائيل في خلق مشاكل لمصر كانت تشجيع بعض اليهود المصريين على القيام بأعمال تخريبية في القاهرة ، وهذا ما حدث فعلاً في ١٩٥٤ . ولكن المشتركين في عمليات الإرهاب مع بعض الجنود الإسرائيليين قبض عليهم حيث اعدم البعض أو انتحر هذه الحادثة تعرف بحادثة لافون ، التي كانت تحت سمع وبصر القيادة الإسرائيلية . بعد حادثة لافون المشهورة فإن القيادة المصرية اتخذت قراراً ببدء مفاوضات محدودة صد المستوطنات الإسرائيلية ، وهذا ما شجع القيادة العسكرية الإسرائيلية على تنفيذ خططها ، فاتخذت تبعاً لذلك قراراً في سنة ١٩٥٥ بالتحضير لمواجهة عسكرية مع مصر . وتلاحظ الكاتبة أن الطبقة العسكرية القوية في إسرائيل اعتبرت الفعالية العسكرية الهدف الأعلى للدولة . فمثلاً تعليق شاريت ، - الذي كان وزيراً للخارجية في ذلك الوقت - هو أن المشكلة التي كانت تواجه القيادة الإسرائيلية لم تكن مشكلة السلام مع العرب ، وإنما الاعتماد على الحرب كوسيلة لرفع المستوى العسكري والنفسي للمواطن "الإسرائيلي". هنا تعلق الكاتبة بسخرية على هذه العقلية بقولها أن الإسرائيليين يحبون القتال ولكن ليس الموت من أجل أهدافهم التوسعية .

لم يكن الشخص الذي لعب دورا عسكريا وسياسيا مهما قبل وبعد حرب ١٩٦٧ سوى موسى ديان الذي يعد مكملا للدور الذي بدأه بن جوريون مع تأسيس الدولة . فموشي ديان لم يخطط وينفذ

دولة يهودية مع تأمين حدودها .
بعد تأسيس "إسرائيل" ، فإن القيادة الحاكمة وإن كانت مدنية في هيئتها إلا أنها كانت عسكرية في تكوينها وطرق تفكيرها . من هنا فإن بن جوريون - الذي كان أول رئيس وزراء لإسرائيل - يعد المؤسس الحقيقي للدولة الصهيونية ، لأنه كان أول شخص له سلطة سياسية وعسكرية ، والذي باشر بتطبيق الأهداف العسكرية للحركة الصهيونية على حساب السكان المحليين . فبن جوريون والقيادة المحيطة به آمنوا عمليا أن الطريق الوحيد للحفاظ على الدولة الجديدة ، هو بناء سور حديدي حول إسرائيل ، وأن السلام مع العرب غير ضروري لأنه كان بمقدرة إسرائيل العيش بالاعتماد على جيشها . بسبب هذا الموقف فإن بن جوريون أجبر على إشراك الجيش في القرارات الحساسة التي تهم الدولة ، لذا فإن مسؤولية الأمن كانت تخضع مباشرة للسلطات العسكرية وليس المدنية ، إلى جانب خلق مناقشات عسكرية محدودة ضد الدول العربية المحيطة ، الذي أدى في النهاية إلى مركزية الجيش والأمن في حياة الدولة . وكما تقول الكاتبة فإن بن جوريون بشخصيته العسكرية كان المثل الأعلى لكل إسرائيلي . وقد حاول بيجن أن يحتذي به في حربه ضد لبنان ، ولكن كما سنرى فإن سيرة بيجن العسكرية واجهت فشلا ذريعا . وتبعاً لذلك فإن الأحلام التوسعية التي بدأت مع بن جوريون انتهت مع بيجن .

۱۸۸

المحتلة . كما شجع ملسون « روابط القرى » ، وحاول إبرازها كبديل سياسي على حساب المنظمة . والخطوة الثالثة كانت مسرحية إخلاء المستوطنين اليهود من سيناء .

وكما تقول الكاتبة فإن الحكومة الإسرائيلية اتفقت مع المستوطنين على أن يرفضوا الخروج من سيناء قبل تسليمها لمصر حسب اتفاقية كامب دافيد . ولكن الحكومة أخرجت المستوطنين بالقوة ، ذلك حتى تبرهن للرأي العام العالمي صدق رغبتها في السلام . والخطوة الرابعة والأخيرة كانت طبعاً الهجوم على لبنان . وقد استغلت إسرائيل « استغلالاً كبيراً حادثة الهجوم على السفير الإسرائيلي » في لندن من قبل جماعة أبو نضال ، ونجحت في إثارة الرأي العام الغربي إلى جانبها مع أنها وكما رأينا كانت تعد العدة لشن هجوم عسكري على لبنان منذ زمن بعيد ، وإن السبب الحقيقي كان القضاء على أي وجود فلسطيني في لبنان

الثلاثي الارهابي

كان هدف الثلاثي - بيغن وشارون وإيتان - ليس فقط القضاء على الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان ، وإنما - كما تلاحظ الكاتبة - هو عمو الشعور القومي الفلسطيني . لكن الحرب زادت هذا الشعور القومي ، وخاصة في المناطق المحتلة التي عبرت عن هذا الشعور بالمظاهرات العارمة ضد سياسات الاحتلال .

تقول الكاتبة انه على الرغم من نجاح إسرائيل في اخراج المنظمة من لبنان إلا أن إسرائيل لم تنجح في خلق نظام سياسي موالٍ لها هناك ، وأن إسرائيل لم تجد اللعبة السياسية في لبنان ، مما جعلها تخسر خسارة كبيرة ، وأن تعتمد على جيش أنطوان لحد الهش والمسمى بجيش لبنان الجنوبي في الدفاع عن حدودها الشمالية . □

الإستراتيجية العسكرية قبل وبعد ١٩٦٧ فقط ، بل وضع حجر الأساس للمستوطنات الإسرائيلية في الضفة والقطاع ايضاً . وكان هدف المستوطنات من منظور ديان هو الوصول إلى تكامل اقتصادي كامل بين الأرض المحتلة وإسرائيل . إن هذين الهدفين - بناء المستوطنات والتكامل الاقتصادي - ما زالا يشكلان حجر السياسة الإسرائيلية نحو الأرض المحتلة .

لكن النجاح العسكري العربي الجزئي ضد إسرائيل في حرب ١٩٧٣ أدى إلى إنهاء الدور العسكري لديان لأنه كان مسؤولاً عن فشل إسرائيل بالتنبؤ بالحرب وبعواقبها . هذا الوضع أفسح المجال فيما بعد ، وبالتحديد في سنة ١٩٧٧ ، لمجيء حزب الليكود إلى الحكم بقيادة مناحيم بيغن . وقد أعلن بيغن فور فوزه بالانتخابات عن هدفه في التمسك بالأرض المحتلة بقوله ان « يهودا والسامرة (أي الضفة الغربية) هما جزء حيوى من دولتنا فهذه هي بلادنا التي حررناها بالقوة في حرب ١٩٦٧ »

وتعلق الكاتبة على موقف بيغن بالقول « ان بيغن اعتبر نفسه منقذاً وهادياً لليهود . فهو أراد أن يتقدم من الفلسطينيين ولهذا السبب شن حرباً عسكرياً على الفلسطينيين في لبنان ، وأخرى نفسية وسياسية في الأرض المحتلة » . وبيغن وشارون هما اللذان جهزا لهذه الحرب على الجبهتين الداخلية والخارجية بأربع خطوات رئيسية . الخطوة الأولى كانت تعيين رفائيل إيتان ، وهو أحد أصحاب الفكر التوسعي ، رئيساً للأركان . والخطوة الثانية كانت « تهدئة » الأرض المحتلة عن طريق تعيين مناحيم ملسون ، وهو أحد المستشرقين الإسرائيليين المشهورين ، مسؤولاً عما يسمى بالادارة المدنية في الضفة . كان الهدف المرسوم لملسون هو القضاء على القوة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية في الضفة عن طريق الإغلاق المستمر للمؤسسات الوطنية وخاصة الجامعات ، وأيضا زج الشخصيات الوطنية في السجن ، أو حتى إبعادها إلى خارج الأرض

هموم الوطن

يظهر الرصد الدقيق الذي يقدمه الكتاب لفاعليات السرياليين في مصر أن الهموم المصرية الوطنية احتلت القسم الأكبر من اهتماماتهم ، حيث لم يكن الموقع العالمي الذي احتلته حركة مصر في إطار السريالية العالمية شاغلا يبعدها عن انتمائها ولوها الخاص ، بل إن موقف (رمسيس يونان) يبدو أكبر مثال على ذلك ، حين رفض إذاعة بيانات ضد النظام المصري من الاذاعة الفرنسية حيث كان يعمل ، وذلك أثناء العدوان الثلاثي على مصر ، مما سبب



طرده من العمل مع ثلاثة من زملائه ، وليعود على أثرها مباشرة للعيش وللعمل في مصر . وقد سبق مثل هذا الموقف الفردي الشجاع موقف عام للحركة ، حيث رفضت موقف بعض السرياليين الغربيين من إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين ، بل وقد شجبت هذه المواقف في العديد من نشاطاتها .

أصوات طليعية

إن فصول الكتاب وأقسامه المتتالية فيما بعد ، توضح بالتفصيل طليعية سريالي مصر ، ومدى

الغربية المعاصرة ، وذلك من خلال تمكنها من اللغة الفرنسية تحديدا ، مما أتاح لها فيما بعد التعرف على الحركة السريالية في فرنسا وغيرها ، والانغماس فيها . وقد كتب (جورج حنين) في عام (١٩٣٥) أول رسائله الى مؤسس السريالية (اندريه بريتون) الذي قام بعد أشهر بالرد على هذه الرسالة بحماس بالغ ، فقال في أحد مقاطع هذه الرسالة : « يبدو لي أن للشيطان جناحا هنا ، وآخر في مصر » ، وكانت النتيجة الطبيعية لهذا التراسل أن يتم التعارف بين الاثنين ، وأن تعقد صداقة بينهما ، ويبدو أنها أوجبت حماس (حنين) الذي قام عام (١٩٣٧) بتنظيم جماعة للسريالية في مصر ، بعد تقديمه محاضرة عنها قبل ذلك ، وليصبح (رمسيس يونان) أحد رموز هذه الجماعة ، مقدما إسهاماته في نشاطها الفكري ، و« مدشنا » ذلك عمليا بكتابه « غاية الرسام المصري » ، ومساهما في نفس العام بإصدار بيان جريء للجماعة بعنوان « يحيا الفن المنحط » وقد وقع عليه مع أكثر من أربعين شخصا

ويكمل المؤلف - سمير غريب - رصد نشاطات واتجاهات هذه الجماعة السريالية ، مبينا بشكل خاص إسهامات رموزها ، ومتابعا الاصدارات التي قدمتها ، كنشرة « دون كيشوت » التي صدرت عام (١٩٤٠ م) بالفرنسية ، ثم مجلة (التطور) التي كانت أول مجلة تصدر بالعربية للحركة ، والتي لم تعكس موقفا من الفن فقط ، بل قدمت أساسا توجهها اجتماعيا واضحا ، قد يكون ميز الجماعة في مصر عن الحركة السريالية العالمية ، وربطها بهموم الواقع .

وعلى الرغم من تعرض نشرات ودوريات سريالي مصر للتوقف أكثر من مرة ، وللصدور بأكثر من اسم ، إلا أن ذلك لم يوقف - كما يوضح الكتاب - نشاطهم المتجلي بفاعليات مختلفة ، أبرزها إقامة المعارض الفنية فضلا عن الكتابة . هذه النشاطات التي أهلت أحد رموز السرياليين المصريين وهو (جورج حنين) ليكون أحد ثلاثة يديرون السكرتارية الدولية للسريالية (كوز) .

ضمن هذا الاطار ، يتعلق بمجال النقد التشكيلي الذي صب بعض رواد الحركة جهدهم عليه ، ولذا لا يجد المؤلف أمام الجانب التوثيقي التاريخي للكتاب بدا من نشر نصوص كاملة في هذا المجال ، وقبل أن يتنقل لتوثيق نصوص أخرى في مجالات إبداعية مختلفة يخلص الى مجموعة نتائج مهمة ، يمكن تلخيصها بالشكل التالي .-

- ١ - أن السريالية وحركاتها في مصر أدخلت الفن والثقافة المصريين في الإطار العالمي بما يتبع ذلك من إدخال عوالم وقضايا ومصطلحات جديدة إليها .
- ٢ - مشاركة هذه الحركة في الحيوية الثقافية في مصر .
- ٣ - تأثيرها على عدة مجموعات ثقافية شابة .
- ٤ - تأثيرها في أجيال فنية لاحقة
- ٥ - ملاحظة أن تأثيرها على المستوى الأدبي كان أقل منه على مستوى الفن التشكيلي .
- ٦ - مشاركتها في النضال السياسي والاجتماعي ضمن حدودها

وبعد هذه الخلاصات المدعمة بشرح مستفيض يعتمد الكاتب الى إشغال أكثر من ثلث صفحات الكتاب البالغة (٢٤٠) صفحة بمجموعة من النصوص والوثائق المختارة ، كبيانات الحركة الأولى ، وبعض مقالات أفرادها ، وبعض نصوصهم الإبداعية ، وإن كان ثقل هذه النصوص التوثيقية لصالح اختيارات لجورج حنين إلا أنها تبدو بحجمها طبيعية قياسا الى دوره الفاعل الرائد .

السريالية المختلفة

إن كتاب « السريالية في مصر » يحمل جهدا واضحا ، ودأبا يبدو أكثر ما يبدو في عملية جمع مادته وتفاصيله ، هذه العملية التي بدت على الرغم من عدم التدخل الكبير للكاتب في الشرح شديدة الأهمية ، نظرا للقيمة التاريخية التي يعينها هذا العمل في رصد حركة كانت ستظل مجهولة بشكل أو بآخر ، على الرغم من طليعتها واسبقيتها وجديتها . هذا عدا عن أن الكتاب حاول أن يصحح صورة مشوهة ، قدمت مرارا لهذه الحركة ، واعتمدت

جديتهم والتزاماتهم ، وبخاصة ضمن الاطار الاجتماعي السياسي ، وكسان من نتيجة ذلك مشاركتهم معا - أو كأفراد - في العديد من المناسبات والمواقف التي يوردها هذا الكتاب ، كالمشارك البرلمانية والنقد والمعارضة ، رابطين بين موقف سياسي متقدم ، وموقف فكري مواز ومماثل ، ومقدمين شروحاتهم ونظرياتهم فيه ، بما يتعلق بمعظم أنشطة الفن ، كالتشكيل والشعر والنقد والقصة والدراسة ، ومساهمين في ميدان الترجمة ، حيث قام بعضهم بنقل العديد من النصوص الطليعية الى العربية ، كما فعل (رمسيس يونان) مثلا عندما ترجم أعمالا للشاعر الفرنسي (رامبو) .

ويقول الكتاب إن الحركة السريالية عموما في مصر قد ربطت ما بين النظري والعملي حين أردفت مواقفها الفكرية بمجموعة من المعالجات والتحركات الاجتماعية في أطر مختلفة ، نجد في الصفحات العديد من أمثلتها .

أسماء أخرى

ضمن التتبع الدقيق للكتاب سنجد أسماء عديدة أخرى ، أغنت بإبداعها نشاط الحركة السريالية المصرية ، كالفنان « كامل التلمساني » ، والفنان « فؤاد كامل » ، إضافة الى عدد آخر . سيبدو ثقلهم الأساسي متركزا في مجال المعطاء الفني التشكيلي . وهذا ما توضحه نشاطات الحركة في مجال إقامة المعارض المتلاحقة ، ولعل من أبرز ما يوضحه الكتاب أن الحركة السريالية التي اتخذت اسما أكثر تعبيرا هو « جماعة الفن والحرية » لم تفرق أو تميز بين أعضائها حسب انتماء أي مهم ، بل تجاوزت ذلك نحو صهر توحيدي ، يعتمد على الموقف الفكري المتقارب .

وفي عودة الى إطار الفن ، ستجد فصول الكتاب نفسها مجبرة على متابعة فاعليات أعضاء الحركة في المجال التشكيلي كرمسيس يونان ، وفؤاد كامل ، وإبراهيم فارس ، وكامل التلمساني وغيرهم . كذلك يلقي الكتاب ضوءا على جانب آخر ،

● السريالية في مصر

وحملت اسم « سوريال » ، وكانت من المجموعات الشعرية السبابة في مجال قصيدة النثر ، أي أنها في المحصلة لم تكن كتابا نظريا كما يظهر من مقدمة المؤلف .

أخيرا لعل العطاء الإبداعي السريالي في مصر يوضح أن الفن التشكيلي ذا المنحى السريالي قد قدم نتاجا يبدو مختلفا عن نتاج السريالية الغربي في هذا الإطار . من جانب آخر فإن اعتماد الحركة السريالية في مصر على اللغة الفرنسية سرعان ما تحول الى اللغة العربية ، حاملا معالجات مرتبطة بروح اللغة ، أي بخلفيتها الاجتماعية ، من هنا فإن السريالية العربية - إن صح التعبير - بدت مختلفة متميزة . كما أنها قدمت وجهها الخاص ، أي وجه مصر أيضا .

ولعل ميزة الكتاب أنه يسمح باستخلاص ذلك ، وإن لم يقف باستمرار عند معالجة نقطة الاختلاف هذه بين سريالية الغرب وشكل عطاها ، وبين شكل عطاء سريالي مصر . □

موقفا مسبقا حين عاملتها كحركة « تروتسكية » فقط .

كذلك فإن الكتاب يحمل بشكل مباشر الكثير من الايضاحات عن الموقف الوطني لها ، كما يوضح بشكل غير مباشر الوجه الخاص للعطاء السريالي في مصر الذي ظل مرتبطا بالهم الاجتماعي الداخلي ، فاصلا بشكل أو بآخر بين التعريف الاصطلاحي للسريالية بأنها تستخدم العمليات الآلية اللاواعية والحلم في نتاجاتها ، ثم المتحررة من رقابة العقل . فاصلا بين هذا التعريف وبين الممارسة العملية ذات الإطار الملصق بالواقع المصري والمشاكل التي تعصف به .

لكن المؤلف - في طتنا - يقع في الخطأ فيما يتعلق بإبداعات السرياليين خارج مصر ، فهو يقول في مقدمة كتابه إنه قرأ عن صدور كتاب في سوريا عن السريالية في الأربعينيات لكنه شديد السذاجة ، ويبدو أن الكتاب المقصود هو مجموعة شعرية لأورخان ميسر التي صدرت في مثل هذا الوقت ،

الأدب النقدي

● في استفتاء وجهته إحدى المجلات الأدبية حول (هل هناك أدب تقدمي ، وما هو مفهومه ، وما هي خصائصه ، ومن هم الكتاب الذين يمثلون هذا النوع من الأدب ؟) قال الدكتور عبدالعزيز الدوري : « إن الأدب التقدمي هو الأدب الحر الذي يجعل نصب عينيه هذه الحقيقة الكبرى : حقيقة تطور المجتمع تطورا علميا ، بكل ما في هذه الكلمة من مفهوم ، أما ما يعنيه بعض الناس بالأدب التقدمي الذي يرون أن يتقيد بفلسفة خاصة ، ويتحدد بحدودها ، ويتمسك بمفاهيمها ، فأمر أظن أنه يفتقر إلى الدقة افتقارا واضحا ، وأن كلمة تقدمية لا تزال مبهمة الحدود ، غير واضحة المعالم في اللغة العربية ، لأنها حديثة الاستعمال ، وإن كان البعض يعطي لهذه الكلمة مدلولاً خاصاً مستمرا من مفاهيم واتجاهات خاصة ، إلا أنه بعيد عن الدقة والوضوح ، وذلك لأن الأدب يجب أن يكون مرآة تعكس أحداث الحياة بمفاهيمها وآرائها المختلفة ، وأن يعبر عن آماني الأفراد والمجتمعات ، ويبين مدى ما فيها من حيوية وركود » .

مكتبة العربي



مختارات

الكتاب / قامات الزبد - رواية
المؤلف / الياس فركوح
الناشر / دار منارات - عمان - الأردن
عدد الصفحات / ٢٦٦ من القطع الكبير
سنة النشر / ١٩٨٧ م

الكتاب / قامات الزبد - رواية
المؤلف / الياس فركوح
الناشر / دار منارات - عمان - الأردن
عدد الصفحات / ٢٦٦ من القطع الكبير
سنة النشر / ١٩٨٧ م

الكتاب / قامات الزبد - رواية
المؤلف / الياس فركوح
الناشر / دار منارات - عمان - الأردن
عدد الصفحات / ٢٦٦ من القطع الكبير
سنة النشر / ١٩٨٧ م

الكتاب / قامات الزبد - رواية
المؤلف / الياس فركوح
الناشر / دار منارات - عمان - الأردن
عدد الصفحات / ٢٦٦ من القطع الكبير
سنة النشر / ١٩٨٧ م

الكتاب / قامات الزبد - رواية
المؤلف / الياس فركوح
الناشر / دار منارات - عمان - الأردن
عدد الصفحات / ٢٦٦ من القطع الكبير
سنة النشر / ١٩٨٧ م

الكتاب / قامات الزبد - رواية
المؤلف / الياس فركوح
الناشر / دار منارات - عمان - الأردن
عدد الصفحات / ٢٦٦ من القطع الكبير
سنة النشر / ١٩٨٧ م

الكتاب / قامات الزبد - رواية
المؤلف / الياس فركوح
الناشر / دار منارات - عمان - الأردن
عدد الصفحات / ٢٦٦ من القطع الكبير
سنة النشر / ١٩٨٧ م

الكتاب / قامات الزبد - رواية
المؤلف / الياس فركوح
الناشر / دار منارات - عمان - الأردن
عدد الصفحات / ٢٦٦ من القطع الكبير
سنة النشر / ١٩٨٧ م

والتسجيلي والوثائقي وبين آلاف الأشرطة التي تم تصويرها خلال سنوات الحرب الأهلية التي ينطلق تاريخ الكتاب من السنة التي بدأت فيها ، إلى جانب رصده وتحليله لاتجاهات السينما اللبنانية خلال هذا العقد ، ويثت في نهاية الكتاب ما يسميه (فلموغرافيا) ، وهو عبارة عن قائمة بالأفلام السينمائية اللبنانية التي أنتجت خلال السنوات العشر التي تناولها الكتاب .

الكتاب / الإله اليهودي
المؤلف / كارل غوستاف يونغ
ترجمة / نهاد خياطة

□ □

المؤلف/ محي الدين اللباد

في مقدمة هذا الكتاب الذي يحمل عنوانا فرعيا هو « بحث في العلاقة بين الدين وعلم النفس » يقول عالم النفس التحليلي الكبير « كارل غوستاف يونغ » إنه لن يكتب بطريقة موضوعية باردة ، بل سيبيح لذائته وعواطفه أن تتكلم . ويضيف بأنه لا يكتب كما يكتب عالم بالكتاب المقدس

من هذه المقدمة ينطلق يونغ لدراسة الإله اليهودي « يهوه » ، كما رسمت صورته في « سفر أيوب » ، وهي صورة - كما يقول - لإله لا يعرف الاعتدال في انفعالاته ، ويكابد من الآلام أشدها بسبب افتقاره لهذا الاعتدال ، ويسلم هو نفسه بأن الغضب والغيرة يأكلانه أكلا .

وخلال رحلة يقوم بها المؤلف في « سفر أيوب »
والأسفار الأخرى يرسم يونغ صورة للإله اليهودي
« يهوه » . □

كتاب فريد لفنان « الكاريكاتير » المعروف محمي الدين اللباد ، فهو لا يتضمن الرسوم « الكاريكاتيرية » التي أبدعتها ريشة هذا الفنان فقط ، بل يتضمن مقالاته التي نشرها منذ عام ١٩٨٥ في مجلة « صباح الخير » القاهرية ، وهي مقالات تتراوح بين تقديم شخصية فنية مهمة في مجال فن « الكاريكاتير » على المستوى العالمي أو العربي ، أو في نقد اتجاه ، أو إحياء ذكرى لفنان ، أو للحديث عن اسهاماته بلغة راقية مبسطة في نفس الوقت .

وقد عمد اللباد إلى إثبات مقالاته تلك بنفس الطريقة التي نشرت بها في المجلة ، دون أن يعيد

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12

من أين أقبلت ؟

● كان الصاحب بن عباد يقول : لم أسمع جوابا أظرف وأوقع وأبلغ من جواب عبادة ، فإنه قال لرجل : من أين أقبلت ؟ قال : من لعنة الله ، فقال رد الله عليك غربتك .

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٥٤
مايو ١٩٨٨

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً
الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً
الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً
٨ جوائز تشجيعية
قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاحاطة عن عشرة أسئلة من الأسئلة
المنشورة ، يرسل الاحابات على العنوان
التالي
مخلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ -
الرمز البريدي ١٣٠٠٨ الكويت « مسابقة
العربي العدد ٣٥٤ » ، واحر موعد
لوصول الاحابات اليها هو ١٥ يونيو
١٩٨٨

ارفق الحل مع هذا الكوبون

كوبون مسابقة العربي

العدد ٣٥٤

١ - بلغت نسبة الزيادة السكانية في العالم
ككل ٢ / وذلك في سنة ١٩٥٨ -
١٩٦٢ ، ترى كم تبلغ هذه النسبة حسب
اخر الاحصاءات (١٩٧٥ - ١٩٨٠) ؟
* حوالي ١٠,٧٥ /
* حوالي ٢٠,٢٥ /

٢ - أي الدول التالية هي الأولى في العالم
من حيث ارتفاع نسبة الزيادة السكانية
فيها -
* الهند
* البرازيل
* كينيا

٣ - في أي البلدان التالية تهبط كثافة
السكان الى أدنى مستوى لها في العالم ؟
* جرينلند
* ايسلندة
* الأسكا

٤ - في أي الدول التالية تبلغ الكثافة
السكانية حداً الأقصى في العالم ؟
* بنجلادش
* اليابان
* ج . م . ع

٥

- في سنة ١٩٦١ أقامت سلطات ألمانيا الشرقية جداراً يفصل غرب برلين عن شرقها - ما هو طول هذا الجدار ؟

- * حوالى ١٥٠٠ كم
- * حوالى ١٠٠٠ كم
- * حوالى ٥٠٠ كم

٦

- أي الدول التالية تملك حدوداً مشتركة مع أكبر عدد من الدول الأخرى ؟

- * الصين
- * تشيكوسلوفاكيا
- * كندا

٧

- ترى كم بلغ مجموع سكان العالم في سنة (١) ميلادية ؟

- * حوالى ٢٥ مليون نسمة
- * حوالى ٢٥٠ مليون نسمة
- * حوالى ٢٥٠ ألف نسمة

٨

- ما هو في تقديرك مجموع سكان العالم الكلي ، أي كافة من عاش على سطح هذه الكرة ، ثم مات على مدى الأربعين ألف سنة الماضية ؟

- * حوالى ٦٠٠٠ مليون
- * حوالى ٦٠,٠٠٠ مليون
- * حوالى ٦٠٠ ألف مليون

٩

- بلغ عدد سكان العالم في منتصف السنة الماضية (٥٠٠٠) مليون نسمة ، ترى كم سيبلغ هذا المجموع بعد نحو قرن من الزمان حسب تقدير العلماء ؟

- * حوالى ١٠,٠٠٠ مليون نسمة
- * حوالى ٨٠٠٠ مليون نسمة
- * حوالى ١٢٠٠٠ مليون نسمة

١٠

- أي الجزر التالية هي أكبر جزيرة في العالم من حيث المساحة ؟

- * كالاليت نونات
- * مدغشقر
- * بورنيو

١١

- ما هو عدد الدول المستقلة ذات السيادة في العالم ؟

- * ١٧٠ دولة
- * ١٦٠ دولة
- * ١٥٠ دولة

١٢

- أي الدول التالية هي أصغر الدول المستقلة في العالم من حيث المساحة ، وأيها هي الصغرى من حيث عدد السكان ؟

- * الفاتيكان
- * موناكو
- * نورو

جلباقنة

العدد ٣٥٠

يناير ١٩٨٨

وبين العقيدة الإسلامية ، وقد غلب الطابع العسكري السياسي على جماعة الشيخ في وقت لاحق ، وتسنى لهم إقامة ولاية خاصة بهم ، واحتلال المناطق المجاورة لولاية البنجاب . وهم يسعون في الوقت الحاضر إلى الحصول على الاستقلال الذاتي في ولايتهم .

يكون الدخان أبيض اللون إذا تم اختيار أو انتخاب البابا الجديد ، ويكون رمادي اللون إذا لم يتفق الكردينالات ولم يتم انتخاب البابا الجديد ، وعندئذ يعيد الناخبون الكرة مرة بعد المرة حتى يتم الانتخاب .

متساويان تقريبا (مجموع البوذيين = ٢٥٦ مليون نسمة ، ومجموع الكونفوشييين = ٢٧٥ مليون نسمة) .

متساويان تقريبا وقد بلغ عددهم ، كما جاء في الإحصاءات الغربية (المسيحية) كالتالي :
المسيحيون = ١٢٠٠ مليون نسمة .
المسلمون = ١١٠٠ مليون نسمة .

هو مذهب العلم المسيحي ، وقد أسسته امرأة تعرف باسم ماري بيكر ، وذلك في الولايات المتحدة ، قبل حوالي مائة عام (سنة ١٨٧٩ على وجه التحديد) . والجدير بالذكر أن هذا المذهب يقوم على الاعتقاد بأن الشفاء من الأمراض ممكن بالدعاء دون تناول دواء .

الكونفوشية هي الديانة التي أسسها « كونج زي » أو كونفوشيوس كما

آية « والضحي » هي من أقصر آيات القرآن الكريم ، وهي مكونة من (٦) أحرف . وكذلك آية « والعصر » ، وآية « والفجر » .

مذهب المورمون هو المذهب المسيحي الذي يبيع تعدد الزوجات ، غير أن كهنة المذهب قرروا إلغاء مبدأ تعدد الزوجات في اجتماع شامل عقده في يوتاه سنة ١٨٩٠ . ويعود تأسيس مذهب المورمون إلى النصف الأول من القرن الماضي ، وقد أسسه جوزيف سميث (١٨٠٥ - ١٨٤٤) ، وذلك بناء على الدعوة التي تلقاها لهذا الغرض سنة ١٨٢٠ وسنة ١٨٢٧ (وهي دعوة ربانية كما يعتقد المورمون . . .) .

إن المذهب المسيحي الذي أسسه نثاك (١٤٦٩ - ١٥٣٩) في بلاد الهند ، والذي يعتبر المذهب السائد في ولاية البنجاب يقوم على وحدة الله عز وجل ، وعلى الإخاء بين الناس ، وكان الهدف من تأسيسه التمسك بعقائد الهندوكية

الفائزون في مسابقة العقد ٣٥٠ يناير ١٩٨٨

- إيمان الزحبي / دمشق - الجمهورية العربية السورية .
- أكرم طه عبدالسلام / محافظة المنوفية / مدينة البحجور - جمهورية مصر العربية .
- الهادي بن الطاهر بن ابراهيم / أنصوري - تونس .

الفائزون بالجوائز التشجيعية

- ١- سلوى بخوري / بيروت - لبنان .
- ٢- محمد الطيبي / تاربيكت / سلا - المملكة المغربية .
- ٣- هادي عبدالرحيم النور / أم درمان - السودان .
- ٤- محمد قاسم سومرو / جنهاني / باكستان .
- ٥- قاسم حمزة عاشور / المنية المنيرة - المملكة العربية السعودية .
- ٦- سيدات بن أحمد / نواكشوط - موريتانيا .
- ٧- ماريما محمود حسن / الوحدات - المملكة الأردنية الهاشمية .
- ٨- أحمد عارف الفاني / بيروت - لبنان .

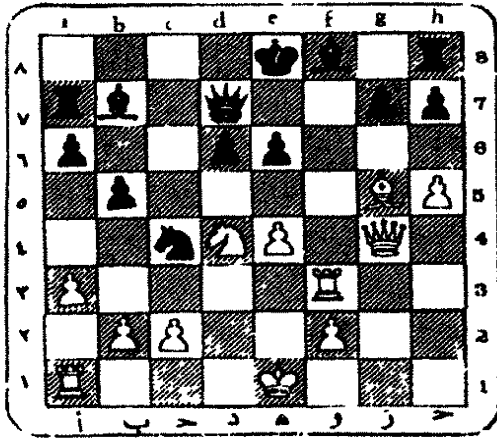
يسميه أهل الغرب ، وقد عاش كونفوشيوس نحو ٧٢ سنة (من سنة ٥٥١ - ٤٧٩ ق.م) ، وقد عمل موظفا بسيطا في الحكومة ، ومارس التعليم ، ودعا إلى الأمانة والإخلاص والتعلم ، كما دعا إلى الاعتدال وعدم التطرف

الديانة الشنتوية هي الديانة التي انتشرت في اليابان منذ أقدم الأزمان وقد حلت حصيلة الدمج بين الكونفوشية والبوذية ، أما الاعتقاد بالوهية الامبراطور فقد أخذت من الديانة الشنتوية منذ القرن السادس الميلادي ، لكن هذه العقيدة ألغيت رسميا بعد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٦

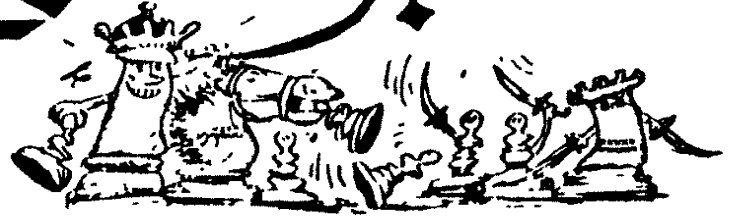
يوجد معبد (كراي ما) في مدينة بيكانار في ولاية راجستان الهندية ، والحدير بالذكر أن المعبد المذكور مكرس للالهة (كراي ما) ، وهي في الوقت نفسه الهة شعراء الشاران . ويعتقد عبدة هذه الالهة أن روح الشاعر الشاران إذا مات تعود لتقمص أحد الفئران .

الزرادشتيون يتركبون جث موتاهم فوق أبراج خاصة ، يسمونها أبراج الصمت ، وذلك لكي تأكلها النسور ، فهم لا يدفنون جث موتاهم في التراب ، ذلك أن الزرادشتيين يقدسون التراب كما يقدسون النار . وتجدر الإشارة إلى أن الزرادشتية هي دين الفرس القديم .

نعم ، ترجموه إلى الاسبرانتو في لندن سنة ١٩١٤ . وكان المترجم هو المسلم الانكليزي خالد شلدريك .



معركة بلاسلاك



ومع أن للسوفيت باعاً طويلاً في الشطرنج بالمراسلة إلا أنهم لا يسيطرون عليه كما هو الحال في الشطرنج فوق الرقعة . وهناك أولمبياد للشطرنج بالمراسلة يجري حالياً ، ونهايته وشيكة ، وهي تبدو في صالح البريطانيين هذه المرة .

ومن المزايا الهامة للشطرنج بالمراسلة أن الافتتاحيات تكون عادة دقيقة وصحيحة ، فاحتمال الخطأ والنسيان بوجود عشرات المراجع بين أيدي اللاعبين الكبار يكاد يكون معدوماً . ومن أجل أدوار بطولة العالم العاشرة للشطرنج بالمراسلة الدور التالي من الافتتاح الصقلي الذي فاز به اللاعب الفنلندي ر . كارونين على بطل العالم السابق للشطرنج بالمراسلة ج . استرين .

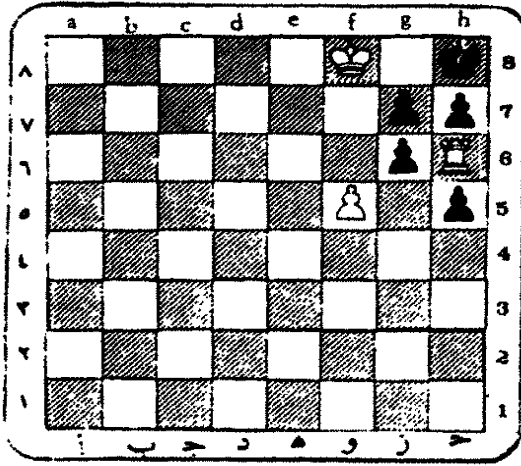
■ ج . استرين (روسيا)	□ ر . كراين (فنلندا)
٦ د	٤ هـ (١)
٦ هـ	٣ و - ح (٢)
٤ د × ج	٤ د (٣)
٦ و - ح	٤ د × ح (٤)
٦ د	٣ ج - ح (٥)
٦ أ	٤ ز (٦)
(ح ٦ أفضل لعرقلة هجوم الأبيض)	
ح (٣) - د ٧	٥ ز (٧)

إذا جاز لنا أن نشبّه مباريات الدقائق الخمس ونقلات الثواني العشر بسباق المسافات القصيرة ، والمباريات السريعة بسباق الأربعمائة متر ، والمسابقات الدولية بسباق الخمسة آلاف متر حقّ لنا عندئذ أن نشبه الشطرنج بالمراسلة بالماراثون ، فالنجاح في مباريات الشطرنج بالمراسلة كما هو الحال في الماراثون يحتاج إلى نفس طويل وطاقة هائلة وقدرة لا تُحَد من الصبر والأناة ، وبالإضافة إلى ذلك كله فإنه يستهلك قدراً لا يستهان به من عمر المتسابق .

ففي بطولة العالم الأخيرة للشطرنج بالمراسلة التي بدأت عام ١٩٧٣ استغرق تأهيل اللاعبين الستة عشر للتصفيات النهائية خمس سنوات ، واستمرت مباريات التصفيات التي بدأت عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٨٤ عندما أعلن الاتحاد الدولي فوز الأمريكي فكتور بلاسكياس ببطولة العالم بالمراسلة ، وبذلك تكون هذه المباراة قد استغرقت عشر سنوات غير منقوصة .

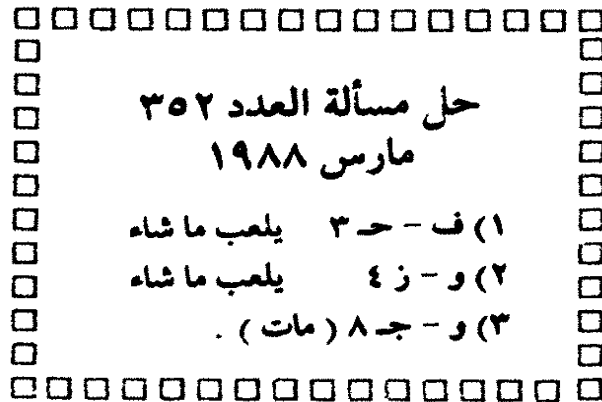
ومن الجدير بالذكر أن بطولة العالم الأخيرة للشطرنج بالمراسلة كانت تخلو من الانسحابات والأخطاء المكتبية . وقد قبل بلاسكياس الجاهليت المفضل لديه والمعروف بجاهليت ايفانز من بطل العالم السابق بالمراسلة ج . استرين وفاز في ٣١ نقلة .

مسألة العدد ٣٥٤ مايو ٩٨٨



(مات ٢)

من إهداء القارئة حجيرة نوفل (المغرب)



- ٨- ح ٤
٩- أ ٣
١٠- ف - ح ٣
١١- ح ٥
١٢- ر - ح ٣
١٣- ز ٦
ب ٥
ح - ب ٣
ح (١) - د ٢
ف - ب ٢
ح - ه ٥
ح (٣) - ج ٤ ؟ (ردية)

(ملك الأسود مكشوف والأفضل ح - ز ٦ والمبادلات التالية لا تشكل خطورة تذكر) .

- ١٤- ف - ج ٤
١٥- ز - و ٧ +
١٦- ه - ز ٤
ح - ج ٤
م - و ٧
ه - ه ٧ ؟
(معرضا نفسه للكش دون مبرر) .
١٧- ف - ز ٥
و - د ٧

١٨- ح - د ٥ (لاستغلال التسمير ثم الاعداد لكشة مزدوجة) .

- ١٨- ر - أ ٧
١٩- ر - و ٣ +
لوم - ز ٨
٢٠- ح - ج ٧ (الشكل) يستسلم
لأنه لو و - ج ٧
بالوزير أو ينتهي الدور إذا أخذ بالرخ .
ر - و ٨
و - ه ٦ (مات)

الفائزون في حل مسألة الشطرنج العدد ٣٥١ - فبراير ١٩٨٨

الفائزون بأكثر من ستة أشهر :

- ١- بطر حيا - بن حسان / تونس
- ٢- عمرو إمام - المصفاة / الكويت
- ٣- أسامة صديق - القاهرة / ج ٢٠ - ح
- ٤- أحمد محمد أحمد - مدن / الدفراطة
- ٥- حسام نعمان محمد - حسان / الأردن

الفائزون بأكثر من ستة أشهر :

- ١- رالف صبرا - جدة / السعودية
- ٢- هاشم محمد علي - جدة / سوريا
- ٣- محمد العسوي - طرابلس / ج ٢٠ - ح
- ٤- طاهر الكري - كشمير / الهند
- ٥- هيثم عبد الله جاسم - بابل / العراق

حوار القراء

العَرَبِي - ص.ب : ٧٤٨ الصَّفَاة - الكُوَيْت

مواقع تاريخية

في الوطن العربي

● قرأت في العدد ٣٥٠ من مجلة « العربي » - يناير ١٩٨٨ - تساؤلا من القارئ محمد طريف فرعون من دمشق بالجمهورية العربية السورية يتضمن طلبه من جهات الاختصاص في الوطن العربي أن يسعوا جاهدين للكشف عن الأماكن الأثرية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

وأضرم صوتي من خلال مجلة « العربي » الى هذا الصوت العربي ، وبالنسبة أذكر بعض ماله صلة بهذا الصدد مما قرأته في بعض المراجع والمصادر التاريخية التي تتفق على وجود أماكن أثرية تاريخية كثيرة في مناطق عديدة من الوطن العربي ، وان كان ذلك من خلال روايات بينها بعض الاختلاف .

ومن أهم تلك الأماكن في اليمن (جنوبه وشماله) مثلا الآتي :-

(١) قوم عاد :

هم بنو عاد بن عوض بن ارم بن سام من العرب العاربة أو البائدة ، وهم القوم الذين أرسل الله اليهم نبيه هودا . سكن قوم عاد الأحقاف ، وهي أرض بين عمان وحضرموت والشحر كما جاء في سيرة ابن هشام . قال الإمام علي بن أبي طالب : الأحقاف واد بحضرموت ، يدعى برهوت ، وتشتهر الجهة الشرقية من هذا الوادي بوجود قبر النبي هود ، وما زال أبناء المنطقة يتوجهون لزيارة القبر في شهر شعبان من كل عام . ذكر الهمداني في صفة الجزيرة : ان الأحقاف شرقي حضرموت ، كما أن برهوت عبارة عن حفرة عميقة في جبل من الجبال الشرقية بحضرموت .

(٢) بنو ثمود :

في اليمن خاصة بحضرموت مواقع لقرى بعضها اندثرت والأخرى عامرة ، كلها تحمل اسم ثمود . ولم يعرف لأهل ثمود مملكة ولا دولة ولا حضارة ، بيد أنهم اشتهروا برعي الابل ، واشتغلوا كأدلاء للقوافل المخترقة لبلاد العرب من جنوبها الى شمالها ، أما الموقع فهو واضح (شبه الجزيرة العربية) . ويعتقد أن مساكن ثمود في شمال حضرموت ، اذ أن الروايات تقول ان نبي الله صالحا قد دفن في هذه المنطقة وما يزال موقع القبر يزوره الأهالي ويعتقدون أنه لنبي الله صالح في قرية خونب بوادي سر أحد الوديان التي تتصل بالوادي الكبير لحضرموت . كما أن الكتابات الثمودية وجدت في جمهورية اليمن الديمقراطية خاصة في حضرموت ، ووجدت كتابات ثمودية أخرى بمدائن صالح والطائف بالعربية السعودية ، وكذا في مناطق بشرق الأردن وجمهورية مصر العربية .

هذه الصفحات .. ترحبُ "العزبي" بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الاعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

(٣) قوم تبع :

سمى ملوك حمير بالتبابعة وقيل : كان ملك اليمن لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير ، وذلك قبل أن يحكم اليمن الحارث بن الرائيش ، وهو تبع الأول ، وكان يحكم اليمن قبله ملكان ملك بسبأ وملك بحضرموت ، وكان اليمنيون لا يجتمعون كلهم عليهما ، إلى أن جاء ملك الرائيش فاجتمعوا عليه وتبعوه فسمى تبعا . تقول كثير من الكتابات ان المقصود بالتبابعة هم أهل حمير الذين يملكون سبأ وحمير وحضرموت ، وما بين عامي ٢٦٠م - ٤٥٠ خضعت بلاد اليمن كلها للملوك حمير .

(٤) أصحاب الأخدود :

اعتنى في القرن الرابع الميلادي أحد ملوك حمير المسيحية فبنى كنيسة في حمير والأخرى في عدن . ودخل أحد الملوك التبابعة (حمير) في اليهودية في القرن الخامس الميلادي .

ويقال ان الملك الحميري يوسف ذو نواس الذي تهود سار إلى نصارى نجران بحملة من جنوده بحمير إلى نجران ، ليدعو أهلها إلى اليهودية ، وقد خيرهم بين ذلك وبين القتل فأبوا ، فقاتلهم ، ومثل بهم حرقا بالنار وقتلا بالسيف ، وقد قتل منهم آلاف . والأخدود هو الشق العظيم المستطيل في الأرض كالخندق ، وقد وجد نقش في نجران عليه اسم الملك الحميري ذي نواس ، ونقش آخر في رمال الربع الخالي مؤرخا بسنة ٥٢٤م ، وفيها قصص وأخبار حملة الملك الحميري المذكور .

(٥) أصحاب الرس :

في حضرموت منطقة اسمها بور ، كان يسكنها بنو حارثة بن الأشرس من كندة ، وبنو هذيل من حمير ، وكانت مدينة عامرة . وفي عهد نبيهم حنظلة بن صفوان كانت تسمى الرس ، وهو اسم نهر عظيم ضفافه دفتها الأتربة فاستحال إلى مسيل وما تزال آثاره باقية إلى اليوم . وفي هذا النهر قتل أصحاب الرس نبيهم حنظلة في النهر غرقا . ويوجد ببور حاليا بعض المعايين أو يتابع الماء المتفجرة في الشعاب المحيطة بها (شعب الغيل / جبل حلحل / بانجار) . كما أن ببور بيوتا قديمة يستعمل ترابها سمادا . ولقد ذكر أبو الحسن الكسائي في كتابه مبدأ الخلق أن أصحاب الرس بحضرموت .

علوي عبد الله ،

شباب - حضرموت - جمهورية اليمن الديمقراطية

حوار القراء

للتواصل الثقافي

العربي

● تحية عطرة تحملها النسيمات الى أرض الأمان والمحبة ، أرض الكويت .
أقول لكم بصدق دون مجاملة ان هذه المجلة من أمتع المجلات وأكثرها فائدة .
حبذا لو تكرمت بنبذة عن تاريخ اصدار المجلة والغرض من اصدارها .
نبيل وهيب حيدر / طرطوس / سوريا

- مجلة شهرية ثقافية بدأت بالصدور عام ١٩٥٨ م عن وزارة الاعلام الكويتية ،
والهدف من صدورها أن تكون واسطة ثقافية بين أبناء الأمة العربية ، وجسرا ثقافيا
يصل أبناء المجتمع العربي الحديث بتراثهم الثقافي الواسع ، كما أنها تشكل نافذة
واسعة ، يستطلع القارئ العربي من المحيط الى الخليج من خلالها ما توصل اليه العقل
الانساني من نتاج أدبي وعلمي وفني . ويسهم في تحرير هذه المجلة نخبة من المفكرين
والكتاب العرب محليا وخارجيا . وقد نشرت المجلة خلال السنوات الماضية موضوعات
شقي ، في مختلف مجالات الفكر والفنون والأدب والتربية والعلوم الطبية والعلوم
التقنية ، والحضارة العربية الاسلامية ، وما يتعلق بشؤون الأسرة والمجتمع ، وغير
ذلك من الموضوعات ، هذا بالإضافة الى ما تقدمه مجلة « العربي » من خدمات مهمة
للقارئ العربي ، تتمثل في عرض أحدث الكتب العلمية والأدبية ، وتحليلها ، ونقدها
بأسلوب فكري سليم ، اضافة الى ذلك يصدر عن المجلة مجلة « العربي الصغير » ،
مجلة الفتيان ، وسلسلة كتاب العربي التي صدر الكتاب الأول منها عام ١٩٨٤ ، وهي
سلسلة فصلية ، محورها الأساسي تقديم مجموعة من الموضوعات لكاتب واحد ، أو
موضوع واحد لعدة كتاب . وقد ارتفع توزيع مجلة « العربي » خلال الفترة (١٩٦٠ -
١٩٨٨) من (٣٥) ألف نسخة الى (٣٥٠) ألف نسخة ، أي ما يعادل عشرة
أضعاف . ومما تجدر الإشارة اليه في هذا المجال هو أن هذه المجلة تباع بسعر أقل من
سعر التكلفة ، لكي تكون في متناول الجميع في الكويت والأقطار العربية ، فهذه المجلة
بانتشارها الواسع لا تهدف الى الربح المادي ، وانما تهدف الى نشر الثقافة بين أبناء الأمة
العربية وتنمية الوعي الفكري والعلمي لدى الناشئة على امتداد الوطن العربي ،
باعتبارهم الدعامات الأساسية التي يبني عليها الصرح الشامخ للأمة العربية .



● تحية طيبة ،

قرأت مقالة الدكتور أحمد كمال أبو المجد في العدد / ٣٥٠ / من « العربي »
فخرجت منها بحمد الله على وجود مجلة على هذا المستوى وكتاب على المستوى نفسه من
الاستنارة والعطاء الفكري الفذ ، وإلا لأصبح الانسان العربي في غياهب يأس مطبق .
كان عنوان المقال « المسلمون وعبور الفجوة » والواضح من العنوان وما وراءه أن

القدوة الصالحة

المقصود بعبور الفجوة هي تجاوز الواقع الحالي للأمة ، والانتقال بها عبر بوابة الإصلاح الى واقع جديد مختلف ، يبدو اذا وصفناه كالحلم العجيب لطول ما انتظرناه والتمسناه وسلكنا اليه سبلا بلا طائل . واذا كان التشخيص في عالم الطب أهم من العلاج فلقد أجاد الدكتور أبو المجد التشخيص أيما اجادة ، لاسيما عندما تحدث عن الكيثر الأربيع التي تتلخص بافتقاد العقل المدبر المجاهد المجتهد ، وقلة الاحتفاء بحرية الانسان ، وإسقاط قيمة العمل والانتاج ، وفساد ذات البين .

هذه هي رءوس الكيثر التي ترتكبها الأمم بحق نفسها ومستقبلها وأجيالها ، ولو سلمنا بها دون زيادة أو نقصان لبقى علينا أن نصف العلاج لهذه الأدواء الخطيرة . وقد جاءت المحاولة في المقال نفسه تحت عنوان « الحشد للإصلاح » ، وذلك في المقطع الأخير الذي تساءل فيه الكاتب المفكر قائلا : « فهل يرتفع بعض أولى الأمر وأولي الرأي فينا الى حيث يستطيعون التذكير بهذه الحقائق الكبرى ؟ »

وهنا أقول لماذا التذكير بعد ما ذكر مرارا وتكرارا ؟ ألم يأت علينا ضحى الغد الذي نستعين به الرشد ؟ ألم يفتنا الفوت ألف مرة ؟

ان الواجب المتحتم في رأيي هو أن نبدأ بصرف الدواء فورا من أقرب صيدلية ، وهي صيدلية محاسبة النفس ، واسم الدواء « القدوة الصالحة » . وهو دواء مر الطعم لكنه ناجع ، مركب من ثلاثة عناصر هي : جهاد النفس بالنفس ، والجهار بالحق أمام محب له وكراره ، ومعرفة المرء قدر نفسه سائلا ومسؤولا ، فبقدر مايكون له يكون عليه .

ان مناهل الوعي مبذولة متوافرة لأبناء هذا العصر ، ولاسيما أبناء أمة ذات تراث حضاري كأمتنا العربية ، شيد جسر العبور لها رواد في الفكر والمقيدة والتضحية .
عبد القادر محمد مايو / حلب / سوريا



● رئيس مجلة « العربي »

منذ خمسة وعشرين عاما وأنا أطلع مجلة « العربي » ، وأود أن أقدم اقتراحا بتصنيف فهرس للمجلة يسترشد به للاطلاع على الموضوعات التي نشرت في الأعوام الماضية ، مما يساعد القارئ في الاطلاع على مقاله المنشور في المجلة في أعداد سابقة ، ويسهل عليه أن يحصل على العدد المطلوب ، كما أن الموضوعات المنشورة في مجلتكم قد أصبحت مصدرا للقارئ . أتمنى أن يؤخذ اقتراحي هذا بعين الاعتبار .

يعقوب حقو

حي السريان - سوريا

- لقد تم اصدار الكشاف التحليلي لمجلة العربي ، وهو يغطي الفترة من ديسمبر ١٩٥٨ الى نوفمبر ١٩٨٣ ، ويضم الكشاف أربعة أجزاء ، جزءان للموضوعات ، وجزءان للمؤلفين ، وهو يشمل كل ماتقترحه في رسالتك المعبرة عن حرصك على تقدم هذه المجلة وتطورها ، كما أن « العربي » تنشر كشافا سنويا في عدد ديسمبر من نهاية كل عام للموضوعات التي احتوتها أعدادها خلال العام المنصرم . والفهرس يوزع في جميع

فهرس خاص

بمجلة « العربي »

العربي

حوار القراء

المكتبات ، ويمكن لكل راغب في الحصول عليه أن يطلبه من الموزع المختص بتوزيع « العربي » .



● نشر تعليق للقارئ جمال أحمد العيسى في العدد ٣٤٨ نوفمبر ١٩٨٧ على مقال « حقيقة الأقليات اليهودية في العالم » في العدد رقم ٣٤٦ سبتمبر ١٩٨٧ ، وقد ذكر بعض المعلومات القيمة فنشكره عليها . وقد أثار قضية في غاية الخطورة والأهمية وهي ترجمة الأسماء ، فقد ورد اسم « شبتاتي تسفي » في مقالي ، ورأى هو أن صحته « شابيتاتي تسيف » ، ولا يمكن أن أقبل أو أرفض تصحيحه ، لأن القضية مازال خلافية ، اذ لم يستقر الرأي بعد على طريق ترجمة الأسماء ، وتتفاقم المسألة أكثر حينما ترد هذه الأسماء في سياق يهودي « فشبتاتي تسفي » كان يعيش في سالونيك وكانت جزءا من الدولة العثمانية ، ولذا كان ينطق اسمه باللغات التالية : اللادينو وهي لغة السفارد ، واليدين وهي لغة الاشكناز ، العبرية وهي لغة العبادة اليهودية وايضا والتركية العثمانية وهي لغة الدولة الحاكمة ، ولعل هناك لغات أخرى كان ينطق اسمه بها بطريقة أخرى ، ولاشك أن النطق يختلف من لغة لأخرى . ضمن أي اللغات تترجم الأسماء اذن ؟

الدكتور عبد الوهاب المسيري

رد من الدكتور

عبد الوهاب

المسيري

● من حق قرائنا أن يعرفوا نبذة قصيرة عن حياة الأديب على أحمد باكثير الذي ولد في اندونيسيا عام ١٩١٠ لأب من حضرموت وأم اندونيسية . ومن المعروف أن العديد من الحضرميين وسكان عدن والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية كانوا يبحرون الى اندونيسيا وغيرها من مناطق شرق آسيا ويشغلون بالتجارة . وهكذا كان والد الأديب على أحمد باكثير ، لكن المقام لم يطل به في اندونيسيا اذ أرسله والده على عادة الحضرميين الى حضرموت ، وهناك اشتد عوده وبدأ تعليمه ، ومن هناك رحل باكثير الى السعودية ف قضى فيها فترة ، ومنها سافر الى مصر عام ١٩٣٤ فاستقر بها ، حيث التحق بقسم اللغة الانجليزية وآدابها بكلية آداب جامعة القاهرة ، حيث تخرج عام ١٩٣٩ ، وعمل مدرسا بعض الوقت ، ثم التحق بوزارة الثقافة والاعلام بمصر ، ومنح الجنسية المصرية ، وبقي عاملا في حقل الاعلام والأدب حتى وفاته عام ١٩٦٩ م . أعظم ما أنتج على أحمد باكثير في باب القصة والمسرح انتاج له أهميته في تطور المجتمع العربي المعاصر ، وقد نشرت له قصص كثيرة من أشهرها « سلامة القس » ، و«اسلامه » ، وسيرة الشجاع .

سعيد محمد صالح

صنعاء / الجمهورية العربية اليمنية

على أحمد باكثير

● القارئ محمد غزل من جمهورية مصر العربية محافظة الدقهلية يسأل اذا كانت المجلة تفتح صفحاتها لنشر قصص من انتاج القراء ومجلة «العربي» ترحب بكل انتاج يرد اليها من داخل الوطن العربي وخارجه اذا كان يلتزم بأصول وقواعد النشر المعمول بها في المجلة ضمن خطة النشر الموضوعية ، واذا كان الانتاج غير منشور مسبقا ، وغير مرسل للنشر في جهات أخرى .

● القارئ محمد علي حبيب بوشهري - المنامة - البحرين ، والقارئ عبد الرزاق السيد محمد من كلية العلوم - جامعة طنطا بجمهورية مصر العربية يسألان عن كتاب « الذخائر والتحف » الذي ورد ذكره في افتتاحية العدد ٣٥١ - فبراير ١٩٨٨ بقلم رئيس التحرير . والكتاب هو من ضمن المطبوعات التي تقوم وزارة الاعلام الكويتية باصدارها من أجل دفع عجلة المعرفة والثقافة في الوطن العربي ، وقد صدر ضمن سلسلة التراث العربي سنة ١٩٥٩ للقاضي الرشيد بن الزبير ، وراجع الدكتور صلاح الدين المنجد ، أما عنوان السلسلة فهو وزارة الاعلام - الكويت - سلسلة التراث العربي .

● القارئ طلال عبد الكريم خليل لديه الأعداد التالية من مجلة «العربي» وهي زائدة عن حاجته ، ويرغب في اهدائها لمن يرغب ، والأعداد هي : ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ومن يرغب في الحصول على عدد منها عليه مراسلة القارئ المذكور وعنوانه : سوريا - حمص الحميدية ، شارع بطرس كرامة رقم الدار «٨» - ص . ب ١٤٩٢ .

الثقافة العالمية

مجلة تترجم الجديد في الثقافة والعلوم المعاصرة

- تعتمد فيما تنشره على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية.
- هدفها إقامة الصلة بين الفكر العربي وبين الأجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة.
- ميزانها الأساسي في اختيار المترجمات هو الجريد وانها هم.

• تصدر دورية كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

رئيس التحرير
د. سليمان الزاهي

رئيس التحرير
د. محمد بناري

مايو ١٩٨٨ م

طبيع الجبال

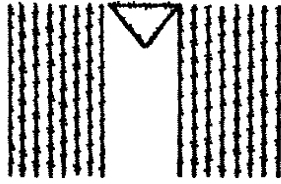
تأليف: فرانسيس كريك
ترجمة: د. أحمد مستجير
مراجعة: د. عبد الحافظ هاشم

٥٠٠
فلس

الكتاب ١٢٥

SECRET

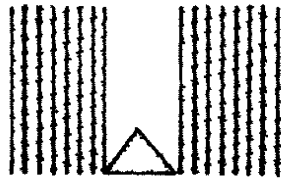
تصدرها
جامعة
الكويت



مجلة العلوم الاجتماعية

مجلة فصلية أكاديمية
تغطي بنشر الأبحاث والدراسات
في مختلف حقول
العلوم الاجتماعية

رئيس التحرير
د. فهد ثاقب الثاقب



منبر بارز للأكاديميين العرب
تتبع أكثر من (١٠٠٠٠) نسخة
الموزع في الكويت وأخارج مجلة العلوم الاجتماعية

توجه جميع المراسلات إلى : رئيس التحرير
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص.ب. ٥٤٨٦ صفاة ١٣٥٥
الكويت - هاتف : ٢٥٤٩٤٢١ - ٢٥٤٩٣٨٧ - تليكس : ٢٢٦١٦ - KUNIVER

المجلة العربية للعلوم الانسانية

تتولى رئاسة الأكاديميين والكفؤين من خلال
مستوحى للمحتوى الأصيلة في شتى مروج العلوم
الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية ، إضافة إلى
الأدوات الأخرى ، المناقشات ، مراجعات الكتب ،
المقالات

تحرص على حضور دائم في شتى المساحات
الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج ،
من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في
تلك المراكز والجامعات

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

تصل إلى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف
قارئ .

مفصلة محكمة
تصدر من جامعة الكويت

رئيس التحرير

د. عبد الله أحمد المهنا

د. مهنا - د. مهنا - د. مهنا - د. مهنا
ص.ب. ٨٥٥٣ ٨١٧٦٨٩

د. مهنا - د. مهنا - د. مهنا - د. مهنا

ص.ب. ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمر بريدي ١٣١٢٥ الكويت

تسعى المجلة الاشتراك مع قسمة المجلة الاشتراك مع قسمة المجلة الاشتراك مع قسمة المجلة

من المسرح العالمي

سلسلة ثقتنا في
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الاعلام - الكويت
العدد ٢٢٤ أول مايو ١٩٨٨

شرف الشمر

تأليف : شكاويوي
ترجمة وتقديم : عبد العزيز حمدي
مراجعة : د. شحاتيوش

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ اَلَمْ يَذَرِكْ اَلْعَبْدُ لَا رَبَّ لَهُ
 اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 يُنْفِقُونَ ٢ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ
 قَبْلَهُ وَبِآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٣ اُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

مكتبة القرآن الكريم
 مكتبة القرآن الكريم

مكتبة

Al-Azamiyah



العالمية

٤٣٥١٦	لبنان مؤسسة لخدمة الحرمين للعقل الالى ملفون	٤٧٧ ١ ٦	السعودية العالمية العلامة الرئيس ملفون	٢٤١٤١٤	الكويت الشركة العالمية ملفون
٢٨٨٨ ٩	موسى شركة الكمبيوتر والبرمجيات ملفون	٦٦٥١٧٧٣	العائلة هذه ملفون	٢٢٤٢٦١	الامارات المتحدة لاسطحة الكمبيوتر ملفون
٧٥١٢ ١	البحرين المؤسسة الوطنية لاسطحة الاعلام ملفون	٨٩٥٢٣٦٤	العلامة هذه ملفون	٥٣١١٧٧	البحرين الوطني للخدمات المصرفية ملفون
	المحسنة	٧١٩٦١٣٢	البحرين العلامة للاحودرة الدولية ملفون	٤٢٨٥٥٥	قطر شركة الكمبيوتر العربية ملفون
				٧ ١٣٣٤	عمان مشايخ للمعلومات ملفون

To: www.al-mostafa.com